وزارة التعليـم العالـــي والبحث العلمـــــي

جـــامعة يحيى فـــارس المديـــة

كليـــة الآداب واللغـات قســم اللغة والأدب العربي



البنية الإيقاعية للخطاب القرآني و أثرها في المعنى (سورة التوبة أنموذجا)

أطـروحة لنيـل شهـــادة الدكتـوراه فـــي اللغـة و الأدب العربـــي

تخصـص نظريـــات الإيقـــاع وتحليـل الخطـــاب

إعـــداد الطـالبة: إشـراف الأستـــاذ:

-خديجة بن حليمة -الدكتـور محمد زوقـــاي

السنة الجـــامعية

2018-2017

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس المدية

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

البنية الإيقاعية للخطاب القرآني و أثرها في المعنى (سورة التوبة أنموذجا)

أطـروحة لنيل شهـــادة الدكتوراه فـــي اللغة و الأدب العربـــي

تخصص نظريــات الإيقـــاع وتحليـل الخطـــاب

إعداد الطالبة:

- خديجة بن حليمة

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ	الصفة	الجامعة
أ.د/ النذيربولمعالي	رئيسا	المدية
أ.د/ محمد زوقاي	مشرفا و مقررا	المدية
د/ حورية مدان	عضوا مناقشا	المدية
د/ محمد مدني	عضوا مناقشا	المدية
د/ سليم حيولة	عضوا مناقشا	المدية
أ.د/ فوزية سرير عبدالله	عضوا مناقشا	البليدة2

السنة الجامعية

2018-2017


بسم الله الرحمن الرحيم


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

إهـــداء

إلى من علماني كيف الصمود والصعود والتفاؤل. إلى الشمعتين اللتين تحترقان لإسعادي و إنارة دربي، إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء.الوالدين الكريمين..

إلى رفيق الدرب الذي شاركني الحياة ..الزوج الكريم

إلـــــى العائلة الكريمة

إلى كل من علمني حرفا وكان لي سندا طوال مشواري الدراسي.

شكـــــر

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل وأنار لنا طريق العلم ومنحنا الصبر

كما نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان لأستاذنا الفاضل المشرف الدكتـــور **محمد زوقـــاي** الذي كان سندا لنا طيلة البحث ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته ودعمه المعنوي.

والشكر الجزيل للأستاذ الكريم الدكتور**بولمعالي النذير** الذي لم يبخل علينا لما كنا في

أمس الحاجة لمن يأخذ بأيدنا.

شكرا لأساتذتنا الأفاضل...ولكـل من علمنا حرفا وفسر لنا مبهما وذلل لنا صعبا وقدم لنا معلومة كبيرة كانت أم صغيرة.

مقدمـــــــــة:

الـقرآن الكريم كتاب سماوي يحمل رسالة ومنهج دنيوي وظاهرة معجزة في لغته وأسلوبه وبيانه، والبحث فيه بحث في خصائصه وأسرار إعجازه، وصلته باللغة العربية صلة وثيقة. فهو كتابها الأول، منه استمدت بعض علوم العربية أصولها.

ومن ذلك الإعجاز القرآني الدقة في اختيار المفردات، فكل كلمة تأتي في مكانها المناسب لها، فلو غير موضعها بتقديم أو تأخير أو جمع أو تثنية أو إفراد لتأثر المعنى ولم يؤد ما أريد منه، وكذلك لو جيئ مكانه بكلمة أخرى ترادفه لم تقم بالمطلوب أبدا. مما يجعل النص القرآني يحمل إيقاعا متفردا يلفت أسماع المتلقين على اختلاف مستوياتهم المعرفية وأذواقهم الجمالية، أو حتى أصولهم من عرب أو عجم. قال الوليد بن المغيرة المخزومي:" والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الإنس، ولا هو من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلى" .

القرآن الكريم كان ومازال محط الدراسة، كل في مجال تخصصه، ونحن بدورنا حاولنا جهدنا أن نسهم في باب من أبواب دراسته، بالتطرق إلى البنية الإيقاعية وعلاقتها بالمعنى، مطبقين ذلك على النص القرآني متخذين نماذج من سورة التوبة للدراسة، تحت عنوان" البنية الإيقاعية للخطاب القرآني وأثرها في المعنى –سورة التوبة أنموذجا–".

وللخوض في غمار هذا البحث، انطلقنا من إشكالية رئيسة هي كالآتي:

يعد الإيقاع ظاهرة صوتية، ولكن تطبيق هذه الظاهرة في النص القرآني يستوجب الدقة في التحليل نظرا لأن المدونة نص مقدس نسعى من خلال هذا التطبيق إلى استكناه الظواهر الإيقاعية وإبراز جماليات النص القرآني وإعجازه من ناحية دراسة الصوت في القرآن الكريم، فكيف تتجلى البنية الإيقاعية في النص القرآني؟ وما وجه الإعجاز في القرآن الكريم انطلاقا من دراسة الظواهر الصوتية من خلال نماذج من سورة التوبة؟

والتي تفرع عنها عدة تساؤلات:

- ✓ إلام يعزى انتظام القرآن؟
- ✓ ما دور الفاصلة القرآنية في إبراز الإيقاع؟
- ✓ ما دور التوزيع المقطعي في إبراز الإيقاع وإيضاح المعنى؟
- ✓ كيف يؤثر الإيقاع في المعنى؟

وقد سرنا في هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي أما الوصفي فقد اقتضته الدراسة لوصف الإيقاع وكذا التطرق إلى طبيعة الفاصلة القرآنية والمقاطع الصوتية، يتخللها بعض آليات المنهج الإحصائي لإحصاء المقاطع الصوتية، ومن ثم تحليل نماذج من موضوع النص القرآني بغرض الوقوف على الإيقاع الذي خلفه، وأثر ذلك في المعنى.

وبناء على ما سبق ولأن القرآن خير مجال للكشف عن جمال أصوات اللغة العربية وقوة وقعها حين توظيفها وما يتلاءم مع السياق والمقام، إذ يعد القرآن أول

مصادرها تولدت لدينا رغبة ملحة في خوض غمار هذا البحث قصد إبراز أهم الجوانب الفنية التي تميز كلام الله عز وجل عن غيره خاصة فيما يخص عناصر الإيقاع وأثرها في المعنى.

تهدف هذه الدراسة إلى: إبراز التلاؤم الصوتي الذي حقق للقرآن صفاء صوتيا وإيقاعا باهرا وكذا الإعجاز الصوتي في الفواصل القرآنية والمقاطع.

وللبحث في موضوعنا اعتمدنا خطة مكونة من مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة، أولها الفصول خصصناه لتحديد البنية الإيقاعية إذ يندرج تحته ثلاثة مباحث الأول حددنا فيه كل من الدلالة اللغوية والاصطلاحية للإيقاع والثاني الإيقاع عند كل من القدامى والمحدثين مصنفين الجوانب الإيقاعية التي تطرق إليها كل منهما، بينما الثالث خصصناه للبنية الإيقاعية حيث تطرقنا فيه إلى كل من ضوابط وعناصر الإيقاع على الترتيب. أما الفصل الثاني فقد زاوجنا فيه بين النظري والتطبيقي، في الشق النظري تناولنا مبحثين حيث خصصنا المبحث الأول لمفهوم الفاصلة، أنواعها وطرق معرفتها أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى مفهوم علم المناسبة، أنواعها وكذا أهميتها، أما المبحث الثالث فقد طبقنا فيه تناسب الفاصلة في سورة التـــوبة، أما الفصل الثالث فأفردناه للتطبيق البحت بأخذ عينات من سورة التوبة وإسقاط بنية الإطار الإيقاعي عليها وفي الأخير دونا مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في خـــاتمة. معتمدين في بحثنا على دراسات سابقة مع اختلاف طريقة تناول الموضوع ومحتواه، ومنها:

عثمان لالوسي: الإعجاز في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير (شعبة البلاغة وشعرية الخطاب)، جامعة منتوري- قسنطينة، السنة الجامعية 2009/2008م

محمد الصغير ميسة: جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية (علوم اللسان)، جامعة محمد خيضر -بسكرة- 2012/2011م.

موسى العموري: البنية الايقاعية والدلالية في شعر أبي ذؤيب الهذلي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللسانيات، اشراف الدكتور أحمد حساني، السنة الجامعية 2016/2015.

راضية بن عريبة: الظواهر الصوتية في قراءة الإمام نافع-سورة التوبة أنموذجا- دراسة صوتية ووظيفية وتطبيقية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص اللسانيات التطبيقية.

كما اعتمدنا في بحثنا على عدد من المصادر والمراجع كان على رأسها القرآن الكريم برواية ورش:

- ✓ التناسب البياني في النظم القرآني -دراسة في النظم المعنوي والصوتي- لأحمد أبو زيد.
- ✓ الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس.
- ✓ دراسة الصوت اللغوي لأحمد عمر مختار.

- ✓ تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، ومراجع أخرى سيتم ذكرها بالتفصيل في قائمة المصادر والمراجع.

وكما نعلم أن لكل بحث صعوبات تعترضه. لعل أبرز ما اعترضنا من صعوبة في بحثنا هذا: صعوبة التعامل مع النص القرآني، نظرا لقداسته، خاصة وأننا نطبق منهجا بشريا مهما وصل إليه من قدرة التحليل فإنه يعجز عن الإحاطة بكلام إلهي معجز، مما يقتضي توخي الحذر أثناء البحث.

المبحث الأول: الإيقـــــاع

تباينت آراء الباحثين والدارسين في تحديد مفهوم الإيقاع واختلفت وجهات نظرهم في نشأته باختلاف اتجاهاتهم ونزعاتهم وثقافتهم. وقبل التطرق إلى مختلف المفاهيم التي وضعت لهذا المصطلح؛ فالإيقاع من وجهة نظر حديثة هو مصطلح انجليزي (Rythm) انشق أصلا من اليونانية بمعنى "الجريان" و"التدفق" وتطور فيما بعد ليصبح مرادفا للكلمة الفرنسية (Mesure) المعبرة عن المسافة الجمالية[1]. و يقصد به عموما "التواتر المتتابع بين حالتي الصوت والصمت أو النور والظلام أو الحركة والسكون والقوة والضعف؛ أي أنه يمثل العلاقة بين الجزء والجزء الآخر وبين الجزء وكل الأجزاء الأخرى للأثر الفني والأدبي"[2]، مما يعني أن هذه الأجزاء محكومة بنظام العلاقات المتناسقة التي تعطي هذا البناء شكله الإيقاعي المكتمل، كالوردة الجميلة مثلا التي ترجع إلى مجموعة من الأنظمة المكونة لها، والتي أكسبتها شكلا مكتملا يحدث الأثر الجمالي في النفس الإنسانية في النهاية.

والعلاقة بين الإيقاع لغة ومصطلحا، وبين الحركة المنتظمة، علاقة قائمة أكد عليها الباحثون، ليس في اللغة العربية فحسب، وإنما في اللغات الأجنبية التي اشتقت

---

[1] Paul Robert:Dictionnaire de la langue francais, Société de la nouvelle lettre .Paris,1975,P213 نقلا عن: موسى العموري: البنية الايقاعية والدلالية في شعر أبي ذؤيب الهذلي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللسانيات، اشراف الدكتور أحمد حساني، السنة الجامعية 2016/2015 ، ص 13.

[2] أحمد عبد الله خلف: الايقاع الروائي في رواية النهايات لعبد الرحمن منيف، معهد إعداد المعلمين/ الحويجة، مجلة جامعة تكريب للعلوم، المجلد19، العدد2، حزيران2012، ص12.

مصطلحها في الكلمة الإغريقية ruthmos التي تعني "الحركة المنتظمة" وقد اشتق المصطلح الأجنبي rythm منها.[1]

المطلب الأول: تعريف الإيقــاع

أولا: الدلالة اللغوية

أما الإيقاع في معاجمنا العربية "فهو من المادة (و. ق. ع) وهي حروف من أصل واحد يرجع إليه فروعه يدل على سقوط الشيء. يقال: وقع الشيء وقوعا، فهو واقع، والواقعة: القيامة لأنها تقع بالخلق فتغشاهم، والوقعة: صدمة الحرب، والوقائع مناقع الماء المتفرقة، كأن الماء وقع فيها، ومواقع الغيث مساقطه، والنسر الواقع من وقع الطائر... ومنه التوقيع: ما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه "[2] كما جاء في لسان العرب أنه "رمي قريب لا تباعده كأنك تريد أن توقعه على الشيء، وكذلك توقيع الأركان"[3]

كما يأتي الإيقاع أيضا دالا على الغناء والألحان، وهو ما نص عليه ابن منظور حيث نعته بقوله: هو" من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان ويبينها، وسمى الخليل رحمه الله كتابا من كتبه في ذلك المعنى كتاب الإيقاع "[4] .

---

[1] العياشي محمد: نظرية ايقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس1976، ص43.

[2] أحمد ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت،ج6، ص133-134.

[3] ابن منظور: لسان العرب، بيروت، ط8 ،1375هـ 1956 م، مادة وقع. ب العين، فصل القاف،م8، ص406.إعداد وتصنيف: يوسف الخياط.

[4] المرجع نفسه، ص408.

ندرك من خلال هاتين الكلمتين- اللحن والغناء- أن أصلهما: أن وقع جزء الشيء شيء آخر، يلمح هذا في توقيع الرمي، ووقع المطر، وتوقيع أصابع العازف على بعض أوتار الآلة دون بعضها، فينبعث منها" إيقاع الموسيقى" وهو إذا أتى إلى تحديد مفهومه الاصطلاحي "فعل يكيل زمان الصوت بفواصل متناسبة متشابهة متعادلة"[1] وقد توافق هذا مع ما جاء في معجم الوسيط" الإيقاع اتفاق الأصوات وتوقيعها في الغناء"[2]. أي إن هناك سمة جوهرية تشترك فيها هذه المعاني للفعل (وقع) هي الدلالة على وجود نظام يتشكل من تعاقب فعلين ينقض أحدهما الآخر بالتناوب.

لم توح المعاجم إلى استعمال مصطلح الإيقاع بمعنى الوزن، أو إلى استعماله بمعنى الميزان، أي الآلة المتخذة لهذا الغرض.[3]

أما المعجم الفلسفي فيعرف الإيقاع قائلا "الإيقاع مصطلح موسيقي ينصب على مجموعة من أوزان النغم، والوزن انقسام عمل موسيقي إلى أجزاء، جميعها ذات مدة واحدة، فهو تعاقب مطرد لأزمان قوية أو ضعيفة، فالإيقاع مركب موسيقي يشتمل على أوزان غير متساوية وهو جانب الموسيقى في الشعر، والوزن صيغة آلية والإيقاع إبداع جمالي"[4].

---

[1] أبو حيان التوحيدي: المقاسبات، تح: حسن السندوسي، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1347هـ-1929م، ص310.

[2] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، المكتبة العلمية،ط3، د ت، ج2، ماد وقع، ص1093.

[3] سحواج محمد: نظرية الاصطلاح في علم الدلالة-دراسة وتطبيق-، إشراف: د العربي عميش، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الايقاعية والبلاغية، 2008/2007, ص18.

[4] مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،1983، ص29.

ثانيا: الدلالة الاصطلاحية

أما من الناحية الاصطلاحية فيعد من أكثر المصطلحات غموضا وضبابية فهو مرتبط بالمجال المعرفي أو السياق الدلالي الذي يظهر فيه، إذ يشمل معظم جوانب الحياة، متمثلة فيما يصدر من الإنسان من قول منظوم أو منثور، وما يطال من حركات جسمية، كنبضات قلبه وحركات أطرافه وسريان دمه في جوف شريانه... أو ما يحيط به كتوالي الليل والنهار وغيرها. ومن هنا ليس من السهل تحديد تعريف يعبر عن جوهره أويحيط به، لاسيما أن الاجتهاد في تحديد مفهوم المصطلح كان منذ عهد اليونان.

وعلى الرغم من الضبابية التي تلف الظاهرة، فإن ذلك لم يكن عائقا دون محاولة فهمها وتفحصها، فالواقع أن الغموض حافز مثير بطبعه للتساؤلات. وهذه التساؤلات ربما أعانت على جعل الظاهرة محك التنظير والإبداع. لاسيما وأنها تتمتع بمزايا جمالية.[1]

يختص علم الإيقاع " بنظم اللحن في طرائق ضابطة لأجزائه على أزمنة معينة تقاس عليها الأصوات في مواضع الشدة واللين"[2]؛ "فهو النقلة على النغم في أزمنة محددة المقادير والنسب"[3].

[1] زواخ نعيمة: دراسة أسلوبية صوتية لسورة الواقعة، مؤسسة كنوز الحكمة، ط1،1433هـ-2012م، ص17.

[2] أبو نصر الفارابي: كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق: غطاس عبد المالك خشبة، مراجعة وتصدير: محمود أحمد الحقي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة، د ت، ص 23.

[3] المصدر نفسه، ص426.

المطلب الثاني: الإيقـاع عنـد القدامـى والمحدثيـن

ولا بـد من الإشارة إلى أن للإيقـاع أكثر مـن منحى عند كـل من القدامـى والمحدثين، أمـا عند القدامى فقد تم تقسيمه حسب تعريفاتهم إلى:

- إيقاع الموسيقى والغناء.
- الإيقاع الشعري
- الإيقاع النثري

أما عند المحدثين فقد قسم إلى:

- الإيقاع الجمالي
- الإيقاع الشعري
- الإيقاع النثري
- الإيقاع القرآني

وسنتطرق إلى كل منها مركزين على مجال دراستنا المتمثل في الإيقاع القرآني.

أولا: عند القدامى

أ. إيقاع الموسيقى والغناء:

إذ إن لفظة الإيقاع أطلقت أول ما أطلقت، على وزن الغناء وإعلانه بالنقر في الثقافة العربية، ويبدوا أن الذي خرجها بالمعنى المصطلح عليه عند اليونان هو التدفق والجريان. واستعملها بموجب هذا المعنى في الشعر والرقص ودق الطبول، هو الأب خليل

إدة اليسوعي[1]. ولعل هذا المنحى في استخدام مصطلح الإيقاع هو الأقدم عند علمائنا السابقين، ويعود ذلك إلى الخليل ابن أحمد في القرن الثاني الهجري.[2]

"وموقف الدرس العربي القديم يكاد لا يخرج عن المفهوم الذي يجعل الإيقاع مطابقا للوزن، فعلماؤنا القدماء تناولوه من خلال المادة التي تجسد الحركة الإيقاعية، فكان المصطلح عندهم ألصق بمفهوم الايقاع الموسيقي، لأن التوالي الزمني هو جوهر الموسيقى، فنجد ابن سينا يعرفه قائلا: "الإيقاع تقدير ما لزمن النقرات، فإن اتفق أن كانت النقرات منغمة كان إيقاعا لحنيا، وإذا اتفق أن كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها كلام كان الإيقاع شعريا"[3] أي إن النقرة التي هي أساس تشكل الإيقاع هي صوت إما يصدر عن آلة موسيقية أو عن جهاز النطق ، فإذا صدر عن آلة موسيقية وفق أزمنة متساوية أو متفاضلة كان لحنا[4]. ومن هنا ركزت أغلب الدراسات على ارتباطه بالزمن، وأهملت الحركة فجاء تقسيم علماء الموسيقى "الإيقاع" إلى نوعين[5]:

- **إيقاع موصل:** وهو كل مجموعة من النقرات بينها أزمنة متساوية
- **إيقاع مفضل:** وهو كل مجموعة من النقرات بينها أزمنة متساوية.

---

[1] زواخ نعيمة: البنية الايقاعية، مرجع سابق، ص18.

[2] عبد الله محمد ياسين الشمايلة: الايقاع في القرآن الكريم السور المكية، إشراف: د عبد الله عنبر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الاردن، ذو الحجة1419هـ/نيسان1999م، ص 47.

[3] جابر عصفور: مفهوم الشعر، مطبوعات فرح- قبرص، ط4 ،1990 ،ص247.

[4] محمد الصغير ميسة: جماليات لإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، تخصص. علوم اللسان العربي، تحت إشراف: عمار شلواي، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2011-2012/1432-1433هـ، ص15.

[5] صلاح عبد القادر: في العروض والإيقاع الشعري، شركة الأيام، الجزائر، 1996، ط1، ص158-159، بتصرف.

وسرعة النقر أو بطئه تؤدي دورا أساسيا في تحديد زمن الإيقاع، سواء كان طويلا أو متوسطا أو بطيئا. ومثال ذلك التفعيلات التالية التي تضرب كمثال.

1/ **فاعلاتن:** ونجدها تتشكل من /0//0/0

وعليه تكون هذه التفعيلة تتضمن أربعة متحركات، أي أربع نقرات كالآتي:

- بين النقرة 1 و2 زمن متوسط أو طويل.
- بين النقرة 2 و3 زمن قصير يكاد ينعدم.
- بين النقرة 3 و 4 زمن متوسط أو طويل.

الأمر الذي يضفي إيقاعا متميزا على هذه التفعيلة، إذ يجعلها مختلفة عن تفعيلة أخرى، ولتكن متفاعلن.

2/ **متفاعلن:** ونجدها تتشكل من: ///0//0

وعدد حركات هذه التفعيلة خمس نقرات، مما يمثل خمسة حركات.

- بين النقرة 1 و2 و 3 أزمنة قصيرة جدا تكاد تنعدم.
- بين النقرة 3 و4 زمن متوسط قد يطول.
- بين النقرة 4 و5 زمن قصير جدا يكاد ينعدم.[1]

أي أن ما يحدد الإيقاع هو الزمن الفاصل بين النقرات، مما يجعل كل تفعيلة تتميز عن غيرها.

[1] لالوسي عثمان: الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د عيسى لحيلح، جامعة منتوري- قسنطينة، 2008-2009، ص 26.

لم يلحظ الدارسون الإيقاع إلا من خلال الموسيقى والوزن الشعري، مع أنه كان من أوضح مظاهر فني العمارة والزخرفة الإسلامية، كما كان له دور في قيام علوم البلاغة والفن اللغوي"[1] وظل مصطلح الإيقاع عند العرب مرتبطا بالموسيقى، فلم يرد ذكره في أثناء حديثهم عن الشعر إلا نادرا.[2]

تعريف الإيقاع في الموسيقى أدق التعاريف لأنه يقود إلى تصنيفات متفق عليها وممارسات حقيقية.[3]

ب. الإيقــاع الشعـري:

ظل الإيقاع مرتبطا بالموسيقى عند العرب إلا نادرا مثلما سلفنا الذكر ، إذ نجد لابن طباطبا إحساسا واضحا بوجوده دون أن يميزه كعنصر مستقل فيقول في تعريفه للشعر: هو" كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع، وفسد على الذوق. ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض

[1] لالوسي عثمان: الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم(مرجع سابق)، ص 47 نقلا عن: ابتسام أحمد حمدان: الأسس الجمالية للايقاع البلاغي في العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه، جامعة تشرين، دمشق،1995م،ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص 20.

[3] مصطفى حركات: نظرية الإيقاع–الشعر العربي بين اللغة والموسيقى–، دار الأفاق للنشر والتوزيع– الجزائر،الجمعة11جمادى الأولى 1429هـ، ص 15.

والحذق به، حتى تصير معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه"[1]. فهو يعبر عن الشعر باعتباره بنية لغوية منتظمة انتظاما إيقاعيا خاصا يقوم على التناسق والوحدة والانسجام الذي إن اختل مجّته الأسماع بل إنه يدرك أن ارتباط الشعر بالإيقاع أشد من ارتباطه بالعروض[2]، فيقول: "وللشعر الموزون إيقاع يطرب إليه لصوابه ويرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه".[3]

وهذا ما لم يتطرق إليه غيره بل إنهم يرون أن العروض هو الإيقاع نفسه وهذا ما يؤكده بن فارس حين يقول: "إن أهل العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع، إلا أن صناعة الإيقاع تقسم الزمان بالنغم، وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة"[4].

وتتوسع دلالة الإيقاع عند الفلاسفة القدماء ، فلا تنحصر في الموسيقى، بل تشمل الحروف أيضا وهذا ما يتوافق مع ما ذكره أبو حيان التوحيدي في تعريفه للإيقاع ، كما يعرفه ابن سينا أيضا على أنه "تقدير لزمان النقرات، فإن اتفق أن كانت منتظمة كان الإيقاع لحنيا، وإن اتفق أن كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها كلام كان الإيقاع

[1] محمد أحمد ابن طباطبا العلوي : عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص9.

[2] ابتسام أحمد حمدان: الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي الأول مرجع سابق، ص 27.

[3] ابن طباطبا: عيار الشعر، مرجع سابق، ص21.

[4] أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، جمع ونشر المكتبة السلفية، القاهرة،1910م، ص330.

شعريا"[1]، فهو يدرك تماما إيقاع الشعر وتأثيره في النفس، وأن مقاطع الكلام إن اتفقت وتتابعت صارت جميلة مطربة للأذن، وهو ربط جميل بين إيقاع الموسيقى وإيقاع الشعر.

تعريف الإيقاع في الشعر مرتبط بالعروض و الإنشاد. وهو يتغير حسب اللغات وطبيعة الشعر والنظريات العروضية. فالإيقاع في اليونانية ليس الإيقاع في الفرنسية أوالإنجليزية أو الألمانية... قد يكون هذا التعريف مضبوطا أو مبهما. وأحيانا نراه يوازي الوزن وأحيانا يعارضه...[2]

ت. الإيقـــاع النثـــري:

"لم يستخدم القدماء مصطلح الإيقاع مع النثر مباشرة، بل تناولوا جمال الأسلوب النثري من خلال حديثهم عن بعض مظاهره البلاغية كالسجع والتكرار والانسجام والتلاؤم وحسن النظم وغيرها من المصطلحات التي استخدمها البلاغيون وأهل البيان".[3]

ثانيا: عنـد المحدثيـن

مع تراكم الدراسات الأسلوبية والبلاغية وتطورها، ومع شيوع المناهج الأسلوبية والنقدية في الشرق والغرب، صار للإيقاع معان أوسع وأرحب، وصار الحث عنه أكثر تفصيلا وعلمية[4]

---

[1] ابن سينا: الشفاء–الرياضيات– 3 جوامع علم الموسيقى، تحقيق زكريا يوسف، نشر وزارة التربية، القاهرة، 1956، ص 81.

[2] مصطفى حركات: نظرية إيقاع، مرجع سابق ، ص 15–16.

[3] عبد الله محمد ياسين الشمايلة : الإيقاع في القرآن الكريم –السور المكية– ، مرجع سابق، ص 51.

[4] المرجع نفسه، ص 55.

أ. الإيقـاع الجمالـــي

يقول سوريو: "الإيقاع تنظيم متوال لعناصر متغيرة كيفيا في خط واحد بصرف النظر عن اختلافها الصوتي"[1]؛ أي أن الإيقاع لا يرتبط بالشعر والموسيقى فحسب وإنما بكل ما يتوفر فيه المتعة الجمالية.

ب. الإيقاع في القرآن الكريم -وسنتطرق اليه بالتفصيل في المطلب الثالث-

المطلب الثالث: الإيقاع في القرآن الكريم

وفقا لما دأبت عليه الطبائع البشرية من التأثر بالإيقاع الرفيع، فإن الدراسات الحديثة أثبتت أن القرآن الكريم يعتبر منهلا خصبا لمختلف الإيقاعات الموسومة بالإعجاز، تؤثر في النفس الإنسانية حتى تخلص إلى القلب.

إن للإيقاع الصوتي في القرآن الكريم أثر فعال في بيان المعنى وتجليه، فهو مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم المتمثل بجرس ألفاظه وإيقاعها، ذلك الإيقاع الذي عني به القرآن عناية كبيرة، ولماله من أثر في إمالة النفس في تقبل المفاهيم والأغراض التي جاء بها[2].

ورد الإيقاع في القرآن الكريم بأنماط مختلفة ومتنوعة تتماشى والمعنى الذي تعبر عنه. فالقرآن" لا يعتمد على التفكير وحده ليقنع، ولكنه يتكئ عليه وعلى الوجدان

[1] عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، د ط، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1968، ص124.

[2] أنسام خضير خليل المالكي: الإيقاع الموسيقي في الفواصل القرآنية، مجلة كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، العدد2، 2006م،ص

ليستميل"[1]، لذا "ارتبطت الموسيقى كأداة فنية في التعبير–بقيم القرآن ومفاهيمه عن الله والطبيعة والإنسان، ارتباطا جعلها من أهم الأدوات ذات التأثير المباشر في نفس الجاهلي ووجدانه"[2].

تحتم علينا طبيعة هذه الدراسة وخصوصيتها في ميدان الإيقاع في القرآن باعتباره نصا مقدسا، أن نشير إلى القرآن العظيم في تجليه، نراه ينحو منحا إعجازيا فهو ليس بالعمل الفني المقصود لذاته؛ إنه وسيلة لا غير، سخرها الخطاب القرآني بغية تأدية الغرض الديني المنشود.

ونحن إن رأينا الإيقاع قد تجسد في القرآن ماثلا، فما ذلك إلا من باب الحميمية بين الغرض الديني والغرض الفني، فيجعل منه وسيلة للتأثير والتمكين قصد الاستجابة والإذعان؛ ذلك أن للإنسان جانبا وجدانيا، فلا مناص من مخاطبة هذا الجانب بلغة النظم الفني وجماله. وهو بهذا، آل إيقاعا قرآنيا مميزا[3]، إنه "تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن في وصف حروفه وترتيب كلماته ترتيبا دونه كل ترتيب وتعاطاه الناس في كلامهم"[4].

---

[1] ابراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مطبعة لجنة البيان العربي– القاهرة، 1963، ط2،، ص199.

[2] كاصد ياسر الزيدي: الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، مجلة آداب الرافدين، العدد9،1978م، ص330.

[3] محمد حرير: البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن الكريم، مجلة التراث العربي، العدد99–100، ص319–320

[4] محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط2،1422هـ/2001م، ج2،ص194.

إن المتأمل في لفظة "(نظام) المتمثلة في رصف الحروف، وهي ترتيب الكلمات"[1]، توحي بلا ريب إلى المعطى الإيقاعي في الخطاب القرآني؛ ذلك أن تلك العناصر لا تنفك تألف إلا بوجود عنصر الإيقاع فيها.

" إن الذي دفع بالاهتمام بالإيقاع، وجعله يتزايد نحو مكونات المتن القرآني بصفة عامة وإيقاعيته بصفة خاصة، هو خروج هذه الإيقاعية، التي أمدت القرآن العظيم مكانته الخالدة عن منظومة أشعار العرب، وما ألفوه فيها. ولذلك فالإيقاع القرآني هو تلك الظاهرة المتمثلة في"[2] "اتساق القرآن وائتلاف حركاته وسكناته ومداته وغناته، واتصالاته، وسكتاته، ذلك ما يسترعي السماع ويستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم أو منثور"[3] "ولا يوجد شك يكتنف المتفحص للمتن القرآني، في أن نظم القرآن يقوم جمال نسجه على الإيقاع، الأمر الذي جعل الجاحظ ينتبه إلى أهمية دراسة القرآن من حيث أسلوبه وعجيب نظمه"[4]. وفي هذا الشأن نلفي الدكتور محمد زغلول سلام في كتابه (أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري) يقول:" قامت في آخر القرن الثالث وطوال القرن الرابع دراسة جامعة شاملة مستقلة لإعجاز القرآن، من ناحية نظمه، وعلى أساس الدرس البياني لأسلوب القرآن، وطرق تعبيره

1 محمد حرير: الإيقاعية القرآنية في دراسات المحدثين والمعاصرين، الجزائر،ص2.

2 محمد حرير: البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن ، مرجع سابق، ص320

3 بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط4 ، 1980، ص185.

4 محمد حرير: البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن ، مرجع سابق، ص320

المختلفة، وكانت أصول هذه الدراسات قد تجسدت من قبل في دراسات القرآن وسبقت الإشارة إليها من مثل كتاب –نظم القرآن– للجاحظ"[1].

يمكن التوصل مما سبق إلى أن:

- الإيقاع نظام معين يتوفر في كل الفنون مع اختلاف في درجة وضوحه من فن إلى آخر.
- الإيقاع يكسب الفنون المتعة الجمالية الكافية

إن مصطلح الإيقاع يكتسي أهمية بالغة في تأثيره على المتلقي، حيث نجد "سيد قطب" يكثر في توظيفه في تفسيره "في ظلال القرآن"؛ لأنه يتعامل مع سور قرآنية ذات إيقاعات مختلفة، وهذا مثال يوضح ذلك: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾[2]

وقال عز شأنه: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣ ﴾[3]

[1] محمد زغلول سلام: أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري ، دار المعارف بمصر، ط2، 1961 ، ص232.

[2] سورة المؤمنون، الآية 1-3.

[3] سورة القمر، الآية 1-3.

فالفاصلة في سورة "المؤمنون" تنتهي بنون مسبوقة بواو مد، أما الفاصلة في سورة "القمر" فتنتهي باء قبلها حرف متحرك، فلاختلاف صفات الحرفين (النون، الراء)، ولاختلاف السياق في الموضعين، يختلف الإيقاع كذلك.

اختص الخطاب القرآني بإيقاعية خاصة تجسدت في تشكيلات متنوعة ولدتها طبيعة النص القرآني في جماليته الإعجازية؛ ذلك أن الخطاب القرآني قد ابتنى في كليته بنية إيقاعية متفردة، ما فتئ أن طبع بها، فميزته عن غيرها من البنى، وهو ما نلفيه واضحا بشكل جلي في الخطاب القرآني[1]، فهو إذن "يتشكل تحت أشكال إيقاعية متنوعة، غنية متجددة، متفاوتة النفس، متمايزة النغم[2]"؛ بل نجد أنه كلما اختلفت ضروب الإيقاع في القرآن، فإن الأمر يترتب عليه اختلاف في البنية نفسها. وقد تجسد ذلك جليا في السور القصار حيث يأتي إيقاعها قصيرا مزدحما في فواصله، وذلك في مثل سور كثيرة كسورة المدثر. وهذا خلاف بعض السور الطوال، حيث تلجأ الفواصل إلى التباعد. وهذا الضرب في الإيقاع نجده مجسدا في الكثير من السور والأمر في الخطاب القرآني من حيث الإيقاع، لم تتجسد بنيته في تشكلاته الإيقاعية المتنوعة فقط، بل نجده يتجلى أيضا في عناصر أخرى غير التي ذكرنا. ولعل أبرز تلك العناصر هي: الحرف واللفظة والعبارة أو الجملة.[3]

---

[1] محمد حرير: البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن ، مرجع سابق ،ص321، بتصرف.

[2] عبد الملك مرتاض: نظام الخطاب القرآني–تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2001، ص267.

[3] محمد حرير: البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن ، مرجع سابق ، ص 321، بتصرف.

يعتبر الإيقاع مكونا محوريا في لغة القرآن ففي فلكه تدور بقية المكونات المجاورة التي رغم أهميتها إلا أنها تكون أوضح بوجوده.

المبحث الثاني: البنية الإيقاعية في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم البنية

أولا. الدلالة اللغوية

" البَني: نقيض الهدم ومنه بَنى البِناء، وبِنى وبُنيانا وبِنية، والبِناء جمعه أبنية وأبنيات جمع الجمع، والبُنية والبِنية: ما بَنيته، وبو البُنى والبِنى، ويقال: البنى من الكرم لقول الحطيئة:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى

وقد تكون البناية في الشرف لقول لبيد:

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه *** فسما إليه كهلها وغلامها

ويقال: فلان صحيح البِنية: أي الفطرة، وسمي البناء بناء من حيث كان البناء لازما موضعا لا يزول من مكان إلى غيره"[1] أي أن البناء يعني إقامة شيئ ما بشكل محكم ثابت؛ فقد جاء في لسان العرب أيضا"أبنيته بيتا أي أعطيته ما يبني بيتا" وجاء فيه"...والبواني قوائم الناقة، وألقى بوانيه أقام بالمكان واطمأن أي أنه استقر بالمكان واستقرار البناء"[2] أي أن كلمة بنية وما يتصل بها من مشتقات بجميع مدلولاتها لا تكاد تخرج عن هيكل الشيء وهيأته ومنه قول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾[3]

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، مادة (ب ن ى)، ص 258.
[2] المرجع نفسه، ص258.
[3] سورة الصف، الآية 4.

ثانيا. الدلالة الاصطلاحية:

البنية هي "شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل المكون على حده والكل، فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة (Story) وخطاب (Discourse) كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب، القصة والسرد (Narrative)"[1]، أي أنها "ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية، تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة"[2].

من خلال هذين التعريفين يمكننا أن نرى أن التعريف اللغوي يتناسب والتعريف الاصطلاحي، أي أن البنية كل متكامل الأجزاء فهي عبارة عن نسيج مترابط، وتعرف أنها "التنظيم الجمالي العام للعمل الأدبي، وأنها مجموعة القوانين التي تحكم سلوك النظام"[3]

المطلب الثاني: ضوابـط الإيقــاع

يتكئ الإيقاع في تشكله على سبعة قوانين وهي: النظام والتغير (أو التنوع) والتساوي والتوازي والتكرار والتلازم، وهي "تعمل جميعا في وقت واحد، وعملها المتلازم جميعا ينتج ما نسميه الإيقاع؛ وهي صورة ندركها إدراكا حسيا مباشرا، ولكننا حين نحاول تفكيك هذا الإدراك فإننا لا محالة مضطرون إلى الكشف عن هذه القوانين"[4].

[1] جيرالد برانس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص191.
[2] صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985، ص121.
[3] أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1433ه-2012م، ص 98.
[4] عز الدين اسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق، ص102.

أولا. النظام

ونعني به في هذا السياق الترتيب الموضوعي البسيط الذي تسير وفقه الوحدات البارزة في نسق خاص للأثر الفني، فتجعل من حركة علاقاتها نمط مستمرا، يعمل على إثارة التوقع و إشباعه. يقول ياكبسون:" إن الترتيب في توازيات و مشابهات داخل أزواج من الأبيات يجعلنا نهتم أكثر بأية مشابهة و بأي اختلاف يدرجان بين الأزواج المتجاورة للأبيات و بين الأشطر ضمن نفس البيت، و بعبارة أخرى فإن هذا الترتيب يسند إلى كل مشابهة و إلى كل تباين وزنا خاصا"[1] فحين يلتزم فونيم أو أكثر في رؤوس الآي، يتوقع المرتل أو المنصت عودته، وعند تحقق توقعه يحصل لديه إشباع فيرنو من جديد. وهكذا دواليك في حركة منتظمة تساير تناظم الإيقاع.

ولعل من أهم مظاهره في النص القرآني كله :

- افتتاح جميع الصور عدا سورة التوبة بمفتاح مشترك تنظمه عبارة البسملة.
- وقوف جلها على السكون.

وعن أهمية هذا الاطراد، يقول أحد الباحثين: «أن اطراد الفاصلة في القرآن جزء من اطراد النظام في القرآن كله و في الوجود بأسره. و هي تنهض بالدور الذي ينهض به

[1] رومان ياكبسون: قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1988،1، ص106

النظام في كل شيء فني. فهي مثلا ركن وطيد من أركان الآية لفظا و معنا بقدر ماهي ركن في المقطع و الصورة و مجموع القرآن ".[1]

- التزام مجموعة من الصور في مداخلها بمقاطع صوتية معزولة،(الم، المص، الر، المر، كهيعص، طه، طس، يس، حم،...).

ثانيا. التغيـــــر:[2]

هو الخروج عن النسق المنتظم، وكسر رتابته باعتماد تقنيات من شأنها إيقاع آلية التلقي التي يراكمها النظام، فهو ينهض على عمل نفسي، دعامته التأثير على المتلقي بإحداث الصدمات و المفاجآت.

فالنفس مجبولة على حب الاستمتاع بالتنقل بين المتنوعات، لأنها ملولة بطبعها ولهذا ترانا نشير إلى أن الأساس النفسي لم يكن ليغفل عنه أيضا نقادنا القدامى فهذا حازم القرطاجني يذهب إلى أن " النفوس تحب الافتتان في مذاهب الكلام و ترتاح للنقلة من بعض ذلك إلى البعض، ليتجدد نشاطها بتجدد الكلام عليها".[3]

ولعل من أبرز مظاهرها في النص القرآني:

---

[1] محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، دار الأصيل، حلب الجمهورية العربية السورية، 1977م، ص212.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون، شركة شهاب، الجزائر، ص 96.

[3] حازم القرطاجني: مناهج البلغاء و سر الأدباء، تحقيق محدم الحبيب بن خوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط2، 1981م،ص361.

- أغلب السور القرآنية، عملت بقانون التغير، وذلك أن "في القرآن إيقاعا موسيقيا متعدد الأنواع، يتناسق مع الجو ويؤدي وظيفة أساسية في البيان".[1]
- مجال تنوع الفواصل اتسع حتى تناول معظم الأصوات العربية على تفاوت بينها في النسبة، فالنون، بلغ ما جاء عليها **ت** ساكنة بعد **واو** أو **ياء** خمسين وثلاثة ألاف فاصلة، بينما ورد حرف الغين مرة واحدة في الآية63 من سورة النساء. أما الحرف الذي لم يأت إطلاقا روي فاصلة فهو الخاء.[2]
- ورود الفواصل المنفردة لم يتوقف على خواتم السور، فنحن نصادفها في المطلع أومتخللة السياق.[3]

ثالثا: التســـــــاوي

يسعى هذا القانون إلى إثارة التوقع ثم الإشباع، ففضلا عن تماثل المقاطع الصوتية، هنالك أشكال أخرى للتساوي كتساوي عدد الآيات في السورة الواحدة نحو قوله تعالى:﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾[4]

ولذلك نلاحظ في هذه السورة تساوي عدد الفواصل من آية إلى آية، وهذا أمر مطرد في القرآن الكريم.

---

[1] سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط1440،6هـ1990م، ص84.

[2] محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، مرجع سابق، ص24-21-41.

[3] المرجع نفسه، ص 241.

[4] سورة الأعلى الآية 1-6

رابعا: التـوازن [1]

وعرفوه " بأن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن، و أن يكون صدر البيت الشعري و عجزه متساويي الألفاظ وزنا "[2]. و "يأخذ عدة أسماء عند النقاد العرب، فأحيانا هو كذلك و أحيانا يطلق عليه التعادل و في بعض الحالات يطلق عليه التعادل و فـي بعض الحـالات يطلق عليه التكافؤ "[3] و أحيانـا أخـرى الموازنـة [4]، و المتوازن [5].

و "التوازن المحقق للإيقاع يمنحه صفة اتحاد الكم، إذ أن وزن الكلمة الأولى يكون نفسه وزن الثانية فالإيقاع يتصف بالتماثل و التساوي" [6] كقوله تعإلى:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ ﴾[7].

(فالمستبين و المستقيم) على إيقاع و وزن واحد. وكذلك قوله تعالى: ﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ ﴾ [8]

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب ،مرجع سابق، ص96.

[2] ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تقديم و تعليق د أحمد الخوني و د بدوي طبانة، دار النهضة مصر للطبع والنشر، د ت، ص98

[3] عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي عرض و تفسير و مقارنة، مرجع سابق، ص223.

[4] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني : إعجاز القرآن، شرح و تعليق محمد عبد المنعم خفاجى، دار الجيل بيروت، 1991م ، ص125

[5] عبد الحميد أحمد يوسف الهنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت 1422هـ /2001م، ص196

[6] منير سلطان :الإيقاع الصرفي في شعر شوقي الغنائي، دار المعارف، الإسكندرية، ط1، ص20

[7] سورة الصافات الآية 117-118

[8] سورة طه الآيتان :100-101

ويستحسن ابن الأثير هذا النوع قائلا :"وللكلام بذلك طلاوة و رونق، وسببه الاعتدال لأنه مطلوب في جميع الأشياء، و إذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت من النفس موقع الاستحسان، وهذا لا مراء فيه لوضوحه و هذا النوع من الكلام هو أخ السجع"

أما إذا كانت الفواصل ذات وزن واحد و تنتهي بروي واحد، كان التوازن أكمل وتسمى ترصيعا، و "هو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن و القافية ".[1] فيصير تقطيع أجزاء الكلام مسجوعا . والسجع هو أساس التوازن. وجعل القدامى للتوازن ثلاثة أشكال "قصير موجز. و متوسط معجز. وطويل مفصح مبين للمعنى مبرز"[2]

خامسا: التـــــــلازم[3]

مرادف للملازمة والاستلزام[4]، والملازمة لغة امتناع انفكاك الشيء عن الشيء... واصطلاحا كون الحكم مقتضيا لآخر، على معنى أن الحكم بحيث لو وقع يقتضي وقوع

[1] الخفاجي ابن سنان: سر الفصاحة، تحقيق علي فؤاد، المطبعة الرحمانية، مصر، ط 1 ،1350هـ 1932م، ص181.

[2] ابن القيم: كتاب الفوائد، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، ط 1415،2هـ-1994م، ص375

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي. نظرية التصوير الفني عند السيد قطب ،مرجع سابق، ص196

[4] جميل صليب: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، ج2، 1978م، ص 417

حكم الآخر اقتضاء ضروريا[1] وما يمتنع انفكاكه من موضوعه، فهو لازم أو ملازم له..."[2].

سادسا: التكـــــرار

ورد في لسان العرب "التكرار بفتح التاء: الترداد و الترجيح. من كر يكر كرا وتكرارا و الكر الرجوع على الشيء ومنه التكرار. وكرر الشيء ، وكركره : أعاده مرة بعد أخرى. ويقال كررت عليه الحديث و كركرته إذا رددته عليه"[3]، "وهو من الطرق الشائعة التي اعتمدها الكتاب و الشعراء للتعبير في اللغة العربية و قد تناوله معظم النحاة والعلماء و البلاغيين خاصة ، فهو ظاهرة بلاغية تعتري اللغة فتكسبها إيقاعا و رونقا جميلا، و يعرفه ابن الأثير في كتابه "المثل السائر"[4] "حيث يقول :"ومن باب التكرار في اللفظ و المعنى الدال على معنى واحد كقوله تعالى :" ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ۝٣٩ ﴾[5]، وأضاف أيضا: وهذا في التكرار هو أبلغ من الإيجاز و أشد موقفا من الاختصار"[6]، "فيوضح ابن الأثير من خلال هذه الآية الكريمة أن التكرار التكرار يكون في اللفظ و المعنى لغرض تحقيق دلالة واحدة التي هي طريق الهداية و

---

[1] المرجع نفسه، ص 417.

[2] محمد حسناوي: الفاصلة في القرآن، مرجع سابق،ص 297.

[3] ابن منظور: لسان العرب،ج1، مادة (كرر).

4 بومدين المير: ضوابط الإيقاع في اللغة العربية، مجلة درة، ص 167.

[5] سورة غافر، الآية 38-39.

[6] إنعام عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط3، 1996، ص68

سبيل الرشاد وبلوغ دار الخلود فالغاية مكررة في معناها، أما التكرار لفظا فيظهر من خلال كلمة "**يا قوم**" على موضعين في سياق الآية الكريمة لغرض التأكيد وشدة الانتباه بواسطة أسلوب النداء"[1].

التكرار أهم عناصر الإيقاع "بل هو منبع الإيقاع"[2] "فلا إيقاع بلا تكرار ولا تكرار دون إيقاع، باعتبار هذا الأخير يصدق على جميع مستويات الكلام، انطلاقا من وحدات الدنيا غير الدالة (الأصوات)، إلى غاية الوحدات الدالة الكبرى ونعني به تعدد الاستخدام اللغوي لأقسام الكلام في السياق الواحد أو الأسيقة المختلفة فيكون على مستوى الصوت أو اللفظ أو الجملة و هو ما يعرف بالترجيع أيضا"[3].

"و الترجيع مصطلح موسيقي تدرس في ضوئه التشكيلات الإيقاعية لفن العمارة ولفن الموسيقى على السواء، ويكون في القرآن بأسلوبين مفردا و مركبا. فالمفرد من مثل ما نجده في سورة الناس"[4].

---

1 بومدين المير: ضوابط الإيقاع في اللغة العربية، مرجع سابق، ص167.

[2] مختار حبار: الشعر الصوفي القديم في الجزائر إيقاعه الداخلي و وظيفته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997،ص14.

[3] بومدين المير: ضوابط الإيقاع في اللغة العربية، مرجع سابق، ص167-168.

[4] نعيم اليافي: قواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 16 شوال 1404هـ، ص138.

قَالَتَعَالَى:﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ [1].

فالملاحظ رجوع صوت السين أكثر من مرة فلو حاولنا إسقاط واحد منها أو إبداله بغيره أو إقحام معه حرف آخر لكان ذلك خللا بينا، أو ضعفا ظاهرا في نسق الوزن وجرس النغمة وفي حس السمع و ذوق اللسان.[2]

أما المركب فيتحقق حين يذكر القرآن أولا اللفظ مجردا ثم يرجعه مضيفا إليه حرفا أو حرفين، ثم يعيده ثالثة وقد زاد عليه كلمة أو كلمتين ومثاله قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾[3] [4]

"ويحذو حذو التكرير والترجيع معنى الترديد فهو شكل من أشكال استصحاب أصل الدال دون المدلول، وهو حسب التحديد البلاغي، تعليق لفظه من الكلام ثم ردها معلقة بمعنى آخر"[5] وقد حدده محمد الهادي الطرابلسي أنه "إعادة اللفظ بعينه ولكن بفارق دلالي جزئي في استعماله ثانيا ليس موجودا في استعماله أولا".[1]

---

1 سورة الناس، الآية1 – 6

[2] مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت و دار الأصالة الجزائر 1426هـ/2005م،ص39.

[3] سورة الحاقة، الآية 1-3

[4] نعيم اليافي: قواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن ، مرجع سابق،ص139.

[5] ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة حجازي القاهرة، ج1353،1هـ/1934م ص300

و بالنظر إلى الاستخدام القرآني لأسلوب التكرار نجد نوعا آخر من أنواعه و هو تكرار القصص و الأمثال و الحكم، " و قد أخبرنا الله عز و جل عن السبب الذي من أجله كرر الأقاصيص و الأخبار في القرآن فقال سبحانه :﴿ ۞ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٥١ ﴾[2] . وقال ايضا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣ ﴾[3] " [4] ويعتبر القصد و انتظام الحركات والسكنات أهم شروط التكرار، إذ من شأنها تشكيل بناء موسيقي رفيع، فالتكرار يعمل على تجسيد الإيقاع الواقع الإبداعي.

"والتكرار كما هو موجود في القرآن موجود في الشعر و النثر كذلك، فمن هذا الأخير قول البشير الإبراهيمي: لك الله، أيها الشعب المعذب، لقد هنت عليهم حين هنت على نفسك، إنهم ما ضربوك إلا بعد أن جربوك، وما جرفوك إلا بعد أن عرفوك، وما جنوا عليك واتهموك إلا بعد أن قرأوك وفهموك، فلا تلمهم، ونفسك فلم، وغير ما بنفسك وهلم" [5] "فلقد جاء التكرار بالمقاطع مثل ضمير المخاطب و الغائب، و كان الغرض منه

---

[1] محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية 1981م، ص60

[2] سورة القصص، الآية 51

[3] سورة طه، الآية 113

[4] الرماني و الخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، تح: خلف الله و د.محمد زغلول سلام ، دار المعارف القاهرة ، ط2 ، 1968م ،ص53.

[5] أحمد عزوز: الصوت و الدلالة في خطاب البشير الإبراهيمي، عيون البصائر نموذجا.ص46

تقوية عنصر الإنشاد وتصوير العواطف و الاستغراب من حال الشعب الذي آل إلى حال لم يعذبهما فيه من قبل"[1].

ولا ريب في أن استعمال ضمير المخاطب (الكاف) اثنتي عشرة مرة، وتاء المخاطبة مرتين في فقرة لا تتعدى ثماني جمل قصيرة الشكل صورة إيقاعية و فنية [2] ، وقد سمي هذا التكرار في النثر "بالنثر المسجوع الإيقاعي إذ يحتوي على أبنية مقطعية وإيقاعية مماثلة أو متجاورة تزود المرتجل، بوفرة و دون عناء، بالفواصل المسّجعة القوية البارزة".[3]

و ورد كذلك ضمير الجمع "هم" ثلاث مرات، و "واو" الجماعة ثماني مرات حيث يقومان بتنشيط الصورة النثرية و التحكم في المسار الفني لها، وأظهر تثاقل الحركة الذي هو من بطء دقات الإبراهيمي و شدة وقع الحياة عليه.[4]

سابعا: التوازي [5]

"يرتبط هذا المصطلح بتركيب العبارة و دلالتها، وهو مظهر من مظاهر التركيب الثنائي، يقوم أساسا على توازي المعاني الكبرى أو على توازي الوحدات المعجمية والنحوية وحدة بإزاء أخرى و قد حصر القدامى معناه على توافق الوزن و الروي في

[1] بومدين المير: ضوابط الإيقاع في اللغة العربية، مرجع سابق، ص169.
[2] المرجع نفسه، ص 46-47
[3] كارل بروكرمان: تاريخ الأدب العربي، تر: السيد يعقوب بكر و رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر 1975م.
[4] أحمد عزوز: الصوت و الدلالة في خطاب البشير الإبراهيمي.
[5] صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، مرجع سابق، ص96.

الكلمتين الأخيرتين".[1] "وأضيف شرط آخر، وهو أن تقابل جميع وحدات الجملة الأولى جميع وحدات الثانية في البناء و التقفية"[2] "ومثلو للتوازي بالآيتين قَالَتَعَالَى:﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾. "[3]

" كما أطلق عليه النقاد و البلاغيون العرب بالموازنة وشابهوه بالسجع، إلا أنه لا تماثل في فواصله مثل السجع ، و التوازي بهذا الشكل يأخذ في القرآن الكريم ثلاثة أنماط"[4]:

أ. **التوازي الدقيق** : يبلغ حد التكرار مثل ما ورد في قوله:

قَالَتَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾.[5]

قَالَتَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٧﴾ ﴾[6] .

.

قَالَتَعَالَى:﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨٨﴾ ﴾[1] .

---

[1] ابن القيم الجوزية: الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن، تح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1402هـ 1982م،ص345

[2] جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م، ج2، ص104

[3] سورة الغاشية، الآيتان 13-14

[4] بومدين المير: ضوابط الإيقاع في اللغة العربية، مرجع سابق، ص169.

[5] سورة آل عمران، الآية 91.

[6] سورة آل عمران، الآية: 177.

ب. التوازي المتجانس : كقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[3]

وكذلك ورده في سورة النور ومنه قوله تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾ ﴾[4]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ ﴾[5]

وكذلك ورد في سورة آل عمران ومنه قوله تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾[6]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[7]

ت. التوازي الأقل تجانسا : مثل ما ورد في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾[1]

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 188.

[2] سورة البقرة، الآية 12.

[3] سورة البقرة، الآية 13.

[4] سورة النور، الآية 10.

[5] سورة النور، الآية 20.

[6] سورة آل عمران، الآية 98.

[7] سورة آل عمران، الآية 163.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۡ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦٢ ﴾[2]

ويلاحظ ياكبسون عندما درس بنية التوازي في النص الشعري أنها تستفيد من قيم صوتية أو تركيبية على شكل وحدات متوازية، وهي تشمل عنده كما يرى المترجمان " أدوات شعرية تكرارية، منها الجناس و القافية و الترصيع و السجع و التطريز و التقسيم والمقابلة و التقطيع و عدد المقاطع أو التفاعيل و النبر و التنغيم، و يمكن لبنية التوازي هذه أن تستوعب الصور الشعرية بما فيها من تشبيهات و استعارات و رموز"[3]

ومن ثمة عرف ياكبسون التوازي بأنه "مزج الثوابت بالمتغيرات"[4] أي هو تكرار وفوارق، فالتكرار يولد الإيقاع، ومنه قول الشاعر ابو عبد الله الحسين بن احمد الصفار (الزجل). [5]

فبكائـــي ربمـــا أرقـهـــا وبكـاهـا ربمـا أرقنـــــي

ولقـد تشكـــو فمـا أفهمهـا و لقـد أشكـو فمـا تفهمنـي

غـير أنـي بالجـــو أعرفهـا وهـي أيضـا بالجو تعرفنـي

---

[1] سورة آل عمران الآية 12

[2] سورة آل عمران الآية 162

[3] ياكبسون: القضايا الشعرية، مرجع سابق،ص7-8

[4] أحمد عزوز: الدراسة الصوتية و تحليل النص الأدبي، مرجع سابق.ص46-47

[5] عبد الملك مرتاض: بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمينة، دار الحداة، بيروت، ط1، 1986،ص138.

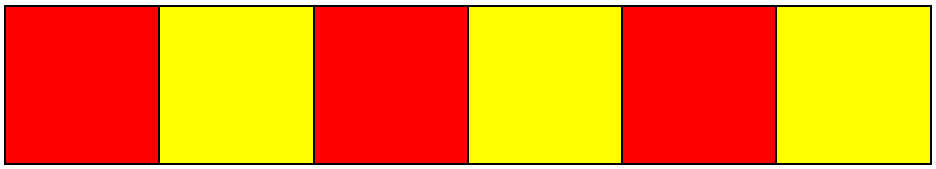
فتشابه العناصر و تجانس الأصوات و تكرارها أغنت الإيقاع الشعري في هذه الأبيات، و هذا ناتج عن ذلك التوازي بين الجمل و الكلمات، و التوازن من المصطلحات الألسنية البلاغية، فإنا نلمس هذا في هذه الأبيات : "فباصطناع عنصر ألسني في حال، يعطيك صوتا، و اصطناعه في حال أخرى يعطيك صوتا ثانيا" .[1]

وبهذا يركز التوازي على ثلاثة عناصر، و هي:

1. التكرار.
2. التباين.
3. التعاقب.

إلا أن حاتم الصكر يرى أن التوازن في الأصل نوعان : تكرار و إعادة، و تعاقب أو نمو متوال.

وقد قدّم عز الدين اسماعيل صورة مبسطة للإيقاع تتمثل في الشكل الآتي:



تتمثل في هذا الشكل–على بساطته– سبعة قوانين هي:

أولا. النظام: يوضحه الترتيب الذي سارت وفقه الخطوط الملونة بالأحمر والأصفر.

[1] عبد الملك مرتاض: بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمينة، مرجع سابق ، ص138

ثانيا. التغيير: هذا يعني أن اللون الواحد لا يملأ المساحة كلها، ولكن هناك تغير من لون إلى آخر.

ثالثا. التساوي: يظهر من خلال تساوي الخطوط.

رابعا. التوازن: يعني أن كل خط ملون بالأصفر يتوازن ويتعادل مع خط آخر ملون بالأحمر.

خامسا. التلازم: وهو أن في كل خطين متجاورين تلازما واستمرارا.

سادسا. التكرار: يتمثل في تكرار الوحدة المكونة من خطين.

وعليه يقول:".. فهذه القوانين السبعة تعمل جميعا في وقت واحد، وعملها المتلازم ينتج ما يسمى بالإيقاع"[1]

إن مصطلح الإيقاع في جوهره يشكل صورا كثيرة ومتعددة، بل هو مظهر جمالي لسائر الكون "الإيقاع علم أزلي إلهي قديم، وبحثه طويل الذيول. لقوله تعالى:﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ ﴾[2]. أي أن الشمس تسير بقدرة الله في الفلك لا تتجاوزه ولا تتخطاه، فهي مسيرة لزمن تستقر فيه، ولوقت تنتهي إليه. فأما الزمن فهو المدة الواقعة بين الكواكب، وهذا ما يسمى الإيقاع، لأنه نسب زمانية".[3]

والإيقاع في مفهومه العام يرتكز على مبدأين:

---

[1] اسماعيل عز الدين: الأسس الجمالية في النقد العربي ،مرجع سابق ، ص101.

[2] سورة يس، الآية 38.

[3] عبد الله محمد ياسين الشمايلة: الايقاع في القرآن الكريم –السور المكية– ، ص 55، نقلا عن: عمر عبد الرحمن الحمصي: أصول الإيقاعات الشرقية،ص 7.

أما الأول فهو من حيث جوهره وأصله مبدأ أزلي، يضمن استقرار حركة الظاهرات المدية بما يوفر لها من التوازن والتناسب والنظام والدوام. وأما الثاني فهو من حيث مفهومه الأدبي والفني، مبدأ أقرته العبقرية الفنية، والخيال الخلاق لنظم الحركة الفنية حسنا وجمالا، ويكسبها روعة وجلالا.[1]

مثلما سماه مصطفى حركات "الإيقاع في جماليات اللغة" وهو "أصعب تحديدا من الإيقاع في الشعر، وهو في الغالب مستمد منه، وتعريفه غير مضبوط.[2]

أول من تأثر بالإيقاع هو الإنسان في العصور الغابرة، بالحركات المنتظمة التي كان يسمعها من صوت حوافر الجمال والخيل في سيرها، وغير ذلك من الأصوات، فابتدأ يصفق بيديه محاكيا هذه الأصوات بضربات وحركات متزنة، شعر معها بشيء من اللذة.[3]

المطلب الثالث: عناصر الإيقاع في الخطاب القرآني

تعددت العناصر الإيقاعية بتعدد الباحثين والنقاد وتوجهاتهم النقدية فنجد الباحث سحواج احمد يصنفها في بحثه "نظرية الاصطلاح في علم الإيقاع –دراسة وتطبيق"[4] إلى:

---

[1] المرجع نفسه

[2] مصطفى حركات: نظرية الإيقاع، مرجع سابق، ص16.

[3] عبد الله محمد ياسين الشمايلة: الايقاع في القرآن الكريم –السور المكية– ، ص 55، نقلا عن:عمر عبد الرحمن الحمصي: أصول الإيقاعات الشرقية، ص 7.

[4] سحواج احمد: نظرية الاصطلاح في علم الإيقاع–دراسة وتطبيق–، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإيقاعية والبلاغية، إشراف العربي عيش، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والآداب، جامعة حسيبة بن بوعلي، بالشلف، السنة الجامعية 2008/2007–1429/1428هـ، ص12–13.

أولا. الحركة والسكون ودلالاتهما اللفظية والمعنوية: من المهم للدارس إذا تطرق لدراسة حركة الإيقاع أن يحصي عدد الحركات والسواكن ونسب ترددها في النص الذي يتناوله، وعلاقة تلك الحركات بحركة حرف الروي.[1]

ثانيا. الصوت اللغوي: من حيث درجة جماليات الصوت في اللغة العربية، والتلوينات الصوتية الأخرى – كالصويت والإمالة والاختلاس– وأثرها في توقيع الخطاب الأدبي.

ثالثا. المقطع اللغوي: في حقيقته النطقية والأكوستيكية توزيع منظم للطاقة الصوتية، ويتم هذا التوزيع على أساس التباين الكائن بين الصوامت والحركات وأنصاف الحركات، وللمقطع حد أعلى أو قمة إسماع تقع بين حدين أدنيين من الإسماع، وهو وحدة من عنصر أو أكثر تصاحبها نبضة صدرية واحدة؛ فالمقطع يتشكل على الأقل من صامت واحد أو أكثر؛ ويحدد ذلك مجرى النفس في الصدر، فهو أصغر كتلة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم، والمقاطع حزم صوتية ثابتة، قليلة العدد، ولكنها تتلون بتلون مكوناتها الصوتية ذات الصفات الفيزيائية المتباينة تباينا يترتب عليه تميز صوت عن صوت، قوة أو ضعفا، همسا أو جهرا، شدة أو رخاوة، إلى غير ذلك من مواصفات، فتأتي وفق نظام اللغة في صوغ مفرداتها.[1] *

[1] المرجع نفسه، ص72.

رابعا. البنية الصرفية(الأحادية، والثنائية، والثلاثية،...) مع التركيز على أهمية البنية الثلاثية في الميزان الصرفي العربي، و أهميتها في توقيع الخطاب الفني أو من حيث الوظيفتان اللسانية والسماعية.

خامسا. الوزن: يستمد فاعليته من العروض، وقوانينه المجسدة في الأسباب والأوتاد والفواصل.

سادسا. القافية: لا يمكن اعتبار القافية تابع من توابع الشعر فقط بل تتعداه(لأن القافية ليس أداة أو وسيلة نابعة لشيء آخر، بل هي عامل مستقل، صورة تضاف إلى غيرها من الصور لا تظهر وظيفتها الحقيقية إلا في علاقتها بالمعنى).

سابعا. الجرس الصوتي: فقد تم فيه معالجة الوظيفة الصوتية واللغوية للجناس، والطباق والتكرار في توقيع الكلام الفني، وما مدى ارتقائه إلى مستوى الوقع والتطريب، فقال شوقي ضيف:" إن البحتري كان يوفر وقته للصوت، فهو يطلق الموسيقى، ويدعها تؤثر في أعصابنا كما يريد ويشتهي".

ثامنا. النبر ووظيفته الصوتية واللسانية والإيقاعية: فهو يمثل إيقاع النهاية .

تاسعا. التنغيم وما مدى ارتباطه بالترجيع: وهو ترديد الصوت وتكراره فيكسب الألفاظ إيقاعا.

---

[1] تسنيم ذيب عبد الله الخطاب: الإيقاع في القرآن الكريم– مشاهد الجنة والنار أنموذجا–، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، اشراف إسماعيل أحمد عمايرة، كلية الدراسات العليا– الجامعة الأردنية، 2011، ص12.

*_سيتم التفصيل فيها لاحقا_

عاشرا. مبدأ الخفة والثقل في توليف الكلام: لقد أشار إليه أبو هلال العسكري قال:" ولا إن تعلوا الكلام فأخذه من فوق فيجيء سلسلا سهلا ذا طلاوة ورونق خير من أن يعلوك فيجيء كز فجا ومتجعدا جلفا" وهذا ما يعرف لدى حازم القرطاجني بمصطلح " حلاوة المسموع " الذي يقابل الثقل، والتنافر والتضاد.

وأخيرا: **مصطلح "حلاوة المسموع" الذي يقابل الثقل، والتنافر والتضاد.**

بالإضافة إلى هذا، نجد رأي الباحث تسنيم ذيب عبد الله خطاب في بحثه "الإيقاع في القرآن الكريم –مشاهد الجنة والنار أنموذجا–" [1]يصنف عناصر الإيقاع في القرآن إلى:

أولا. المقطع

ثانيا. التنغيم

ثالثا. النبر

رابعا. الصوت في القرآن الكريم، والذي تطرق فيه إلى عوامل إحداث موسيقى الصوت المتمثلة في.

–المخرج –المسافة –كمية الهواء –قوة دفع الهواء –البنية الصوتية –أحكام التجويد وقواعد الأداء –الفاصلة في القرآن.

والتي سيكون تركيزنا عليها من خلال دراستنا هذه لكونها تتوافق و الدراسة القرآنية.

[1] تسنيم ذيب عبد الله خطاب: الإيقاع في القرآن ، بتصرف.

أولا: المقطع

أ. الدلالة اللغوية

جاء في لسان العرب بأنه "إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض، يقال قطعه قطعا و قطعه واقتطعه والقطع، وتقطّع بتشديد الطاء للكثرة... فالمقطع: مفعل: اسم مكان من قط، وتقطّع كل شيء ومنقطعة: آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية، والمقطع: الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر، ومقاطع القرآن: مواضع الوقوف ومبادئه: مواضع الابتداء، ومقطعات الشيء: طرائقه التي يتحلل إليها ويتركب منها، كمقطعات الكلام ومقطعات الشعر ومقاطيعه: ما تحلل إليه وتركب عنه من أجزائه التي يسميها عروضيو العرب الأسباب والأوتاد".[1]

حلل عباس حسن لغة مادة قطع قائلا: " ... القاف (للقوة والانفجار الصوتي)، والطاء (للمطاوعة الطراوة والفلطحة)، والعين (للعيانة والوضوح والفعالية)، والحرف الأصل هو القاف، وهكذا يبدأ حادث القطع بحسب أصوات حروفها، بصدمة قوية تحدث صوتا انفجاريا (للقاف) ثم يطرى موضع الصدمة ويلين (للطاء) مما يؤدي إلى فصل بعض منه بوضوح وعناية (للعين) وذلك سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والعرض المراد".[2]

[1] ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، م5، ج39، مادة قطع، ص3674-3676.

[2] حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها، دمشق سوريا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 1998م، ص242.

ب. الدلالة الاصطلاحية

لا ريب أن الجهاز الصوتي صالح لإنجاز العديد من الوحدات الصوتية التي ينضم بعضها إلى بعض لتؤلف الكلمات ثم الجمل، وهذا التأليف قائم على الفتح و الغلق الكلي أو الجزئي الذي يجري داخل هذا الجهاز، في تتابع مستمر أثناء العملية الكلامية. و هذا قائم على أساس النطق المقسم للكلمة و الكلام إلى إيقاعات صوتية تجعل للكلام أجزاء يعرف كل منها بالمقطع(syllabe)[1].

وقبل التطرق إلى هذا الموضوع –مفهوم المقطع– يجدر بنا الإشارة للتراث الزاخر الذي تركه القدامى في هذا المجال.

"يشير بعض الباحثين من عرب و مستشرقين إلى أن العرب القدامى لم يعرفوا المقطع بالمفهوم الحديث. أما ما ورد منه في بحوث الأصوات فهو بمعنى المخرج"[2].

وهذا لا يعني إنكار وجود درس من نوع آخر في آثار أخرى لديهم و لا سيما الفلاسفة و الأطباء و علماء الكلام .

ومن هنا يبدأ توهم الذين ذهبوا إلى نفي وجود دراسة للمقطع على أي نحو من الأنحاء[3] كقول كمال بشر :"لقد اقتصر هؤلاء القوم–علماء العربية–على دراسة الأصوات المفردة، وبعض الظواهر العامة التي تنتج عن اتصال هذه الأصوات بعضها ببعض في الكلمة المعينة، وذلك كظاهرة الإدغام... لكنهم لم يسلموا من قريب أو بعيد تلك الظواهر

[1] عبد الغفار حامد هلال: أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة ،القاهرة، ط3، 1416هـ 1996م ،ص199.

[2] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق ،ط3، 2008 ، ص115.

[3] أحمد محمد قدور: المرجع نفسه .ص115

الأخرى التي تتصف بها الكلمة... و مثال ذلك: النبر و نظام توزيعه والتنغيم أو موسيقى الكلام... إلى غير ذلك من أنماط التطريز الصوتي"[1] .

أي أنه من خلال ما قرأنا ينفي دراسة العرب القدامى لهذه الظواهر و يشير إلى كونه تنبه اليها. في حين أنه لو بحث في معطيات الدرس–المقطع–بغض النظر عن المصطلح لوقف على مبدأ التقطيع في العروض والذي يتقاطع مع النظام المقطعي ويمت له بقريب الصلة.

ولعل من أبرز من تناول هذه الدراسة من القدامى : الفارابي من خلال مؤلفاته الكبيرة فقد ذكر في كتابه **الموسيقى الكبير** كلاما مفصلا عن الصوت الدال و المقطع الصوتي، فقال :"كل حرف غير مصوت، أتبع بمصوت قصير قرن به، فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أنهم يسمون، أي إن المصوتات القصيرة حركات و كل حرف لم يتبع بصوت أصلا و هو يمكن أن يقرن له، فإنهم يسمونه الحرف الساكن، و كل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل فإنا نسميه المقطع الطويل"[2].

أي أنه تفطن للمقطع بنوعيه و أعطى له شرحا مفصلا. و يبدو أن الفارابي قد تفطن للعلاقة بين الصامت والصائت في بناء المقطع القصير أوالطويل، ولما وجد أن السبب الخفيف يشكل نغمة لا تختلف عن نغمة المقطع الطويل ربط بينهما بقوله : "وكل

[1] كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ط2، 1971م، ص25.

[2] عبد الجليل عبد القادر: التنوعات اللغوية، دار صفاء الأردن، ط1، 1417، هـ 1997م ،ص76.

مقطع طويل فإنه قوة السبب الخفيف "[1]. بل أدرك العلاقة الثابتة بينهما فقال: "وكل حرف متحرك أتبع بحرف ساكن، فإن العرب يسمونه السبب الخفيف ..."[2].

أي إن **الفارابي** أول من تطرق إليه وعرفه بمعناه الاصطلاحي؛ فقد قدم لنا دراسة نفيسة مفصلة في دراسة المقطع بنفس المفهوم الذي توصل إليه الدرس اللساني الحديث.

و هناك من القدامى من درس المقطع كذلك فنجد من هؤلاء :ابن سينا، و ابن رشد، فابن سينا ألم بأنواع المقاطع الرئيسية و التي تعادل عندنا الآن المقطع الأول (ص ح)، و الثاني(ص ص ح)و الرابع (ص ح ح ص) –والتي سيتم التطرق اليها لاحقا– أما ابن رشد فإنه يعبر تعبيرا صريحا عن مفهوم المقطع مستعملا المصطلح نفسه، بمعنى اجتماع صامت و صائت كما يستعمل كلمة (السلابي) المعرب من كلمة sylabé اليونانية، و الالة على الضم و الجمع.[3]

حدده ابن جني بقوله:"... اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده و استطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها..."

أي أن ابن جني استطاع تقديم الدرس الصوتي بكل حيثياته بمنظور حداثي، ففرق بين الحرف و الصوت و بين الصفات و المخارج" لأن معرفة المخرج بمنزلة الوزن

[1] أبو نصر الفارابي: الموسيقى الكبير، مرجع سابق، ص1075.

[2] المرجع نفسه، ص1075.

[3] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، مرجع سابق ،ص116.

و المقدار و معرفة الصفة بمنزلة الحك و المعيار"[1] و عليه المخرج تحقيقا و الصفة تلوين[2].

فقد اهتم اللغويون المحدثون بمفهوم المقطع الصوتي و ماهيته، ويرى دي سوسير أن المقطع هو الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها.[3] وعلى الرغم من اختلاف الآراء حول المفهوم لكن الغاية من القبض على مصطلح المقطع من الجانب اللغوي هي محاولة لمعرفة قيمته الإيقاعية فرديا و سياقيا.

و عليه اختلف اللغويون حول مسألة تقسيم المقطع الصوتي، فاستقر البحث على أنواع المقاطع الصوتية التي استندت اليها بعض الدراسات اللغوية المعاصرة.

ت. أنواع المقاطع:

ومن هنا تعددت التقسيمات للمقطع الصوتي. ولهذا عددها ابراهيم أنيس[4] إلى خمسة أنواع وهي كالآتي :

- المقطع الأول : وهو عبارة عن صامت متبوع بصائت قصير، يرمز له بـ(ص ح أو cv) قصير مفتوح.

---

[1] صبحي صالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط10، 1983م، ص277.

[2] درار مكي: المجمل في المباحث الصوتية من إثار العربية دار الأديب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر، د ط، 2004، ص 50.

[3] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ط3، علم الكتب، 1985م، ص233-241.

[4] ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص184.

*يضيف تمام حسان بعض العوامل التي يتطلبها السياق لتغيير البنية المقطعية مثل (هاء السكت والإشباع، و ألف الندبة و إطلاق القافية وغير ذلك مما يأتي عنه تغيير في البنية المقطعية عما قررته. نقلا عن تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1978م، ص112.

- المقطع الثاني : وهو عبارة عن صامت متبوع بصائت طويل ، يرمز له بـ(ص ح ح أو cvv) طويل مفتوح.
- المقطع الثالث وهو عبارة عن صامت متبوع بصائت قصير متبوع بصامت، يرمز له بـ(ص ح ص أو cvc) طويل مغلق.
- المقطع الرابع : وهو عبارة عن صامتين يتوسطهما صائت طويل، يرمز له بـ (ص ح ح ص أو cvvc) طويل متزايد مغلق.

وهي ستة أنواع كما صنفها تمام حسان*[1] وهي كالآتي :

- المقطع الأول :(ح ص) أو(vc) قصير مغلق .
- المقطع الثاني : (ص ح) أو(cv) قصير مفتوح.
- المقطع الثالث : (ص ح ص) أو(cvc) طويل مغلق.
- المقطع الرابع : (ص ح ح) أو(cvv) طويل مفتوح.
- المقطع الخامس : (ص ح ح ص) أو(cvvc) طويل متزايد مغلق.
- المقطع السادس : (ص ح ص ص) أو(cvcc) قصير متزايد مغلق.

[1] تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ، الشركة الجديدة و دار الثقافة، المغرب، دط ،1979م،ص141، بتصرف.

وتنوع هذه المقاطع بحسب وقوعها بالكلمة إلى مقطعين: مفتوح و مغلق، الأول ينتهي بحركة أو علة، و الثاني ينتهي بساكن أو صامت.[1]

لكن يجدر بنا الإشارة إلى أن هذا المقطع و الذي سبقه "...قليلا الشيوع ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف"[2].

إذن تنقسم أنواع المقاطع عند معظم الدارسين إلى خمسة أنواع. وتنقسم هذه المقاطع حسبهم إلى نوعين –مثلما سلف الذكر– متحرك و ساكن أو بمصطلح آخر مفتوح و مغلق.

و المقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن أو المغلق فهو الذي ينتهي بصوت ساكن... واللغة العربية تميل عادة في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة، وهي التي تنتهي بصوت ساكن، ويقال فيها توالي المقاطع المتحركة خصوصا حين تشتمل على أصوات لين قصيرة.[3]

أما بالنسبة للمقطع السادس فإن استعماله قليل جدا، لذلك نجد الكثير من علماء الأصوات يهملونه لكن هذا لا يعني عدم توفره في كلامنا بل ورد في بعض الكلمات القرآنية؛ فالمقطع (ص ح ح ص ص) يشبه سابقه باستثناء الحركة التي يشتمل عليها

---

[1] ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص131.

- يرمز للصوت الساكن أو الصامت بالرمز(ص أو c).
- يرمز للصوت اللين أو المتحرك أو الصائت بالرمز (ح أو v).
- عرف مصطلح المقطع عند القدامى باسم مخارج الحروف .

[2] ابراهيم أنيس : الاصوات اللغوية ، مرجع سابق،ص93.

[3] ابراهيم أنيس :الأصوات اللغوية ، مرجع سابق،ص93.

طويلتان، و يتألف هذا المقطع من (صامت + حركة طويلة أو صائت طويل + صامتين) ومن أمثلة هذا المقطع كلمة ضالّ أو رادّ .[1]

ثانيا: النـبر و التنغيـــم

من بين الظواهر الصوتية ظاهرتان عدتا من أهم الآليات الإيقاعية التي تبرز هذه الأخيرة و هما النبر (stress) و التنغيم (intonation) و يطلق علماء الأصوات المحدثون على هذه الظاهرتين " الفونيمات فوق التركيبية" " suprasegmental phonèmes"[2].

أ- النبـر :

1. تعريف النبر

✓ **الدلالة اللغوية :**

كلمة النبر عند العرب تعني الهمز و شدة الصياح، لأن العرب يقولون نبر فلان إذا هو همز في كلامه.

جاء في لسان العرب في مادة (ن ب ر) "النبر كلام الهمز ...، و النبر مصدر نبر الحرف ينبر نبرا همزة: وفي الحديث قال رجل للنبي صلى الله عليه و سلم ، يا نبئ الله فقال (لا تنبر باسمي).

[1] الاسترابادي رضي الدين محمد ابن الحسين: شرح الشافية، تح: محمد نور الحسين و آخرون ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، دط ، دت، ج2،ص250.

[2] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، ص186.

و النبر: همز الحرف، ولم تكن قريش تهمز في كلامها، ورجل نبّار، فصيح الكلام، ونبّار بالكلام: فصيح بليغ...، ابن الأنباري: النبر عند العرب ارتفاع الصوت، يقال : نبّر الرجل نبرتا إذا تكلم كلمة فيها علو ".[1] فمن معانيه شدة الصياح و ارتفاع الصوت، و البروز.

✓ **الدلالة الاصطلاحية**

وقبل التطرق إلى المعنى الاصطلاحي لابد من الإشارة إلى جهود القدامى وتطرقهم للنبر وإن لم يستعملوا ذات المصطلح بل ربطوه بالبنية المقطعية كما هو الحال في الدرس الحديث، يقول ابن رشد :" ...العرب يستعملون النبرات بالنغم عند المقاطع الممدودة، سواء كانت أواسط الأقاويل، أو في أواخرها، وأما المقاطع المقصورة فلا يستعملون فيها النبرات و النغم إذا كانت في أواسط الأقاويل، و أما إذا كانت في أواخر الأقاويل فإنهم يجعلون المقطع المقصور ممدودا ... و قد يمدون المقاطع المقصورة في أواسط الأقاويل إذا كان بعض الفصول الكبار تنتهي إلى مقاطع ممدودة ... و بالجملة إنما يمدون المقطع المقصور عند الوقف"[2] . أي إن العرب تربط النبرة بالمقاطع الممدودة.

كذلك الأمر بالنسبة للنحاة العرب حيث نجد سيبويه يقول:" باب الإشباع في الجر و الرفع و غير الإشباع و الحركة كما هي، فأما الذين يشبعون فيمططون وعلامتها

[1] ابن منظور :لسان العرب، ج4 ، مادة نبر، مرجع سابق، ص4323.

[2] ابن رشد : تلخيص الخطابة، دط، دب، دت، ص129.

واو أو ياء وهذا تحكمه لك المشافهة و ذلك قولك يضر بها و من مأمنك "[1] أي أنه تطرق إلى نبر الطول في الصوائت مسميا إياه نبر الإشباع كما سماه أيضا باسم المد حين قال:" وربما مد مثل مساجد و منابر، فيقولون مساجيد و منابير، شبهوه بما جمع على غير واحدة في الكلام "[2]. كما تطرق إليه ابن جني أيضا مسميا إياه " مطل الحركة" حيث يقول :" وحكى الفراء عنهم أكلت لحما شاة، أراد لحم شاة فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفا " [3] ويقول :"وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن حتى يفين حروفا، فإذا صرنها جرين مجرى الحروف المبتدأة توامّ، فيمطلن أيضا حينئذ كما تمطل الحروف وذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في قمت قمتا، أي قمت يوم الجمعة ونحو ذلك، ومع الكسرة : أنتي، أي أنت عاقلة و نحو ذلك و موقع الضمة قمتو في قمت إلى زيد ونحو ذلك"[4].

دون أن ننسى تطرق علماء التجويد لظاهرة النبر فقد تفطنوا لهذه الظاهرة من خلال عنايتهم بالمد الذي يرتبط بسببين هما: " وقوع الهمزة أو الساكن بعد حرف مد"[5] مصنفين المدود إلى عدة أنواع للمد: المد الأصلي ، المد البدلي و المد الطبيعي... وقد

---

[1] أبو بشر عمرو ابن عثمان ابن قنبر سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1982م ، ج4، ص202.

[2] المرجع نفسه ج1 ،ص28.

[3] ابو الفتح ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دط، دار الكتب المصرية، مصر، دت، ص123.

[4] أبو الفتح ابن جني: الخصائص، ج3، المرجع السابق، ص129.130.

[5] غانم قدوري الحمد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ،دار الأعمار للنشر و التوزيع، عمان،ط2 ،1428هـ 2007م،ص447.

حددوا " خمس طرق لقياس زمن نطق الألف الذي اتخذوه أساسا لقياس مقادير المدود، وتلك الطرق هي "[1]:

- ❖ أن تقول (آ) مرة أو مرتين أو أكثر، كل مرة تساوي نطق ألف.
- ❖ العقد بالأصابع، ولعل معناه الطرق بأي من الأصابع على الإبهام، كل طرقة تقابل نطق ألف.
- ❖ أن تعد عددا، فتقول، واحد، اثنان ، ثلاثة ... الخ.
- ❖ أن تمد صوتك بقدر قولك ألف ألف.
- ❖ أو كتابتها، أي كتابة (الف).

ويمكننا أن نستنتج مما سبق أن اللغة العربية عرفت النبرة و عبرت عنه بمسمياتها المختلفة الهمز، العلو، الرفع، مطل الحركات، الارتكاز، الإشباع، المد، التوتر، والتضعيف.

أما النبر اصطلاحا فهو: "نشاط ذاتي للمتكلم، ينتج عنه نوع من البروز لإحداث الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به "[2].

وقد عرف النبر" على أنه الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقي أوالتوتر أو المدة أو عدد من هذه العناصر معا بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة

[1] غانم قدوري الحمد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، المرجع نفسه ،ص455.

[2] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص186.

ذاتها"[1] وهو "نشاط فجائي يعتري أعضاء النطق أثناء التلفظ بمقطع من مقاطع الكلمة ويؤدي إلى زيادة في واحد أو أكثر من العناصر التالية : مدة المقطع، شدته أو حدته"[2]. وهذه الزيادة هي ما يوضح الصوت جيدا. و الكلمات التي نتكلمها "مجموعة في أصوات متتابعة، لها نظامها النبري المستقل من نظام النبر في الجمل و المجموعات الكلامية"[3]. وهذا ما ذهب إليه ابراهيم أنيس في قوله :"نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، ليترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع"[4]

2. أنــواع النبــر :

- **نبرة الكلمة المفردة :**

تختلف البنية التركيبية للوحدة الدلالية من حيث عدد المقاطع، فالكلمة التي تتألف من مقطع واحد، يقع النبر فيها على نواة المقطع[5] :

هذا ← ص ح ح

من ← ص ح ص

والكلمة التي تتكون من مقطعين :

دارس ← ص ح ح / ص ح ص

---

[1] كانتينو : دروس في علم الأصوات العربية، تر: صالح القرمادي، نشريات مركز دراسات و البحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1966م ، ص184.

[2] محمد الأنطاكي : الوجيز في فقه اللغة، منشورات دار الشرق، بيروت، لبنان، ط2، د ت، ص262.

[3] تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص120.

[4] ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص170.

[5] عبد الجليل عبد القادر: علم اللسانيات الحديثة، مرجع سابق،ص372.

فإن النبر الرئيسي يقع على المقطع الأول، و يأخذ المقطع الثاني نبرا ضعيفا والكلمة التي تكون من ثلاثة مقاطع:

يلاحق ← ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص

فإن النبر الرئيسي يقع على المقطع الثاني، و تأخذ بقية المقاطع نبرا ضعيفا.

- **نبـر الجمـل –نبر كلمة في جملة، والجملة فيها تنغيم– :**

عندما تستعمل الكلمات في جملة ما، فإنها تخسر نبراتها الرئيسية، لأنها تصبح مجرد وحدات صغيرة في الوحدة الصوتية الكبيرة التي هي القول أو الجملة[1]، ويأخذ النبر طريقه عبر السياق.

و يقع النبر على الكلمة التي يراد توكيدها و هذا معناه" أن يعمد المتكلم إلى كلمة في جملته فيزيد في نبرها و يميزها على غيرها من كلمات الجملة رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص، و قد يختلف الغرض من الجملة تبعا لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها"[2].

و يتفاوت في السياق إبراز القيمة النبرية وضوحا، و هذا لا يخلو من أثر على قيمة الخطاب.[3]

---

[1] المرجع السابق نفسه.

[2] ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مرجع سابق ، ص174.

[3] أندري مارتيني: مبادئ اللسانيات العامة ، ترجمة: أحمد الحمر، وزارة التعليم العالي، سوريا، المطبعة الجديدة، دمشق، 1984، ص82.

3. مواضـع النبــر :

وقد سهل عبد الغفار حامد هلال[1] كيفية تحديد مواضع النبر كما يلي :

- **النبر على المقطع الأول :**

إذا توالت ثلاثة مقاطع متماثلة، من النوع المفتوح القصير مثل مقاطع: سلم–رحم–عزم... فالمنبور هو س–ر–ع، و هي المقاطع الأولى من تلك الكلمات.

و إذا كانت تشتمل على الأكثر من ثلاثة مقاطع، إلا أن الثلاثة الأولى من النوع المفتوح القصير، مثل مقاطع: رقبة–عقبة–ثمرة... فالمنبور هو ر–ع–ث. وهي أولى الكلمات السابقة.

وكذا إذا كانت الكلمة كلها مقطعا واحدا (أحادية المقاطع) كالكلمات الآتية : حال الوقف بأس–نار–صم، فالكلمة الأولى من النوع الخامس(ص ح ص ص) و الثانية من النوع الرابع(ص ح ح ص) و الثالثة من النوع الثالث (ص ح ص) . و النبر يقع على كل منها كاملة إذا هي مقطع واحد.

- **النبر على المقطع الأخير**
- **النبر على المقطع قبل الأخير[2]**

إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين السابقين، ولم تتوال في الكلمة ثلاثة مقاطع من النوع الواحد (هو المفتوح و القصير) . و يكثر نبر المقطع الذي قبل الأخير.

---

[1] عبد الغفار حامد هلال: أصوات اللغة العربية، مرجع سابق ،ص219.

[2] عبد الغفار حامد هلال: أصوات اللغة العربية، مرجع سابق، ص، 220.

- **النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير** : [1] في حالات منها :

✓ إذا كان المقطع الذي قبل الأخير من النوع الأول، وسبق بنظير من النوع الأول أيضا (المفتوح القصير)، مثل : ازدهر- ابتكر-انكسر فالنبر فيها على : ت-ك والدال. وهي المقاطع السابقة لما قبل الأخير.

✓ إذا كان المقطع الأخير من النوع الثالث، و الذي قبل الأخير من النوع الأول (المفتوح القصير) مثل : ركبك-سلمك-قدمك... حان الوقف عليها. فالنبر فيها على رك-سل-قد. وهي تعد سابقة للمقطع قبل الأخير.[2]

ب- التنغيم

يعد التنغيم من أبرز الآليات الإيقاعية التي تؤدي دورا كبيرا في نقل الطاقة الإيقاعية من حالة الكمون إلى حالة القوة (الفعل) و بالتالي تحويل الفضاء الكتابي الصامت إلى فضاء إيقاعي حركي، إذ يستحوذ على انتباه المتلقي من خلال " تتابعات المطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة، أو أجزاء متتابعة "[3].

[1] عبد الغفار حامد هلال: أصوات اللغة العربية، مرجع سابق، ص، 220.

[2] عبد الغفار حامد هلال: اصوات اللغة العربية، مرجع سابق، ص221.

[3] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، ص229.

1. تعريف التنغيم

✓ الدلالة اللغوية

التنغيم من (نغم) و النغمة "جرس الكلام و حسن الصوت من القراءة"[1] ومنه النغم بسكون الغين" الكلام الخفي و قد نغم، من باب ضرب وقع، وسكت فلان فما نغم بحرف و ما تناغم مثله، وفلان حسن النغمة أي حسن الصوت في القراءة "[2]. أي أن التنغيم هو ذاك الصوت الشجي الذي يطرب الأسماع .

✓ الدلالة الاصطلاحية

كذلك الحال بالنسبة للتنغيم فقد أشار علماء العرب القدامى اليه وإن كان بمصطلحات مختلفة، جاء عن الجاحظ في كتابه البيان و التبيين: " والصوت هو آلة اللفظ و الجوهر الذي يقوم به التقطيع، و به يوجد التأليف، و حسن الإشارة، و اليد والرأس، و من حسن البيان باللسان مع الذي يكون، مع الإشارة من الشكل و التفتل"[3].

أما الفارابي فقد استخدم مصطلح "النغم "يستدل به على التنغيم حيث قال: " والنغم الأصوات المختلفة في الحدة و الثقل التي تخيل أنها ممتدة "[4]. أي أن اللحن عند الفارابي في هذا المقام ذو منعكس دلالي و المراد به التنغيم المصاحب للألفاظ.

---

[1] عبد الرحمان ابن أحمد الخليل الفراهيدي: كتاب العين، مرجع سابق،ج4، ص426.

[2] محمد ابن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح ، بيروت–مكتبة لبنان، دط ، دت ، مادة نغم، ص590.

[3] الجاحظ : البيان و التبيين، تح: عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي ،ج1، القاهرة،ط5 ،1985،ص79.

[4] أبو نصر الفارابي: الموسيقى الكبير، مرجع سابق ،ص109.

أما اصطلاحا فهو "ارتفاع الصوت و انخفاضه أثناء الكلام، و يسمى أيضا موسيقى الكلام "[1]. إن هذا التلون في الدرجات صعودا أو هبوطا، يعود إلى نسبة ذبذبة الأوتار الصوتية التي تحدث نغمة موسيقية. لذا نلاحظ أن المتكلم لا يتبع درجة صوتية نغمية واحدة في مستويات نطقية لأنواع الفونيمات داخل نصوص التركيب.[2]

وهناك نوعان من اختلاف درجة الصوت يمكن التمييز بينهما:[3]

- النغمة "tone" وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الكلمة.
- التنغيم "intonation" وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الجملة فهو وصف للجمل و أجزاء الجمل، و ليس للكلمات المختلفة المنعزلة.

يرى تمام حسان أن التنغيم هو " ارتفاع الصوت و انخفاضه أثناء الكلام "[4] أي "هو ذلك التغيير في ارتفاع النغم الحنجري، ويتعلق بمتوالية الكلمات، و يشكل منحنى إيقاعي للجملة "[5] .أما شكري عياد فيرى أنه ذلك "المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع الذي يساوي الصعود، والانخفاض الذي يساوي الهبوط في درجة الجهري في

[1] ابراهيم أنيس : الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص175.

[2] عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، مرجع سابق، ص374.

[3] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، ص191.

[4] تمام حسان : مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص198.

[5] بول فاير ، كريستيان بايليون: مدخل الى الالسنية، تر.الطلال وهب، المركز الثقافي العربي، بيروت ،ص145.

الكلام"[1]وينجم عن هذا التتابع في الصعود و الهبوط موسيقى مختلفة "حيث أن النغمة يتصف بها مقطع من مقاطع الكلام فتكون إما نغمة هابطة و إما نغمة صاعدة، و إما نغمة مستوية"[2] .

أي أن التنغيم هو تلك التغيرات التي تطرأ على درجة الأصوات، و يتم هذا على مستوى الملفوظ فبخفض الصوت يكون تنغيما منخفضا و برفعه يكون تنغيما متصاعدا أومرتفعا، أو بإبقاء الصوت في مستواه الأول فيكون تنغيما خطيا.

2. مستويـــات التنغيـــم

يكتسب التنغيم دورا مهما في التقرير، و التوكيد، و التعجب، والاستفهام، والنفي، والإنكار...[3] وهذا يتم باختلاف النغمات الموسيقية. مثلا :" حضر محمد" صالحة لأن تقال بنغمات متعددة فيتغير معناها مع كل نغمة، فنرى أنها تكون استفهامية إذا نطقت بنغمة صاعدة من أسفل إلى أعلى، و تكون خبرية إذا نطقت بنغمة مستوية، وتوكيدية إذا نطقت بنغمة صاعدة هابطة . وترتيب الكلمات في الجملة الأولى والثانية والثالثة واحدة والفرق هو طريقة نطق كل جملة.

وقد قسم "تمام حسن" مستويات النغمة إلى ستة نماذج و هي[4] :

- النغمة الهابطة الواسعة.

---

[1] شكري عياد: موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، ط1، 1968، ص292.

[2] المرجع نفسه، ص192.

[3] عبد الجليل عبد القادر: علم اللسانيات الحديثة، مرجع سابق، ص376.

[4] تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص165.

- النغمة الهابطة المتوسطة
- النغمة الهابطة الضيقة.
- النغمة الصاعدة الواسعة.
- النغمة الصاعدة المتوسطة.
- النغمة الصاعدة الضيقة.

والسعة والتوسط والضيق تتصل باصطلاحات علو الصوت وانخفاضه[1]. ثم أضاف نغمة أخرى سماها "المسطّحة" و هي نغمة لا صاعدة ولا هابطة، تكون عند الوقف قبل تمام المعنى، ومن أمثلة الوقف لا عند الفواصل الثلاث في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠﴾ [2].

فالموقف على "البصر" و"البصر" الثانية، وقف على معنى لم يتم ، فتظل نغمة الكلام مسطحة دون صعود أو هبوط، أما الوقف عند المفر فالنغمة فيه هابطة لتمام المعنى.[3]

وهناك تقسيم آخر لمستوياتها:[4]

- **النغمة المنخفضة:** وهي ما تختتم به الجملة الإخبارية عادة و الجملة الاستفهامية و هي أدنى النغمات.

[1] تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص165، بتصرف.

[2] سورة القيامة، الآية 7-10.

[3] عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية: المشاكلة، التنغيم-رؤى تحليلية، ص54، بتصرف.

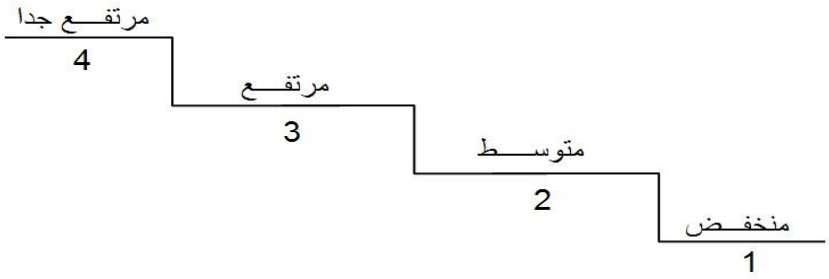
[4] محمد علي الخولي : الأصوات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 1992م، ص169-170.

- **النغمة العادية** : وهي النغمة التي تبدأ بها الكلام عادة والتي يستمر على مستواها الكلام العادي غير الانفعالي. والنغمة العادية أعلى من النغمة المنخفضة وأدنى من النغمة العالية.

- **النغمة العالية** : وهي النغمة التي تأتي قبل نهاية الكلام متبوعة بالنغمة المنخفضة أو نغمة عالية مثلها . وهي تصاحب عادة النبرة الرئيسية في الجملة .

وهي أعلى من النغمة العادية وأدنى من النغمة فوق العالية.

- **النغمة فوق العالية:** وهي النغمة التي تأتي مع التعجب أو الأمر أو الانفعال وهي أعلى من النغمة العالية . والشكل الآتي يمثل درجات التنغيم في أي ملفوظ.



يحدد التنغيم بحسب طبيعة الجملة أو نوعها " فنجد مثلا أن الجملة المثبتة تكون ثابتة التنغيم في حين أنه يرتفع في الجملة الطلبية، ويرتفع أكثر بالنسبة للجملة التعجبية.

وهذا يحصل بالنسبة للكلام المنطوق الملفوظ، حيث تنوب عنه في الكتابة علامة الإعجام والتنقيط. كذلك يخبرنا التنغيم أيضا عن هوية المتكلم، عن جنسه، عن سنه وعن حالته النفسية أو الجسمية."[1]

المطلب الثالث: الصوت في القرآن الكريم

تعد الموسيقى القرآنية بجرسها الفريد وإيقاعها وسيلة للفت الأنظار إليها من جهة، وتحديا لما عرف به العرب من تفنن وبراعة في القول، لكن الأبرز في نظم القرآن هو اختياره ألفاظا تتلاءم في صورته السمعية مع الصورة الذهنية فتحدث تناسقا، ينقل القارئ إلى جو الآية وموضوعها.

أولا: تعريف الصوت

أ. الدلالة اللغوية

جاء في لسان العرب:" الصوت من صات يصوت صوتا، فهو صائت ومعناه صائح، قال ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان وغيره، الصائت الصائح، ورجل صيّت أي شديد الصوت"[2] وهو ما ذهب إليه ابن فارس، فقد قال في مادة (ص – و – ت) : "الصاد والواو والتاء أصل صحيح وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع، يقال هذا صوت زيد، ورجل صيت إذا كان شديد الصوت ، وصائت إذا صاح"[3].

[1] خولة طالب الابراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر،2000م ، ص83.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق ، مادة صوت، ص2521.

[3] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، دط، 1979، ج1، ص368

والصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت، وصات تصويتا فهو مصوت، والصوت مذكر لأنه مصدر كالضرب والقتل، والصوت معقول لأنه يدرك ولا خلاف بين العقلاء في وجود ما لا يدرك وهو عوض ليس بجسم، ولا صفة لجسم، والدليل على أنه ليس بجسم أنه مدرك بحاسة السمع[1].

ب. الدلالة الاصطلاحية

"ينتج الصوت الإنساني اللغوي أثناء عمليه الزفير عموما يندفع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية والحنجرة والفم، حيث يعترض تيار الهواء المتدفق بعوائق بشكل أوبآخر حس طبيعة الصوت المنتج والأعضاء المساهمة في إنتاجه، وهذا الاعتراض يؤدي إلى حدوث اضطراب في تيار الهواء داخل جهاز النطق فتنتج عنه موجات الهواء التي تنتقل من فم المتكلم إلى خارج أذن السامع (في أغلب الأحيان)، حيث تجري عدة عمليات ميكانيكية للصوت داخل الأذن الداخلية تتجسد في إشارات إلى الدماغ، وهناك تعلل هذه الإشارات لتمنح قيما لغوية يتم على أساسها التواصل بين المتكلم والسامع"[2].

ثانيا: الحـــــــرف

أطلق ابن جني مصطلح الحرف على الموضع الذي ينقطع فيه الصوت الخارج مع النفس مستطيلا متصلا في موضع معين من الجهاز النطقي فقال:" الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا أملسا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه

[1] محمد ابن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، دار الهدى، عين الميلة، الجزائر، ط 4 ،1990، ص 242.

[2] قاسم البرسيم: علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط 1 ،2005 ، ص145-146.

عن امتداده واستطالته ويسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[1]، وجعل لفظ الحرف مرادفا للمخرج.

وكان ابن سينا قد أطلق مصطلح الحرف –أيضا– مرادفا للمخرج. وعد الكثير من الباحثين المعاصرين مصطلح الحرف مخالفا للصوت، فالحرف عندهم هو الرمز المكتوب، أما إصاتته* في النطق فهو الصوت[2].

ولهذه الحروف صفات نستطيع من خلالها تمييز الحروف المشتركة في نفس المخرج، وتحسين النطق بالحروف، وذلك بإعطاء كل حرف مستحقه مخرجا وصفة.

ثالثا: الصفـــــــة

جاء في مادة (وصف) في كتاب المفردات في غريب القرآن: "الوصف ذكر الشيء بحليته ونعته ، والصفة الحالة التي عليها الشيء من حليته ونعته كالزنة التي هي قدر الشيء، والوصف قد يكون حقا وباطلا قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ ...﴾ تنبيها على مدعون ما يذكرونه كذبا ، وقوله عز وجل:﴿ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ ﴾ تنبيها على أن أكثر صفاته ليس على حسب ما يعتقده كثير

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي ،دار القلم، دمشق سوريا، ط2،1993، ج1، ص6.

[2] العبيدي رشيد عبد الرحمن: معجم الصوتيات مرتب على الألفباء، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جمهورية العراق، ط2، 2007، ص83.

*المقصود بإصاتته تصويته.

من الناس لم يتصور عنه تمثيل وتشبيه وأنه يتعالى عما يقول الكفار و يقال : اتصف الشيء في عين الناظر إذا احتمل الوصف.... "[1].

الصفة كيفية تتميز بها الحروف المشتركة بعضها عن بعض كما تتميز غيرها بالمخارج، إذ المخرج للحرف كالميزان تعرف به كميته، والصفة كالناقد تعرف به كيفيته.

فالصفات الحالات التي يتصف بها الحرف المنطوق من قوة أو ضعف أو جهر أو همس أو شدة أو رخاوة أو ما أشبه ذلك مما يصاحبه في مخرجه. وهذه الحالات كما يقول المازني: هي التي تفصل بين الحروف، قال: "ولو كانت المخارج واحدة والصفات واحدة لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد وصفة واحدة لا تفهم".

والصفة تفيد المتكلم في النطق الحروف أن تعطي لكل ميزته من غيره، وضبط الحرف العربي حتى يستطيع غير العربي النطق به كما ينطقه العربي، ومعرفة كيفية تحسين الحرف في السمع[2].

إذا كانت الصفة هي الكيفية التي تتم بها عملية النطق، فإن الحرف هو مخرجها، وإذا كان الحرف مخرجا للصفة في كيفية الأداء، فإن الصوت اللغوي الذي يخرج من الجهاز الصوتي هو بمثابة النواة الأولى لتشكيل الحرف، ولما وجب وجود حروف متقطعة كعناصر غير دالة وجب تراصها للدلالة على معنى، ولبناء معنى وجب تمايزها. وتمايز الحروف، هو تمايز من حيث الصفة التي تعبر عن ذلك الحرف بكيفيات مختلفة.

[1] الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، ص225 :

[2] العبيدي رشيد عبد الرحمن: معجم الصوتيات مرتب على الألفباء، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مرجع سابق، ص112-113.

و تنقسم الصفات إلى قسمين [1]:

أ –صفات لها ضد	ب– صفات لا ضد لها
الهمس / الجهر	الصفير
الشدة / الرخاوة	القلقلة
الإطباق/ الانفتاح	الانحراف
الإذلاق/ الإصمات	التكرير
الاستعلاء/ الانخفاض(الاستيفال)	التفشي
	الغنة...

الصفات التي لها ضد:

أ. الجهر والهمس:

قال القرطبيّ: "معنى المهجور أنه حرف أُشبع الاعتماد عليه في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد و يجري الصوت.....

و أما المهموس فحرف ضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى معه النفس... وهي عشرة أحرف: الهاء والحاء والخاء والكاف و الشين و الصاد و التاء والسين و الثّاء والفاء، ويجمعها في اللّفظ :حثّه شخص فسكت ،وباقي الحروف هي تسعة عشر حرفاً مجهورا"[2].

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج:1 ، ص60 –67.

[2] عبد الوهاب القرطبي: الموضح في التجويد، تح: غانم قدور ،الكويت، المنظمة العربية للتربية والثّقافة و العلوم، دط، 1990م ، ص 88.

ب. الشدة والرخاوة:

"معنى الشدة أنه حرف لزم موضعه، فمنع الصوت أن يجري فيه، وهي ثمانية أحرف: الهمزة و القاف والكاف والجيم والطّاء والدال و التاء والباء...،و الرخو هو الذي يجري فيه الصوت ويمتد به، وهي ما سوى الحروف الشديدة وما بين الشديدة والرخوة... ومعنى بين الشديد و الرخو أن يكون الحرف شديدا و يجري فيه الصوت ويمتد به، و هي ثمانية أيضا الألف و العين و الراء و اللام و الياء والنون و الميم والواو" [1]

ت. الإطباق و الانفتاح :

ويراد بالصفة الأولى " أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له، فينحصر الصوت فيما بين اللسان و الحنك إلى مواضعهن، و هي أربعة أحرف: الصاد و الضاد والطاء و الظاء...

و الانفتاح: أن لا تطبق ظهر لسانك برفعه إلى الحنك فلا ينحصر الصوت"[2]

ث. الاستعلاء و الاستفال (الانخفاض) :

" و معنى الاستعلاء أن يتصعد الصوت بالحرف في الحنك الأعلى، وهي سبعة حروف... الخاء و الغين والقاف والضاد و الطّاء و الظّاء و الصاد، وما عداها من الحروف منخفض ومعنى الانخفاض: أن لا يتصعد الصّوت بالحرف "[3]

---

[1] عبد الوهاب القرطبي: الموضح في التجويد، مرجع سابق، ص89 .

[2] عبد الوهاب القرطبي: الموضح في التجويد، ص90 .

[3] ابن جني: سر صناعة الإعراب،ج:1،مرجع سابق، ص : 71. الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة- مكي بن أبي طالب (ت: 437هـ) تح : أحمد حسن فرحات-دمشق- دط-1974م- ص99.

ج. المذلقة و المصمتة :

ويراد بالصفة الأولى :الأصوات التي اعتمدت على ذلق اللّسان في توليدها ،وهي ستة، اللام والراء و النون و الفاء والباء والميم.[1]

أما الصفة الثّانية : فهي ما عدا هذه الأصوات، وسميت بالمصمتة لأنها صمت عنها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية خالية معرّاة من حروف الذّلاقة.[2]

ويقول "ابن الجزري" عن هذا النزع من الصفات :[3]

صفاتها جهر و رخو و مستفل ***** منفتح مصمتة والضد قل.

مهموسها (فحثّه شخص سكت) ***** شديد لفظ (أجد قط بكت) .

و بين رخو والشديد (لن عمر) **** وسبع علو(خص ضغط قط) حصر.

و(صاد ضاد طاء ظاء) مطبقة **** و فر (من لب) الحروف المذلقة .

الصفات التي لا ضد لها :

أ. الانحراف :

"ومن الحروف المنحرفة، وهو اللام، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت و تتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت من تيْنك الناحيتين و مما فويْقهم"[4].

---

[1] عبد الوهاب القرطبي: الموضح في التجويد ،ص89.

[2] المرجع نفسه ، ص96.

[3] زكريا الأنصاري: المقدمة الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية ، تح: محمد الصادق القمحاوي، القاهرة، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ، دط، 1984م، ص:16.

[4] عبد الوهاب القرطبي: الموضح في التجويد، مرجع سابق،ص:96.

ب. التكرار :

تخص هذه الصفة صوت الراء، وسميت هذه الصفة بالتكرار ذلك أنك إذا وقفت عليه (الراء) رأيت طرف اللّسان يتعثَّر بما فيه من التكرار، ويرتعد لما هناك منه[1].

ت. القلقلة :

و يراد بها الأصوات التي تحفز في الوقف و تضغط في موضعه... وهي القاف والجيم والطّاء والدال والباء.

ث. التفشي :

ويسمى أيضاً المخالطة، لأنها تخالط ما يتصل بها من طرف اللّسان كالشين والضاد، ذلك أنّ الشين تتفشى في الفم حتى تتصل بمخرج الضاد، والضاد تتفشى حتى تتصل بمخرج اللام.... ومعنى التفشّي انتشار الصوت بها عند النطق.[2]

ج. الصفير :

سميت هذه الصفة بالصفير لأنّ أصواتها، وهي: الصّاد و السّين والزّاي ، تصدر عند تصويتها صوتا يشبه الصفير ،وهي تنسل انسِلالا.[3]

ح. الغنة :

تتحدد صفة الغنة بالنون و الميم، و يراد منه الصوت الصادر عن الخيشوم.[1]

---

[1] عبد الوهاب القرطبي: الموضح في التجويد ،مرجع سابق، ص95 .

[2] المصدر نفسه، ص95.

[3] عبد الوهاب القرطبي: الموضح في التجويد ، ص:96. ومكي ابن أبي طالب .الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة ، –ص109.

هذه هي أهم مخارج الحروف وصفاتها ، كما تنبه علماء العربية إلى التنوع المخرجيّ من خلال الاستعانة بالأصوات المعروفة في تداول الناطقين العرب ، ومن ذلك قول القرطبي "فهذه التسعة و العشرون حرفاً قد مضى ذكره، ثمّ تصير خمسة وثلاثين حرفا بحروف هي فروع وأصلها التسعة والعشرون حرفًا، وهي كثيرة مستحسنة ويؤخذ بها في قراءة القرآن وهي:

- **النون الخفية.**
- **الهمزة التي بين بين.**
- **ألف التفخيم، يعني ألف الإمالة.**
- **الشين التي كالجيم.**
- **الصاد التي كالزاي.**
- **ألف التفخيم التي ينحى بها نحو الواو في لغة أهل الحجاز ،نحو :الزكاة و الصلاة.**[2]

وتكون اثنين وأربعين حرفًا بحروف غير مستحسنة، لا تستحسن في تلاوة القرآن ولا في رواية الشعر، وهي : [3]

-الكاف التي بين الجيم والكاف.

-الجيم التي كالكاف.

---

[1] عبد الوهاب القرطبي: الموضح في التجويد ، ص:97.

[2] عبد الوهاب القرطبي: الموضح في التجويد ، ص81. ابن الجني، سر صناعة الإعراب، ج:1، ص:51.

[3] سيبويه: الكتاب، ج4، ص 432.

-الجيم التي كالشين.

-الضاد الضعيفة.

-الصاد التي كالسين.

-الطّاء التي كالتاء.

-الظّاء التي كالثّاء.

-الباء التي كالفاء.

فنجد أنّ العلماء هنا قد أشاروا إلى هذه الخصيصة المهمة في موضوع هو"الأصوات الفروع" [1]

و نلاحظ أيضا من خلال ذلك التقسيم أنّ علماء الأصوات و القراءة القرآنية اعتمدوا في وصفهم للأصوات على:

المبحث الثالث: وظيفة الإيقاع

للإيقاع صلة وثيقة بالسمع الذي يعتبر أداة إلى معرفة قيمة وجمالية مختلف الإيقاعات، الأمر الذي يهتز له شعور المتلقي، وفقا للأثر الذي يتركه في نفس، بناء على درجة هذا الإيقاع الذي يأخذ اتجاها تصاعديا. كل هذا موجود إثر النغمات الصادرة وفق خصائص معينة يتفرد بها كل إيقاع لأنه يؤدي وظيفة فعالة في إيجاد نوع من التواصل بين المتلقي وتلك الأصوات المؤثرة[2].

[1] علاء جبر محمد: المدارس الصوتية عند العرب، النشأة و التطور،ص111.

[2] لالوسي عثمان: الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير «شعبة البلاغة وشعرية الخطاب"، إشراف عيسى لحيلح: جامعة قسنطينة، الجزائر،2008-2009، ص27-28.

إن هذه السمات تضفي نوعا من الائتلاف الذي يبرر على أساس أنه "الفاعلية التي تنقل إلى المتلقي ذي الحساسية المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية، ذات حيوية متنافية تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة عن طريق إضفاء خصائص معينة على عناصر الكتلة الحركية، تختلف تبعا لعوامل معقدة "[1].

أي أن الإيقاع هو ما يحقق تلك الجمالية التأثيرية.

كثيرا ما يلتبس الإيقاع بالوظيفة التي يقوم بها إلى درجة يصعب فيها التمييز بين أنواعه، وقد عرف الحقل العربي نوعين من الإيقاع:

- الإيقاع الداخلي
- الإيقاع الخارجي

ولكل منهما وظيفته في العمل الأدبي يمكن تلخيصه فيما يلي :

- الإيقاع الخارجي : وهو الذي يتولد من تناسق الحروف من حيث مخارجها وصفاتها، وحركاتها، ومن أوزان الكلمات، والفواصل القرآنية، وضروب البديع، والتوازن بين الجمل والعبارات.
- أمـا الإيقاع الداخلي: فهو حركة منتظمة في البناء يميزه عن غيره، وهذه الحركة الداخلية لا يمكن إدراكها من خلال حاسة السمع، لأنها حركة غير صوتية، وإنما تدرك من خلال فهم متكامل لنمو الحركة الإيقاعية داخل البناء الكلي.[2]

[1] المرجع نفسه نقلا عن :كمال أبو ديب : في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين. بيروت، ط2، 1981، ص230-231.

[2] محمد الصغير ميسة: جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة لنيل درجة الماجستير "تخصص: علوم اللسان العربي"، إشراف عمار شلوي، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر،2011-2012، ص28.

المبحث الأول: الفـاصلة فــي القــرآن

المطلب الأول: مفهوم الفاصلة

أولا: الدلالة اللغوية

نجد أن لمادة "فصل" في المعاجم العربية القديمة والحديثة عدة معاني ومنها لسان العرب، يقول ابن منظور: الفصل بَوْنُ ما بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المفصِل، وبين كل فصلين وصل؛ وأنشد:

وصْلاً وَفَصْلاً وتَجْميعا ومُفْتَرَقًا فَتْقا ورتقا وتأليفا لإنسان[1]

ويرى ابن سيده أن الفصل حاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع.

والمفصِل: واحد مفاصل الأعضاء، والانفصال مطاوع فصل.

والمفصل: كل ملتقى عظمين من الجسد.

وفي حديث النخعي: في كل مفصل من الإنسان ثلث دبة الإصبع، يريد مفصل الأصابع وهو ما بين كل أنملتين.

الفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصل النظم وعقد مفصل أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة. والفصل القضاء بين الحق، والباطل واسم ذلك القضاء الذي

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي– بيروت،ط3، 1419هـ/1999م، المجلد العاشر، مادة فصل، ص237.

يفصل بينهما فيصل، وهو قضاء فيصل وفاصل. وذكر الزجاج أن الفاصل صفة من صفات الله عز وجل يفصل القضاء بين الخلق[1] .

"وسميت الفاصلة فاصلة لأنها تفصل بين الآيتين، الآية التي رأسها والآية التي بعدها، ولعل هذه التسمية أخذت من قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾[2]؛ وهذه الآية لها معنيان: أحدهما: تفصل آية بالفواصل، والمعنى الثاني: فصلناه: بيناه. ويستعمل ذلك في الأقوال والأفعال نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢١ ﴾[4] أي اليوم يبين الحق من الباطل، ويفصل بين الناس بالحكم"[5]

ثانيا: الدلالة الاصطلاحية

لم يقتصر مصطلح الفاصلة على الفاصلة القرآنية فحسب بل استخدم في مجموعة من العلوم العربية المتمثلة في : النحو، العروض، علامات الوقف، وسنعرج على كل منها مركزين على الفاصلة القرآنية لكونها محل الدراسة:

---

[1] المرجع نفسه، ص273.

[2] سورة فصلت، الآية 3.

[3] سورة الدخان، الآية 40.

[4] سورة الصافات، الآية 21.

[5] قصي محمود خلف: الفاصلة القرآنية وحقائق اللغة فيها "دراسة في أثر الفاصلة في بيان المعنى في القرآن الكرم(سورة هود نموذجا)، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، المجلد الثالث، العدد 14-كانون الأول- 2008، ص30.

- **في النحو:** الفصل عند البصريين بمثابة العماد عند الكوفيين كقوله عز وجل:﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ..... ﴾[1] فقوله "هو" فصل أو عماد.[2]
- **في العروض:** ويقصد بالفصل في العروض: "كل عروض بنيت على مالا يكون في الحشو، بالصحة أو بالإعلال مثل –مفاعلن – في بحر الطويل، وإذا كان الفصل في الحشو فإن ذلك يعتبر قبيحا مرذولا وهو قليل نادر"[3]. وقد عرفت كذلك بكونها من أجزاء البيت مثلما ذكر الخليل في معجم العين: " أن بجمع ثلاثة أحرف متحركة والرابع ساكن مثل: فعلن وقال: فإذا اجتمعت أربعة أحرف متحركة فهي الفاضلة بالضاد المعجمة مثل فعلهن"[4] ، أي أن الخليل بهذا يقسم الفاصلة إلى نوعين؛ فيقصد بالأولى الفاصلة الصغرى أما الثانية فهي الفاصلة الكبرى.
- **في علامات الوقف** (الفاصلة،): " وعلامة للوقف الذي يكون بسموت المتكلم أوالقارئ سكوتا قليلا لا يحسن معه التنفس"[5]
- **أما في علوم القرآن:** رغم اتفاق العلماء والباحثين على المصطلح "فاصلة" فقد اختلفوا قديما وحديثا في تعريفه وتحديدها، فمن تعريفاتهم:

---

[1] سورة الأنفال، الآية 32.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة فصل

[3] أنيس ابراهيم: موسيقى الشعر، دار البيان العربي– القاهرة،1965، ص60.

[4] الفراهيدي الخليل ابن أحمد: العين، ج3، ص368.

[5] محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، مرجع سابق، ص28.

الإمام الرماني الذي عرفها بقوله: " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[1].

وعرفها الباقلاني: متابعا لمعاصره أبي الحسن الرماني قائلا:" وأما الفواصل فهي حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة....."[2].

وعرفها الداني: "كلمة آخر الجملة"[3].

وقال الإمام الزركشي : "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينه السجع"4 .

وهو ما ذهب إليه الفيروز أبادي حين قوله:" وأواخر آيات التنزيل فواصل بمنزلة قوافي الشعر، الواحدة فاصلة"[5].

وإذا تأملنا هذه التعريفات ألفينا أن أنسبها قول الرماني في تعريفه للفاصلة القرآنية، وهذا ما فعله الباقلاني فقد تبنى نص الرماني، واعتمده في كتابه، أما باقي التعريفات تحتاج إلى مناقشة فلو نظرنا لقول الداي لوجدنا أنه لا علاقة له بالفاصلة القرآنية بقدر ماله علاقة بالفاصلة النثرية؛ ذلك أن الآيات تختلف بحسب طبيعتها، فمنها ما يتكون من أكثر من جملة.

---

[1] الرماني والخطابي والجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن–النكت في إعجاز القرآن–، تحقيق وتعليق: محمد خلف الله و محمد زغلول سلام، دار المعارف– مصر، ط3، ص97.

[2] الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط3،1972 ، ص270.

[3] الفيروز أبادي، أبو ظاهر مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، عناية وترتيب: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان، ط1، دت، ص1327.

[4] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن،ج1، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البالي الحلبي ،القاهرة ، ط2، 1972، ص53.

[5] الفيروز أبادي، أبو ظاهر مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مرجع سابق، ص1327.

أما تعريفا الفيروز أبادي والزركشي، فقد انصبا على رؤوس الآي، فرأس الآية عندهم والفاصلة مترادفان، والأمر ليس كذلك إذ هناك فرق بينهما، تم ذكره من قبل الداني؛ يقول الزركشي: "وفرق الإمام أبو عمرو الداني بين الفواصل ورؤوس الآي، قال:أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل فما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين، وتجمع الضربين"[1]، وعلى الرغم من تباين هذه التعريفات إلا أنها تشترك في نقاط عدة تمثلت في تحديد موقع الفاصلة المتمثل في آخر الآية، كذلك التشاكل في الحروف والمقاطع ودورها في استراحة النفس وما يقتضيه المعنى.

والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم، وفي الأخبار التي رويت عن الأعراب الفصحاء، الذين فطنوا بسليقتهم إلى غلط بعض القارئين. "حكى الأصمعي قال: كنت أقرأ (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم) ، وبجنبي أعرابي، فقال: ليس هذا كلام الله. فانتبهت، فقرأت (والله عزيز حكيم) سورة المائدة:41

فقال: أصبت هذا كلام الله. فقلت أتقرأ القرآن؟

قال: لا. فقلت: من أين علمت؟ فقال: يا هذا، عزّ فحكم فقطع. ولو غفر فرحم لما قطع"[2].

[1] الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق،ص53.

[2] محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، ص29-30.

يمكننا القول مما سبق أن العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للفاصلة هو الفصل بين شيئين أو معنيين بينهما صلة، أي أن الفاصلة منفصلة عما يأتي بعدها من معان أخرى ومتممة لما سبقها من سياق، فهي واقعة في آخر الكلام ليتمم معناه، ولتفصل سياقه عما سواه لما يلحقه ويتبعه من آيات.

"الفاصلة في الآيات القرآنية تأتي مستقرة في قرارها مطمئنة في مواضعها، غير نافرة ولا قلقة يتعلق معناها بمعنى الآية كلها بحيث لو طرحت لاختل المعنى؛ فهي في مكانها تؤدي جزءا من معنى الآية، ينقص ويختل بنقصانها، حتى إن السامع يشعر بها قبل نطقها"[1]، فالفاصلة تتبع المعنى، وهي لا تأتي لتناسق صوتي فحسب ،بل لتخدم معنى الآيات ؛ فنلاحظ فاصلة سورة محمد (كم، هم) جاءت مبتورة عن المد ،الأمر الذي يوحي بجوها القتالي ، و في سورة القمر كانت الفاصلة هي الراء الساكنة، "وقد أشاع هذا النسق الشجي نوعا من الموسيقى الصاخبة العنيفة التي تتلاءم مع جو الإنذار"[2] وتبرز في سورة الفرقان الفاصلة (راء، لا)، حيث جو الندم، فيخرج الصوت يلتمس طريقا إلى الأعلى، إلا أنه يرتد على أعقابه محدثا صدى مخيفا ناتجا عن كون الراء صوتا مكررا يتم إنتاجه "نتيجة تكراره ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا"[3] وقد أتبع هذا الصوت بألف ممدودة مشكلا بذلك فاصلة سورة الفرقان.

---

[1] عبد الفتاح لاشين: الفاصلة القرآنية، الرياض، دار المريخ، ص44.

[2] محمد الحسناوي: الفاصلة في القرءان الكريم، مرجع سابق، ص328.

[3] عمايرية حليمة أحمد: التركيب اللغوي، دراسة صوتية إحصائية–نموذج من القرآن الكريم، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد43(2)، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد–باكستان، ص47.

وتختم أكثر الفواصل بأصوات المد؛ فهي أصوات تساعد على إطلاق الشحنة الانفعالية و تغني النص موسيقيا، كما تختم بصوت النون بغنته وتعدد خواصه وصفاته وفقا لما يجاوره من الأصوات، فهو صوت غني موسيقيا، "فقد كثر في القرآن ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحرف المد و اللين و إلحاق النون؛ وحكمته وجود تمكن من التطريب بذلك"[1] فالفاصلة تشكل نهاية الآية "والنهاية المهمة بشكل خاص لاستقرارها. وأهميتها تنبثق من قدرتها على إقناع المستمع بانتهاء اللحن"[2]

أي أن الفاصلة القرآنية تعطي القارئ فسحة من الراحة لينتقل إلى آية أخرى وهذه الميزة تعد إحدى فوائد الفاصلة إضافة إلى الغرض المعنوي الدقيق الذي يحتمه سياق الكلام، وتقتضيه الحكمة لكل فاصلة في القرآن.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم

للفاصلة دور بالغ في تمييز نظم القرآن عما سواه حيث أنها تؤثر على المضمون بدلالتها وعلى الإيقاع بمقاطعها، فيتم بها المعنى وتستريح لها النفس.

تنقسم الفواصل من حيث تماثل حروفها وتقابلها إلى ما تماثلت حروفه في المقاطع، وإلى ما تقاربت حروفه في المقاطع. وقد وردت في القرآن الكريم فواصل متماثلة و متقاربة فمن الفواصل المتماثلة في حروفها ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ ﴾[3] . فنلحظ أن الفواصل : الطور- مسطور-

[1] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق،ص68-69.

[2] حمام عبد الحميد: معارضة العروض ، منشورات وارة الثقافة، عمان، ط1،ص12.

[3] سورة الطور، الآية 1-3 .

منثور–معمور، تنتهي بحرف الراء و هو من الحروف المتكررة وهو يعطي نوعا من التماثل والتناسق بين الآيات. و مثله قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ ﴾[1] ، فالفواصل في هذه الآيات انتهت بحرف السين و هو من حروف الصفير فأحدث نوعا من التماثل بين هذه الآيات.

و الفواصل في القرآن الكريم متنوعة يمكن بيان أنواعها بعدد من الاعتبارات :

أولا : باعتبار الوقف و الإطلاق[2] :

الفاصلة المطلقة: الوقوف فيها يكون بإطلاق الحركة ومدها، مثل الوقوف على الألف المفتوح ما قبلها فإذا وصلت صارت تنوينا بالنصب كما فى (ضجا)، (قدحا)....

الفاصلة الموقوف عليها: مبنى الفاصلة جاء مرتكزا عليها فى غالب القرآن ولذلك شاع فيها مقابلة المرفوع بالمجرور والعكس وأشهرها ما كان على النون المردوفة بواو أوياء (يعملون، تشربون)...

ثانيا: باعتبار حرف الروي:

الفاصلة المتماثلة: وتسمى "المتجانسة" أو ذات "المناسبة التامة" وهى التي تماثلت حروف رويها مثل:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣ ﴾[3]

---

[1] سورة التكوير، الآية :15–18

[2] محمد الجاجى: النسق القرآنى دراسة أسلوبية ص89

[3] سورة الطور ،الآية 1–3 .

قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ ﴾[1]

هذا وقد استقلت الفواصل المتماثلة بأحد عشر سورة من سور المفصل هي: (القمر والمنافقون والشمس والأعلى والليل والقدر والعصر والفيل والكوثر والإخلاص والناس)[2] .

الفواصل المتقاربة: وتسمى ذات المناسبة غير التامة، وهى التي تقاربت حروف رويها كتقارب الميم والنون فى مثل: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾ [3]

الفواصل المفردة: وهى التي لم تتماثل حروف رويها ولم تتقارب كفواصل سورة الضحى في ختامها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١ ﴾ [4]

ثالثا: باعتبـار الوزن:

المتوازي: وهو أن تتفق الفاصلتان الأخيرتان فى الوزن والروي كقوله تعالى:﴿ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ ﴾[5] اتفقت الفاصلتان (مرفوعة) و (موضوعة) فى وزنهما وحرف رويهما.

---

[1] سورة الانشقاق، الآية :16-17.

[2] محمد الحسناوي: الفاصلة فى القرآن، مرجع سابق، ص147.

[3] سورة الفاتحة، الآية 3-4 .

[4] سورة الضحى، الآية 9-11.

[5] سورة الغاشية، الآية 13-14.

وإذا لاحظنا في القرآن العظيم وجدنا أن" أول الآيات التي تبديه، تلك التي كررت بنياتها ومعانيها تكرارا تاما في القرآن المدني، تارة في السورة نفسها، وأخرى في سورة متقاربة أو متباعدة، كأن يذكر المعنى في سورة من الطوال ثم يعود سبحانه لتأكيده في سورة من المفصل، لتبقى جسور الترابط ممتدة بين السور، سير على سنن القرآن في التفنن بإعادة المعاني بغية ترسيخها في الأذهان".

وهذا اللون من التوازي كثير في السور المدنية، منه ما يقع في السورة نفسها، نمثل له بالنماذج التالية:

قال تعالى: ﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٥٥ ﴾[1]

وقال كذلك: ﴿ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٨٥ ﴾ [2] .

ينهى الله سبحانه نبيه ومن خلاله المؤمنين عن الإعجاب بما حباه المنافقين من وفرة أموالهم وأولادهم، تنبيها لهم على أنها سبب للشفاء لا للسعادة، وعطف الأولى بالفاء لتفرعها على ما قبلها، مما ذكره سبحانه من شح المنافقين، أما عطف الثانية فكان على قوله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا ... ٨٤ ﴾[3]فيكون عطفها حينئذ في حكم

[1] سورة التوبة، الآية 55.
[2] سورة التوبة، الآية 85.
[3] سورة التوبة، الآية 84.

الاستئناف، وإنما جيىء العطف بالواو لربط وشد الآي ببعضها، ثم عمد سبحانه إلى عطف الأموال على الأولاد، بإعادة حرف النفي مرتين إشارة إلى ذمها،–فحينما ذم الأموال استطرد لذم الأولاد– وتبيينا لعدم جدوى كليهما عن رد العذاب، وبناء على ما تقدم من العطف يفهم أن الآية الأولى نفت فائدة الأموال والأولاد في الدنيا ولذا، كان التعبير بـ" فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا " أما الثانية فنفت ذلك بعد الممات، ليستغرق الحكم الحياة، والممات، استنادا للعطف الوارد بعد النهي عن الصلاة– أما التعبير تارة بـ"لِيُعَذِّبَهُم " وأخرى " أَن يُعَذِّبَهُم " فهو تفنن في التأكيد على نهج القرآن في تنويع أساليب الخطاب.

المطرف: وهو أن تختلف الفاصلتان فى الوزن وتتفقان فى حرف الروي كقوله تعالى :﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ١٤ ﴾[1] اختلفت الفاصلتان (وقارا) و(أطوارا) فى الوزن، بينما اتفقتا فى حرف الروي، أي أنه ما يراعى فيه الحرف الأخير في كلمتي قرينتيه من غير مراعاة الوزن، ومثال ذلك أيضا قوله في كتابه العزيز في سورة التوبة

المتوازن: تعددت تسمياته (التعادل أو التكافؤ أو المماثلة، أو الموازنة)، ويعتمد هذا القانون على الإيقاع الذي تحدثه "المورفولوجية"، أثناء تناسب القرينتين الأخيرتين في الوزن العروض دون التقفية في متوالية لغوية، والمقصود هنا بالوزن العروضي الإيقاع

[1] سورة نوح ، الآية 13–14.

العام الذي يخلفه التشابه في البنيات، وليس الوزن العروضي الخليلي الذي يعد جزء صغيرا منه، وأساسه مقابلة الصوائت بالصوائت والصوامت بمثيلاتها، بغض النظر عن زيادات الحروف وأصالتها، ومثاله وبتعبير آخر هو "أن تتفق الفاصلتان فى الوزن فقط ومن أمثلته في القرآن، قوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾[1]، حيث اتفقت الفاصلتان فى الوزن (مصفوفة) و (مبثوثة) واختلفت فى حروف الروي فيهما. وكذلك قوله سبحانه في سورة التوبة: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[2]

"قَلِيلًا" و "كَثِيرًا" مشتركتان في الوزن العروضي "فعولن".

المرصع: أن تتفق الفاصلتان فى الوزن والتقفية وتكون الفاصلة المتقدمة مقابلة للفاصلة المتأخرة كقولة تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾[3] فالفاصلة الأولى والثانية (نعيم) و (جحيم) تتفقان وزنا وتقفية مع التقابل بينهما.

المتماثل: وهو أن تتساوى الفقرتان فى الوزن دون التقفية ويكون ما فى الأولى مقابل لما فى الثانية كقولة تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا

[1] سورة الغاشية الآية :15-16.
[2] سورة التوبة، الآية 82.
[3] سورة الانفطار الآية :13-14

ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ ﴾[1]، يتوازنان وكذا (المستبين) و (المستقيم) واختلفا فى الحرف الأخير.

رابعا: بحسب طول الفقرة:

قصيرة موجزة: مثل (آلم، الرحمن، الحاقة).

متوسطة معجزة: مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾[2]

طويلة مفصحة: مثل قوله تعالى: ﴿ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ

[1] سورة الصافات، الآية 117-118.

[2] سورة النجم، الآية 1-2.

وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ [1]

خامسا: بحسب القرينة:

قرائن متساوية في عدد الكلمات: مثل قولة تعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾﴾ [2].

قرائن مختلفة الطول والقصر: مثل قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [3] .

سادسا: بحسب مقدارها في الآية:

من الفواصل ما هو آية كاملة مثل: (آلم، حم، الحاقة).

ومنها ما كان جزء من آية لا تقوم الآية إلا به كقوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾﴾ [4]

---

[1] سورة الأنفال ، الآية 43.

[2] الواقعة، الآية 27-30.

[3] سورة الحاقة، الآية 30-32

[4] سورة النجم، الآية:01.

ومنها ما كان تعقيبا على الآية أو تلخيصا لمضمونها: مثل قوله تعالى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥ ﴾[1].

سابعا: بحسب تفرعاتها الداخلية:

فاصلة أخيرة ووحيدة.

فاصلة داخلية متقاربة: كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ ﴾[2] ، كقوله تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٧٠ ﴾[3] ، حيث نلحظ فى قوله تعالى: (وَٱتَّبِعُونِۚ)، (أَلِيمُۢ) أنهما يصلحان أن تكونا فاصلتين ولكنهما جاءتا بمثابة فواصل داخلية متقاربة من ختام فاصلة الآية كما هي عليه.

[1] سورة الأحزاب، الآية 25.

[2] سورة الزخرف،الآية 61.

[3] سورة الأنعام، الآية 70.

فواصل داخلية متباعدة : كقولة تعالى: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٨ ﴾[1]، وكقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٥ ﴾[2]

ثامنا: باعتبار التكرار و اللزوم:

تكرار حركة واحدة في روي الفواصل وإن اختلفت الحروف: كاطراد حركة الفتح على الروي فى سور الكهف والفتح والجن والطلاق والإنسان... وغيرها.

تكرار روي واحد وإن اختلفت حركاته: كما فى السور الإحدى عشر التي تمت الإشارة إليها فى النوع الثاني من أنواع الفواصل (باعتبار حرف الروي).

التزام حروف أخرى غير الروي في بعض الفواصل فيما يسمى لزوم ما لا يلزم: كما فى الشرح (صدرك، وزرك، ظهرك)، وفى التكوير (الخنس) و (الكنس).[3]

المطلب الثالث: طرق معرفة الفاصلة

لمعرفة الفاصلة في القرآن الكريم طريقتان:

---

[1] سورة المائدة، الآية 98.

[2] سورة الأنعام، الآية 165.

[3] محمد الجاجى: النسق القرآنى دراسة أسلوبية، مرجع سابق، ص89-92،و محمد الحسناوي: الفاصلة فى القرآن ص147-148.

- توقيفى.
- قياسى.

أولا: التوقيـــفي:

وهو ما ثبت عن النبي ﷺ بتحديد رؤوس الآي في السور. ومما يدل على ذلك ما رواه أبو داود عن أم سلمة رضى الله عنها لما سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ قالت: كان يقطع قراءته آية آية. وقرأت: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) إلى (الذين) تقف على كل آية.

ومما يدل أيضا ما رواه الإمام أحمد من حديث عبد١الله بن مسعود رضى الله عنه قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورة من الثلاثين من الـ "حم" يعنى الأحقاف، قال: (وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين) وهذا يدل على أن إحصاء الآيات كان معهودا زمن النبي ﷺ كما جاء فى الفاتحة أنها سبع آيات، والملك ثلاثين آية. وعليه:

فما ثبت أنه ﷺ وقف عليه دائما تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصلة مرة أخوى أحتمل الوقف عليه:

- أن يكون لتعريف الفاصلة.
- لتعريف الوقف التام.
- للاستراحة.

وأحتمل الوصل له:

- أن يكون غير فاصلة.
- أو فاصلة ووصلها.[1]

ثانيا. القياسي:

"وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص عليه بالمنصوص لمناسب"[2].

يقول الزركشي: "ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته **أنه** محل فصل أو وصل، والوقف على كل كلمة جائز، فاحتاج القياسي إلى طريق تعرفه" [3].

وقد نكر العلماء بعض الطرق لمعرفة الفواصل منها:

- **مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولا و قصرا:**

وذلك مثل إجماع العلماء أن (للحي القيوم) في قوله تعالى: ﴿ * وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١ ﴾[4] ليست فاصلة، مع أنهم عدوها فاصلة فى أول سورة آل عمران، و السبب عدم مساواتها لما قبلها (ولا يحيطون به علما) ولا لما بعدها (وقد خاب من حمل ظلما).

---

[1] جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 290.

[2] المرجع نفسه، ص291.

[3] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن،ج1، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البالي الحلبي، القاهرة ، ط2 ،1972، ص98.

[4] سورة طه، الآية111.

- **مشاكلة الفاصلة لآيات السورة في الحرف الأخير أو ما قبله:**

مثاله قوله تعالى: ﴿ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ١٣٣ ﴾[1] ، فالعلماء لم يعدوا (ويأت بآخرين) فاصلة لعدم تشاكل طرفها مع طرف الآية التي قبلها، وهى قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٣٢ ﴾[2]، وإنما عدوا قوله تعالى (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا) فاصلة لتشاكل الطرفين.

- **انقطاع الكـلام:**

وهو أن كل كلمة مشتملة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد وصلح كل منهما لأن يكون فاصلة، فالفاصلة هي الكلمة الثانية كما فى (عليم حكيم)،(عليم حليم) وهكذا.

والأولى عدم فتح باب القياس على مصراعيه، فإن طريق معرفة رؤوس الآيات انما هو نقل الصحابة رضوان الله عليهم لما سمعوه من الرسول ﷺ لأنه قد ينتقض القول بالقياس فى أحيان كثيرة مثلا:

- ✓ أن القياس فى فواصل الآيات لا يخضع لقاعدة واحدة

[1] سورة النساء، الآية 133.

[2] سورة النساء، الآية 132.

عد العلماء بعض الحروف المقطعة التي تفتتح بها السور آيات وفواصل مثل (آلم، آلمص، كهيعص، حم، يس، طه، طسم) ولم يعدوا (آلمر، ص، ق، ن، طس) آيات، ولو كان الأمر مبنيا على القياس لكان حكم المثلين واحد.

أيضا عد العلماء بعض الآيات مع شدة تعلقها بما بعدها كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴿٢١﴾ ﴾[1]، متعلقة بقوله تعالى: ﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴿٢٢﴾ ﴾[2] ، وقوله:﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ﴿٩﴾ ﴾[3] شديدة التعلق بقوله: ﴿ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ ﴾[4].

ولو كان عد الآيات يعتمد على القياس لما عدت هذه الآيات منها لتعلقها فى المعنى بما بعدها.

- ✓ الآيات الطوال لم تجئ إلا فى السور الطوال، والآيات القصار لم تجئ إلا فى السور القصار، والكل على قدر متساو، ومثل هذا لا يقال به بالقياس بل السماع والتوقيف. [5]

ولعل القول بالسماع والتوقيف فى معرفة فواصل الآيات هو الأصل، لورود الدليل أولا عليه، ولما يترتب على القول بمجرد القياس والاجتهاد من افتقار الميزان الدقيق

[1] سورة النبأ، الآية21.

[2] سورة النبأ، الآية 22.

[3] سورة العلق، الآية 9.

[4] سورة العلق، الآية10.

[5] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص99.

الذي يضبط الجميع ما لم يكن صاحب القياس عالما بفنون هذا العلم ومداخله وأصوله ويمتلك أدوات القياس لإجراء الحكم وتنزيل الدليل.

المبحث الثاني: علم المناسبة

المطلب الأول: مفهوم علم المناسبة

أولا: الدلالة اللغوية

تعني "المشاكلة و المقاربة"[1] والمناسب القريب وهذا يناسب هذا، يقاربه شبها، ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل. فيقال : فلان يناسب فلانا أي يقاربه و يشاكله ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل بغيره كالأخ و ابن العم و إذا اتصل شيء بشيء بأي سبب يقال أن بينهما مناسبة ومشاكلة وإذا حدث شرك من جهة معينة يقال أن بينهما جهة جامعة ونسبة معينة كالاشتراك من جهة أحد الأبوين، ومن ضروبه النسبة بين بني الأخوة وبني الأعمام.[2] وبهذا فالمناسبة هي القرابة والشراكة والصلة بين شيئين ومما يوجب العلاقة بينهما الارتباط والتعلق.

يقول ابن فارس[3] : النون والسين والباء كلمة واحدة، قياس اتصال فلان، والنسيب الطريق المستقيم لاتصال بعضه من بعض.

---

[1] مجد الدين ابن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،ط 1 ،1982 م، مج1،ص131-132.

[2] أبو القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالأصفهاني : المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، دت، مادة ناسب، ص49.

[3] الفيروز ابادي: القاموس المحيط، مرجع سابق، ص424.

أي أن اتصال النسب اتصال غير منقطع وهذا ما أوجد العلاقة والارتباط بين المتناسبين.

ثانيا: الدلالة الاصطلاحية

أما اصطلاحا فقد ذكر العلماء العديد من التعريفات لعلم المناسبة، فقد عرفه الإمام أبي بكر ابن العربي بقوله:" ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه، أنا لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله ، ورددناه إليه "[1] .

وعرفه الإمام البقاعي بقوله:" فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"[2].

وعرفه الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها و ما بعدها"[3].

وإذا تأملنا هذه التعريفات وقارناها بالتعريف اللغوي وجدنا أنهما متوافقين فكلاهما دائر على مقصد واحد وهو اتصال شيء بشيء وإيجاد الارتباط بينهما، فعلم المناسبة يبحث عن "أوجه الارتباط بين أجزاء الآية و جاراتها أو بين الآيات في مجموع السورة

[1] بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق،ص62.

[2] برهان الدين ابن الحسين ابن ابراهيم ابن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات و الصور، م1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،1992م،ص06.

[3] مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، دار العلم، دمشق، ط1، 1989م، ص58.

الواحدة أو بين السورة و السورة " [1]، فعرف على أنه علم من علوم القرآن" تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن"[2]، وجعل أجزاء الكلام بعضها أخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط و يصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء[3]. والمتأمل في التعريف الاصطلاحي لعلم المناسبة يجد أن مناسبة الصور والآي بعضها لبعض هو بيان ارتباطها و تعلقها كأنها جملة واحدة وقد مثلها البقاعي بـ "لحمة النسب"[4]. فتصل الآية بالأخرى و السورة بأختها ضمن علاقة قوية توجب التناسب بينهما .

المطلب الثاني: أنــواع المناسبـات

أولا :المناسبات في السورة الواحدة

التناسب في الآية الواحدة بين فواصل الآية ومضمونها، وهذا من دقيق التناسب في القرآن ولطيفه، تحدث عنه البلاغيون، وسموه تشابه الأطراف، وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ ﴾[5]؛ حيث ختمت الآية بقوله :" وأن الله لهو الغني الحميد" (الحميد) فيه تنبيه على أن ما له ليس لحاجة، بل هو غني عنه، جواد به، فإذا جاد به حمده المنعم عليه.

---

[1] زاهر عوض الألمعي: دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، مطابع الفرزدق، بيروت، دت ، ص77.

[2] برهان الدين ابن الحسين ابن ابراهيم ابن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات و الدرر، مرجع سابق، ص6/1.

[3] بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص35-36، بتصرف.

[4] برهان الدين ابن الحسين ابن ابراهيم البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، مرجع سابق،ص5/1.

[5] سورة الحج، الآية64.

اختصاص كل سورة من السور المفتتحة بالحروف المقطعة بما بدئت به، فمثلا سورة (ق) تكرر فيها حرف القاف أكثر من خمسين مرة، وسورة (يونس) تكررت الراء فيها قرابة مائتي مرة، وسورة (القلم) تكررت النون فيها أكثر من مائة وعشرين مرة.

المناسبة بين أول السورة وخاتمتها: يلحظ ذلك في سورة المؤمنون، حيث افتتحت السورة بذكر فلاح المؤمنين ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾[1]، واختتمتها بنفي فلاح الكافرين فقال﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١١٧ ﴾[2] .

مثال آخر : في أول سورة البقرة : حيث افتتحت السورة بذكر صفات المؤمنين فقال ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾[3] ،واختتمت بذكر صفات المؤمنين فقال:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥ ﴾ [4]. فهو في أول السورة يذكر صفات المتقين

[1] سورة المؤمنون، الآية1.

[2] سورة المؤمنون، الآية117.

[3] سورة البقرة، الآية 3.

[4] سورة القرة، الآية 285.

التي يتميزون بها وفي آخر السورة يبين أن الرسول صلى الله عليه و سلم والذين آمنوا معه قد امتثلوا تلك الصفات وتحلوا بها[1] .

الآيات المتشابهات في القصص وغيرها بالزيادة والنقص، والتقديم والتأخير، وإبدال لفظة مكان أخرى، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ * قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾[3] ، فلما كان الخطاب في الآية الأولى للفقراء، فقال لا تقتلوهم من فقر بكم، لذلك حسن قوله **(نحن نرزقكم)** أي أنتم وهم، والثانية خطاب للأغنياء أي خوفا من فقر يحصل لكم بسببهم، فحسن أن يختم بقوله **(نحن نرزقهم و إيّاكم)** .

قوله تعالى:﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ

[1] برهان الدين ابن الحسين ابن ابراهيم البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، مرجع سابق، ص68

[2] سورة الأنعام، الآية 151.

[3] سورة الإسرء، الآية31.

وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ ﴾[1] ،فقد قدم الوصية في هذه الآية برغم إجماع العلماء على أن الدين مقدم على الوصية، والحكمة في تقديمها لأن إخراجها مما يشق على الورثة، وأن أداءها مظنة التفريط، فقدمت ليسارعوا إلى إخراجها[2].

المناسبة بين الآية والتي تليها ومثالها قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾[3] ، فإنه لما ذكر في أول السورة استحقاق الله– تعالى –لكل المحامد، وكونه ربًا للعالمين، وهو الرحمن الرحيم، وهو مع كل هذا الملك المتصرف في اليوم الذي لا ملك فيه لأحد إلا الله، كان من شأن كل عاقل أن يقبل على من هذه صفاته وتلك عظمته معترفا بالعبودية له والذل الكامل لجنابه العظيم ملتجئا إليه طالبا منه العون والمدد، ثم إنه لما حمد وأثنى ومجد واعترف بالعبودية ناسب أن يستشرف للطلب من ذلك الرب المستعان، فيقول: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾[4] [5]

---

[1] سورة النساء، الآية11.

[2] مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص68 .

[3] سورة الفاتحة، الآية5 .

[4] سورة الفاتحة، الآية6.

[5] سعيد حوى: الأساس في التفسير، م1 ، دار السلام للطباعة والنشر، ط3، 1991م، ص1511 ، بتصرف.

المناسبة بين اسم السورة ومضمونها[1] مثاله :المناسبة بين مضمون سورة الكهف واسمها، فإن السورة قد ذكرت أنواع الفتن التي تمر بالمرء، وإذ ذكرت فيها الفتنة في الدين في قصة الفتية، وفتنة الجلساء، في قوله: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨ ﴾[2]، وفتنة المال في قصة صاحب الجنتين، وفتنة العلم في قصة موسى والخضر، وفتنة السلطان في قصة ذي القرنين، وفتنة القوة والكثرة في خبر يأجوج ومأجوج، وذكرت هذه السورة المخرج من كل واحدة من هذه الفتن، فكأنها كهف لمن اعتصم بها من الفتن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)**[3] .

ثانيا :المناسبات بين السورتين :ويتضمن أقسامًا منها:

المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها :مثاله :في آخر سورة الأعراف ختمت السورة بذكر الله في كل حال: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةَ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥ ﴾[4]

[1] مصطفى مسلم :مباحث في التفسير الموضوعي، ص 68 وما بعدها، بتصرف.

[2] سورة الكهف، الآية 28.

[3] صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، إشراف علي بلطهجي، دار الخير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1994 م.

[4] سورة الأعراف، الآية 205.

وبدأت سورة الأنفال بترك الانشغال بحطام الدنيا والسؤال عن الغنائم وبيان أن من صفات المؤمنين أنه إذا ذكر الله وجلت قلوبهم في قوله عز وجل:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾[1] [2]

مثال آخر: في آخر سورة الحجر: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧ ﴾[3]

وقال في أول النحل : ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١ ﴾[4] ، أي ما دام أن أمر الله– تعالى –آت فلا يضيق صدرك بما يقولون، فالذي خلق السماوات والأرض، وخلق الإنسان من نطفة ينزل الملائكة بالروح على من يشاء من عباده فهو الذي يصطفي الرسل[5].

المناسبة بين مضمون السورة والتي تليها: مثاله في سورة البقرة ذكر للطوائف الثلاث المنعم عليهم ويمثلهم المسلمون، والمغضوب عليهم ويمثلهم اليهود، والضالون ويمثلهم النصارى، وقد ذكرت في سورة البقرة الطائفتين الأوليين بما هو ظاهر، وفي سورة آل عمران ذكر الطائفة الثالثة فيما يزيد على (120) آية من أولها ،ومثال آخر في

[1] سورة الأنفال، الآية2 .

[2] حكمة الحريري :التناسب في أسلوب القرآن الكريم، كلية التربية، جامعة ، اليمن، بتصرف.

[3] سورة الحجر، الآية97.

[4] سورة النحل، الآية1.

[5] حكمة الحريري: التناسب في أسلوب القرآن الكريم، مرجع سابق.

سورة الضحى ذكر للنعم الحسية على رسول الله صلى الله عليه و سلم وفي سورة الشرح ذكر للنعم المعنوية عليه.[1]

قد يقول قائل :كيف تطلب المناسبات بين الآيات والسور علمًا بأنها نزلت مفرقة كل واحدة منها في زمن يخالف زمن الأخرى، وفي قضية مغايرة لمضمون ما جاورها، وقد أجاب عن هذا التساؤل الزركشي فيما نقله عن بعض مشايخه المحققين فقال: " قد وهم من قال :لا يطلب للآية الكريمة مناسبة، لأنها على حسب الوقائع المتفرقة، وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبًا، فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف .[2]

المطلب الثالث: أهمية علم المناسبة

قال الإمام الزركشي في أهمية علم المناسبة :"جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء" [3]، ويعلق الشيخ أحمد حسن على هذا الكلام فيقول :"توهم عبارة الزركشي أن علم المناسبة هو الذي يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، في حين أن الارتباط قائم و موجود في الأصل، ولكن علم المناسبة هو الذي يكشف هذا الارتباط ويميط عنه اللثام فيبدو بعد أن كان خافيا".

[1] مصطفى مسلم : مباحث في التفسير الموضوعي، ص69 ، بتصرف.

[2] الزركشي :البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص37 .

[3] الزركشي :البرهان في علوم القرآن، م1، مرجع سابق، ص36، بتصرف.

قال الإمام الرازي :"أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات، والروابط، وهو أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول " [1].

وقال الشيخ العز ابن عبد السلام: "المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدها بالأخرى والأول أقرب تناولا وأسهل ذوقا، فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه، ويحصل له عند سماعه روعة بنشاطه، ورهبة مع انبساط لا تحصل عند سماع غيره، وكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز"[2].

أي أن لعلم المناسبة جانبا مهما من جوانب فهم نظم القرآن يثبت به الإعجاز بنظم القرآن من خلال تناسب آياته وسوره، وهناك تكمن أهميته في الحث على النظر في القرآن على أنه جملة واحدة وفي ذلك فائد يحصيها علم المناسبة أهمها:

- يحث علم المناسبة المفسر على تدبر نظم الآيات والسور وإدراك الصلة فيما بين الآية والآية، والسورة والسورة من أجل الوقوف على مقاصدها، وفي ذلك زيادة علم وتفكر آيات الله التي قال عنها تعالى :﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ

[1] مصطفى مسلم : مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص60.

[2] البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات و الصور، مرجع سابق،ص11.

وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[1]، وقال تعالى أيضا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[2]

- إثبات الوحدة الموضوعية للقرآن، إذ يدعو إلى النظر بشمول إلى القرآن الكريم.[3]
- إن علم المناسبة يثبت وحدة القرآن ويرد على حملات الطعن التي وجهها إليه أعداء الإسلام من المستشرقين في زعمهم أن القرآن غير مرتب وقد نزل منجما في أحكام متنوعة.
- يوقفنا علم المناسبة على مقاصد سور القرآن الكريم، وأن لكل سورة مقصدا معينا وموضوعا واحدا تدور عليه معاني السورة وإن تباينت فيما بينها، وهذا ما جعله أساسا وركنا في فن جديد من فنون التفسير وهو التفكير الموضوعي.[4]
- إدراك اتساق المعاني ومجاز القرآن البلاغي وإحكام بيانه وانتظام كلامه وروعة أسلوبه حتى يكون كالكلمة الواحدة.
- نفي التكرار في القرآن الكريم، فكل كلمة أو آية أو قصة يراعى فيها التناسب وارتباط النظائر والأشباه، وهذا ما قرره الغزالي لقوله: "فإن رأيت شيئا مكررا من حيث الظاهر فانظر في سوابقه ولواحقه ليكشف لك مزيد الفائدة في إعادته"[1].

---

[1] سورة ص، الآية 29

[2] سورة محمد، الآية 24.

[3] سعيد حوى: الأساس في التفسير، مرجع سابق، ص1-27، بتصرف.

[4] زهراء خالد سعد الله العبيدي: دلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة-دراسة لغوية في ضوء علم المناسبة-، مؤسسة الواحة للنشر والتوزيع، 1428هـ/2007م، ص45.

- إن علم المناسبة أساس في علم التفسير التحليلي لأنه يسهل فهم الآيات ويرجح بين الآراء، وهذا يعين المفسر على الأخذ بالمعنى الراجح الذي يربط الآيات ويرجح بين الآراء، وهذا ما يعين المفسر على الأخذ بالمعنى الراجح الذي يربط **الآيات** ويدرأ التأويلات المتعارضة دلاليا مع النصوص القرآنية وجعل "أقربها إلى الصواب أكثرها انسجاما مع سياق الخطاب"[2].

المبحث الثالث: مناسبة فواصل سورة التوبة لآياتها[3]

ويشتمل على ثمانية مقاطع :

- **المقطع الأول** : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (1_28)
- **المقطع الثاني** :ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (29_35)
- **المقطع الثالث** : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (36_37)
- **المقطع الرابع** : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (38_41)
- **المقطع الخامس** : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (42_92)
- **المقطع السادس** : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (93_96)
- **المقطع السابع** : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (97_111)
- **المقطع الثامن** : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (112_129)

---

[1] أبو حامد الغزالي: جواهر القرآن ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3 ، 1978م، ص39.

[2] مصطفى تاج الدين: النص القرآني ومشكل التأول، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للعالم الإسلامي، ماليزيا، العدد14، السنة الرابعة،1419هـ/1998م، ص28.

[3] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، إشراف د: زهدي محمد أبو نعمة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010/1431، ص86.

ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أننا سنتطرق إلى بعض المقاطع نماذجا للدراسة

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (1_28)

آيات المقطع الأول من سورة التوبة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ

قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ
وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ
وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ
﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم
بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾
قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ
مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾
أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا
رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟
مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ
خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ * أَجَعَلْتُمْ

سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ
ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم
مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ
وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ
كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ
فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ
ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ
شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ
سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ
وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ
غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ

ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ [1]

ويشتمل على مقصد رئيسي وهو: البرآءة المطلقة من المشركين وإنهاء مبدأ التعاقد معهم.

قال الله تعالى :﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ ﴾[2]

المعنى اللغـوي :

غير معجزي الله : غير فائتين من عذابه بالهرب[3]

فسيحوا : السياحة ، هي السير ، يقال ساح في الأرض يسيح سياحة وسيوحا وسيحانا، ومنه سيح الماء في الأرض، وسيح الخيل[4]

المعنى الإجمالي :

فسيروا – أيها المشركون– في الأرض مدة أربعة أشهر، تذهبون حيث شئتم آمنين من المؤمنين، واعلموا أنكم لن تفلتوا من العقوبة، وأن الله مذل للكافرين ومورثهم

[1] سورة التوبة الآية، 1–28 .

[2] سورة التوبة، الآية 2.

[3] أسعد محمود حومد: أيسر التفاسير" تفسير– أسباب النزول– أحاديث"، مراجعة: محمد متولي الشعراوي وأحمد حسن مسلم، تقديم: ابراهيم السلقيني،ج1، ط4، 1419هـ/2009م، ص1238.

[4] إعراب القرآن الكريم وبيانه ،ج4 ، ص50

العار في الدنيا، والنار في الآخرة ، وهذه الآية لذوي العهود المطلقة غير المؤقتة، أو من له عهد دون أربعة أشهر ، فيكمل له أربعة أشهر، أو من كان له عهد فنقضه. [1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

"بعد أن استفتحت سورة التوبة بإعلان الحرب والبراءة من المشركين، أعطاهم مهلة أربعة أشهر يسيحون في الأرض ويتفكرون في عاقبة أمرهم، إما أن يسلموا، وإما أن يكون بينهم وبين المسلمين الحرب، وأعلمهم أن الله قادر عليهم ولا يعجزونه شيئا، وأن مصيرهم الخزي والهلاك، فكان مناسبا أن تختتم الآية بقوله :**(وأن الله مخزي الكافرين)**"[2]

قال الله تعالى :﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣ ﴾[3]

المعنى اللغوي :

وأذان من الله : إعلام منه والأذان والتأذين والإيذان الإعلام وأصله من الأذن تقول آذنتك بالأمر تريد أوقعته في أذنك.[4]

---

[1] نخبة من العلماء: التفسير الميسر، المملك العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الأمانة العامة، الشؤون العلمية، ط4، 1433هـ-2012م، ص245.

[2] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص89.

[3] سورة التوبة، الآية 3.

[4] شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة،ط1، 1992، ص 221.

المعنى الإجمالي :

" وإعلام من الله ورسوله وإنذار إلى الناس يوم النحر أن الله بريء من المشركين، ورسوله بريء منهم كذلك، فإن رجعتم – أيها المشركون – إلى الحق وتركتهم شرككم فهو خير لكم، وإن أعرضتكم عن قبول الحق وأبيتم الدخول في دين الله فأعلموا أنكم لن تفلتوا من عذاب الله وأنذر – أيها الرسول– هؤلاء المعرضين عن الإسلام عذاب الله الموجع"[1] .

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

"بينت الآية الإعلان من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه و سلم إلى الناس جميعهم يلقى عليهم يوم عرفة يوم الحج الأكبر يعلمهم فيه أن الله بريء من المشركين كذلك وأن عليهم أن يدخلوا في الإسلام ومعهم مهلة أربعة شهور فإن تابوا فهو خير لهم وإن أعرضوا فإنهم لا يعجزون الله أن يعذبهم عذابا أليما فكان مناسبا أن تختتم الآية ببشارتهم من باب الاستهزاء بالعذاب فقال : **(وبشر الذين كفروا بعذاب أليم)**"[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٤ ﴾[3].

[1] نخبة من العلماء: التفسير الميسر ، مرجع سابق ،ص246

[2] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص89.

[3] سورة التوبة: الآية 4.

المعنى اللغوي :

لم يظاهروا عليكم : أي يعينوا عليكم [1]

المعنى الإجمالي :

"يستثنى من الحكم السابق المشركون الذين دخلوا معكم في عهد محدد بمدة ، ولم يخونوا العهد ، ولم يعاونوا عليكم أحدا من الأعداء ،فأكملوا لهم عهدهم إلى نهايتهم المحدودة ،إن الله يحب المتقين الذين أدوا ما أمروا به ،واتقوا الشرك والخيانة ،وغير ذلك من المعاصي "[2] .

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

"بعد أن أمهلت الآيات السابقة الكفار أربعة أشهر ليدخلوا في الإسلام أوالحرب وبين أنهم لا يعجزون الله من أن يعذبهم عذابا أليما استثنى من الناس من كان بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق ولم ينقضوه ولم يتحالفوا مع أحد من المشركين فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم واتقوا الله ولا تعتدوا عليهم لأن الله يحب المتقين فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله : **(إن الله يحب المتقين)**"[3].

---

[1] شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ، مرجع سابق

[2] نخبة من العلماء: التفسير الميسر ، مرجع سابق ،ص247

[3] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص90.

يقول الخازن : "عني أن قضية التقوى تقتضي أن لا يسوى الفريقين يعني الوافي بالعهد والناكث له والغادر فيه"[1] .

يقول الألوسي :" تعليل لوجوب الامتثال وتنبيه على أن مراعاة العهد من باب التقوى وأن التسوية بين الغادر والوفي منافيه لذلك وإن كان المعاهد مشركا" [2] .

قال الله تعالى :﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ ﴾[3].

المعنى اللغوي :

"**فإذا انسلخ الأشهر الحرم** : أي خرجت .

احصروهم : احبسوهم وامنعوهم من التصرف .

واقعدوا لهم كل مرصد : **أي** طريق، والجمع مراصد"[4] .

---

[1] علاء الدين علي بن محمد ابن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن: تفسير الخازن ،ج3، مرجع سابق ، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1399هـ/1979م، ص229.

[2] أبو الفضل الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج7، دار إحياء التراث،ط1 ،د ت، ص155.

[3] سورة التوبة، الآية 5.

[4] شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ، مرجع سابق، ج1،ص221

"نزع الخافض **(فإن تابوا)** من الكفر **(وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)** ولا تتعرضوا لهم **(إن الله غفور رحيم)** لمن تاب".[1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية

" لما كانت الآية تتحدث عن قتل المشركين بعد انسلاخ الأشهر الحرم وحصارهم والترصد لهم كل مرصد فإن تابوا وأسلموا وأقاموا الصلاة فأعفوا عنهم وخلوا سبيلهم، ناسبت الفاصلة : **(إن الله غفور رحيم)** لحث المسلمين على الغفران ، فما دام الله قد غفر لهم ما قد سلف – أفلا تعفوا وتغفروا أنتم لهم ما مضى"[2] .

يقول ابن عاشور :" أريد به حث المسلمين على عدم التعرض بالسوء للذين يسلمون من المشركين، وعدم مؤاخذتهم لما فرط منهم، فالمعنى اغفروا لهم، لأن الله غفر لهم وهو غفور رحيم، أو اقتدوا بفعل الله إذا غفر لهم ما فرط منهم كما تعلمون فكونوا أنتم بتلك المثابة في الإغضاء عما مضى".[3]

قال الله تعالى :﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾[4].

المعنى الإجمالي :

"وإذا طلب أحد من المشركين الذين استبيحت دماؤهم وأموالهم الدخول في جوارك – أيها الرسول – ورغب في الأمان، فأجبه إلى طلبه حتى يسمع القرآن الكريم ويطلع

[1] تفسير الجلالين ،ج1،ص 240

[2] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص91.

[3] الطاهر بن عاشور: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ،ج6، دار سحنون، تونس،1997 ، ص223

[4] سورة التوبة، الآية 6.

على هدايته، ثم أعده من حيث أتى آمنا، وذلك لإقامة الحجة عليه، ذلك بسبب أن الكفار قوم جاهلون بحقائق الإسلام ، فربما اختاروه إذا زال الجهل عنهم" [1].

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

"تحدثت الآية الكريمة عن وجوب إجازة المشركين حيث يطلبوا الاستجارة ، وذلك لتكون سببا في سماع كلام الله تعالى من أجل دخولهم في هذا الدين لأنهم قوم لا يعلمون شيئا عن الإسلام ،فناسبت الآية تختم بقوله تعالى **(ذلك بأنهم قوم لا يعلمون)**"[2] .

يقول الرازي: والدليل عليه أنه تعالى علل وجوب تلك الإجازة بكونه غير عالم قال ذلك بأنهم قوم لايعلمون وكان المعنى فأجره، لكونه طالبا للعلم مسترشدا للحق وكل من حصلت فيه هذه العلة وجبت إجازته. [3]

يقول البقاعي : "**(ذلك بأنهم)** أي الأمر بالإجازة للغرض المذكور بسبب (أنهم قوم لا يعلمون) أي لا علم لهم لا بنبوة ولا رسالة ولا كتاب، فإذا علموا أوشك أن ينفعهم العلم".[4]

قال الله تعالى : ﴿ كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧ ﴾ [1].

---

[1] نخبة من العلماء: التفسير الميسر ، مرجع سابق ، ص249

[2] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص91.

[3] فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي: مفاتيح الغيب ،ج1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000/1421م، ص2180.

[4] البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات و الصور، مرجع سابق،،ص272

المعنى الإجمالي :

" (كيف) أي لا (يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كافرون بهما غادرون (إلا الذين عاهدتهم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) أقاموا عل العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شرطية (إن الله يحب المتقين) وقد استقام النبي ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة"[2] .

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية

" لما كانت الآية تتحدث عن الاستقامة، وهي من قبيل الالتزام بالعهد المبرم وهو أساس من أسس التقوى، لذلك ناسبت الفاصلة: **(إن الله يحب المتقين)**، بمعنى أنه لم يكن لدى الإنسان استقامة والتزام بالعهد لا يستحق أن يتصف بصفة التقوى"[3].

يقول ابن عاشور : " إن الاستقامة لهم من التقوى وإلا لم تكن مناسبة للإخبار بأن الله يحب المتقين ، عقب الأمر أبلغ استقامة لهم، وهذا الإيجاز ، ولأن في الاستقامة لهم حفظا للعهد الذي هو من قبيل اليمين. [4]

يقول الرازي : " يعني من اتقى الله يوفي بعهده لمن عاهد [5]" .

---

[1] سورة التوبة، الآية 7.

[2] تفسير الجلالين ، ج1 ،ص241

[3] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص92.

[4] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ،ج6 ، مرجع سابق ،ص228

[5] فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي: مفاتيح الغيب ،ج1 ، مرجع سابق، ،ج7 ، ص464

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣ ﴾ [1].

المعنى الإجمالي :

"**(ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم)** توبيخ وفيه معنى التحضيض نزلت في كفار مكة كما ذكرنا آنفا (وهموا بإخراج الرسول) أي كان منهم سبب الخروج فأضيف الإخراج إليهم وقيل : أخرجوا الرسول عليه السلام من المدينة لقتال أهل مكة للنكث الذي كان منهم عن الحسن **(وهم بدؤوكم)** بالقتال (أول مرة) أي نقضوا العهد وأعانوا بني بكر على خزاعة وقيل: إخراجهم الرسول منعهم إياه من الحج والعمرة والطواف وهو ابتدائهم والله أعلم".[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

"حثت الآية على قتال الكفار بعد ذكر بعض الصفات الموجبة لقتالهم من نكث الإيمان والطعن في الدين وإخراج الرسول والمبادأة في قتالكم كل ذلك محفز لقتالهم،

[1] سورة التوبة، الآية 13.

[2] أبو عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج8 ، دار الفكر، بيروت، لبنان،دط، دت، ص80.

فناسبت الآية أن تختم بقوله تعالى : **(أتخشوهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)**، أي إن كنتم مؤمنين حقا فينبغي عليكم أن تقاتلوا ولا تخشوا أحدا إلا الله وحده الذي يملك لكم النفع والضر"[1].

يقول الرازي : "**(أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)** وهذا الكلام يقول داعية القتال من وجوه الأول أن تعديد الموجبات القوية وتفصيلها مما يقوي هذه الداعية والثاني أنك إذا قلت للرجل أنك تخشى خصمك كان ذلك تحريكا منه لأن يستنكف أن ينسب إلى كونه خائفا من خصمه والثالث أن قوله فالله أحق أن تخشوه يفيد ذلك كأنه قيل إن كنت تخشى أحدا فالله أحق أن تخشاه لكونه في غاية القدرة والكبرياء والجلالة والضرر المتوقع منهم غايته القتل أما المتوقع من الله فالعقاب الشديد في القيامة والذم اللازم في الدنيا والراجح أن قوله إن كنتم مؤمنين معناه أنكم إن كنتم مؤمنين بالإيمان وجب عليكم أن تقدموا على هذه المقاتلة ومعناه أنكم إن لم تقدموا عليها وجب أن لا تكونوا مؤمنين"[2] .

[1] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص93.

[2] فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي: مفاتيح الغيب ،ج1 ، مرجع سابق، ،ج15،ص188

قال الله تعالى : ﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٥ ﴾ [1]

المعنى الإجمالي :

"يا معشر المؤمنين قاتلوا أعداء الله يعذبهم عز وجل بأيديكم، ويذلهم بالهزيمة والخزي، وينصركم عليهم ، ويعل كلمته ،ويشف بهزيمتهم صدوركم التي طالما لحق بها الحزن والغم من كيد هؤلاء المشركين ويذهب عن قلوب المؤمنين الغيظ ، ومن تاب من هؤلاء المعاندين فإن الله يتوب على من يشاء ، والله عليم بصدق توبة التائب ، حكيم في تدبيره وصنعه ووضع تشريعاته لعباده"[2].

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

" لما كانت الآية تتحدث عن المبادأة بالقتال لما فيه من عذاب دنيوي في الدنيا للكفار وإذهاب غيظ قلوب المؤمنين والتوبة التي يلجئون إليها جراء القتال ناسبت الفاصلة قوله: (**والله عليم حكيم**) في قتالهم فهو وحده يعلم صدق توبتهم وحكمته بأمر المؤمنين بقتالهم لتحقيق كل ما سبق"[3].

---

[1] سورة التوبة، الآية 14-15.

[2] نخبة من العلماء: التفسير الميسر ، مرجع سابق ،ص257

[3] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص94.

يقول ابن عاشور : "لإفادة أن الله يعامل الناس بما يعلم من نياتهم ، وأنه حكيم لا يأمر إلا بما فيه تحقيق الحكمة، فوجب على الناس امتثال أوامره، وأنه يقبل توبة من تاب إليه تكثيرا للصلاح".[1]

يقول الخازن: "(والله أعلم) يعني بسرائر عباده ومن سبقت له العناية الأزلية بالسعادة فيتوب عليه ويهديه إلى الإسلام (حكيم) يعني في جميع أفعاله".[2]

يقول الشوكاني : "تقع التوبة جزاء للمقاتلة وذلك بأن القتال قد يكون سببا لها إذا كانت من جهة الكفار، أما إذا كانت من جهة المسلمين فوجهه : أن النصر والظفر من جهة الله يكون سببا لخلوص النية والتوبة عن الذنوب".[3]

قال الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [4]

المعنى اللغوي :

وليجة:" كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة فيهم ، والمراد بالوليجة في الآية البطانة الدخلاء من المشركين يخالطونهم ويودونهم" [1].

---

[1] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج6، مرجع سابق ،ص239

[2] علاء الدين علي بن محمد ابن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن: تفسير الخازن ،ج3، مرجع سابق ،ص234

[3] محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، تحقيق: عبد الرازق، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1420،1هـ/1999م، ص227، بتصرف.

[4] سورة التوبة، الآية 16.

المعنى الإجمالي :

"(**أم)** بمعنى همزة الإنكار (**حسبتم أن تتركوا ولما**) لم (**يعلم الله**) على ظهور (**الذين جاهدوا منكم**) بإخلاص (**ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة**) بطانة وأولياء المعنى وليظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم **(والله خبير بما تعملون)**"[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

"بعد أن بينت الآية أن الإنسان يعيش في هذه الدنيا بابتلاء واختبار ليميز الله الصادق من الكاذب لإقامة الحجة عليه ومحاسبته وليميز الصادق المخلص الذي لم يتخذ من دون الله بطانة يتعامل معه ويفشي أسرار المؤمنين إليه فإن الله مطلع على أحوالهم خبير بما يعملون لذلك كان مناسبا أن تختم الآية بـ **(والله خبير بما تعملون)** "[3].

يقول الرازي : أي عالم بنياتهم وأغراضهم مطلع عليها لا يخفى منها شيء ، فيجب على الإنسان أن يبالغ في أمر النية ورعاية القلب ، قال ابن عباس رضي الله عنهم: إن الله لا يرضى أن يكون الباطن خلاف الظاهر، ويريد الله من خلقه الاستقامة كما قال : (**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**)) فصلت :30 ، الأحقاف :13(قال : ولما فرض القتال تبين المنافق من غيره وتميز من يوالي المؤمنين ممن يعاديهم[4] .

---

[1] شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ، مرجع سابق،ص222

[2] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص94-95.

[3] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص95.

[4] فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي: مفاتيح الغيب ،ج1 ، مرجع سابق، ،ج7 ،ص474

يقول الخازن : " يعني من موالاة المشركين وإخلاص العمل لله وحده[1] " .

قال الله تعالى :﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [2].

سبب النزول:

"**نقل الإمام السيوطي** : ما أخرجه مسلم وابن حيان وأبو داود عن النعمان بن البشير قال"[3]: "كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فقال رجل منهم: ما أبالي أن لا أعمل لله عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام قال آخر : بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر الرسول ﷺ وذلك يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فأستفتيه فيما اختلفتم فيه فأنزل الله :

(أجعلتم سقاية الحاج) إلى قوله (لا يهدي القوم الظالمين)"[4] .

المعنى الإجمالي:

"أجعلتم أيها القوم ما تقومون به من سقي الحجيج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ؟ لا تتساوى حال المؤمنين وحال الكافرين

---

[1] علاء الدين علي بن محمد ابن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن: تفسير الخازن ،ج3، مرجع سابق ، ص235

[2] سورة التوبة، الآية 19.

[3] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص95.

[4] أبو الفضل عبد الرحمن أبي بكر بن محمد السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول ،ج1، دار إحياء العلوم، بيروت، ص115.

عند الله ،لأن الله لا يقبل عملا بغير الإيمان، والله سبحانه لا يوفق لأعمال الخير القوم الظالمين لأنفسهم بالكفر"[1] .

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

"لما كانت الآية تتحدث عن عدم المساواة في الأعمال للمجاهد المؤمن بالله واليوم الآخر وبين من يقوم على سقي الحجيج وهم كفار ويحسبون أنهم يحسنون صنعا فناسبت الفاصلة قوله **(والله لا يهدي القوم الظالمين)**، الذين ظلموا أنفسهم ابتداء لأنهم بقوا على شركهم وساووا بين عملهم وبين جهاد المؤمنين بالله واليوم الآخر ، فمن لا يؤمن بالله واليوم الآخر ظالم واضع السيئ في غير نصابه "[2].

يقول الطاهر ابن عاشور: " أي لا يهدي المشركين الذين يسقون الحاج ويعمرون المسجد الحرام ، إذ لا يجدي ذلك مع الإشراك، فتبين أن ما توهموه من المساواة بين تلك الأعمال وبين الجهاد، وتنازعهم في ذلك خطأ من النظر، إذ لا تستقيم تسوية التابع بالمتبوع والفرع بالأصل، ولو كانت السقاية والعمارة مساويتين للجهاد لكان أصحابهما قد عهدوا إلى نصر الإيمان، كما اهتدى إلى نصره المجاهدون "[3].

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ

[1] نخبة من العلماء: التفسير الميسر ، مرجع سابق ، ص261.

[2] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص96.

[3] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ،ج6، مرجع سابق ،ص247

وَجَنَّٰتٍ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٞ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾

[1] .

المعنى الإجمالي :

"الذين آمنوا بالله وتركوا دار الكفر قاصدين دار الإسلام، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في الجهاد لإعلاء كلمة الله ،هؤلاء أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون برضوانه، لهم البشرى من ربهم بالرحمة الواسعة والرضوان الذي لا سخط بعده ، ومصيرهم إلى جنات الخلد والنعيم الدائم ، ماكثين في تلك الجنان لا نهاية لإقامتهم وتنعيمهم، وذلك ثواب ما قدموه من الطاعات والعمل الصالح في حياتهم الدنيا، إن الله –تعالى – أجر لمن آمن وعمل صالحا بامتثال أوامره واجتناب نواهيه أجرا عظيما " [2] .

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

"بعد أن ذكر الله – تعالى– صفات المؤمنين الفائزين الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا كان مناسبا أن تختم الآيات ببيان: (**إن الله عنده أجر عظيم**)"[3].

يقول الشوكاني :" أي الجامعون بين الإيمان والهجرة والجهاد بالأموال والأنفس (أعظم درجة عند الله) وأحق بما لديه من الخير من تلك الطائفة المشركة المفتخرة بأعمالها

1 سورة التوبة ،الآية 20_22.

2 نخبة من العلماء: التفسير الميسر ، مرجع سابق ،ص 262 263 264

[3] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص97.

المحبطة الباطلة وفي قوله: **(عند الله)** تشريف عظيم للمؤمنين والإشارة بقوله: **(أولئك)** إلى المتصفين بالصفات المذكورة **(هم الفائزون)** أي المختصون بالفوز عند الله"[1] .

قال الله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾[2]

المعنى الإجمالي :

"يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تتخذوا أقرباءكم – من الآباء والإخوان وغيرهم – أولياء، تفشون إليهم أسرار المسلمين، وتستشيرونهم في أموركم، ما داموا على الكفر معادين للإسلام، ومن يتخذهم أولياء ويلق إليهم المودة فقد عصى الله تعالى ، وظلم نفسه ظلما عظيما"[3].

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

"لما كانت الآية تتحدث عن نهي الله – تعالى– للمؤمنين بعد استثارة جانب الإيمان في نفوسهم عن خطورة اتخاذ الآباء والإخوان أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان، فناسبت الآية أن تختم بهذا الزجر لمن خالف ما نهى الله عنه في شأن الموالاة ،ووصفه بالظلم **(فأولئك هم الظالمون)**"[4]

---

[1] محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، تحقيق: عبد الرازق،ج3، مرجع سابق، ص501

[2] سورة التوبة، الآية 23.

[3] نخبة من العلماء: التفسير الميسر ، مرجع سابق ، ص265.

[4] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص97.

يقول البقاعي : "ولما كان أعز الأشياء الدين، وكان لا ينال إلا بالهداية ، وكان قد تقدم سلبها عن الظالم، ورهبهم من انتزاعه بقوله : (ومن يتولاهم) أي يتكيف أن يفعل في أمرهم ما يفعل القريب مع قريبه (منكم) أي بعدما أعلمكم الله في أمرهم مما أعلم (فأولئك) أي المعبدون عن الحضرات الربانية (هم الظالمون) أي لوضعهم الموالاة في غير موضعها بعد ما تقدم إليهم سبحانه بمثل هذه الزواجر"[1]

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [2]

سبب النزول :

نقل الإمام السيوطي : ما أخرجه الفارابي عن ابن سرين قال لما قدم علي ابن أبي طالب مكة فقال للعباس : أي عم ألا تهاجر ؟ ألا تلحق برسول الله ﷺ فقال: أعمر المسجد وأحجب البيت فأنزل الله : (**أجعلتم سقاية الحاج**) الآية، وقال لقوم سماهم: ألا تهاجروا ألا تلحقوا برسول الله ﷺ؟ فقالوا : نقيم مع إخواننا وعشائرنا ومساكننا فأنزل الله (**قل إن كان آبائكم**) .

[1] البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات و الصور، مرجع سابق،،ص291

[2] سورة التوبة، الآية 24.

المعنى اللغوي :

أموال اقترفتموها: اكتسبتموها.[1]

كسادها : بوارها بفوات أيام الموسم [2].

المعنى الإجمالي :

" قل – يا أيها الرسول – للمؤمنين : إن فضلتم الآباء والأبناء والإخوان والزوجات والقرابات والأموال التي جمعتموها والتجارة التي تخافون عدم رواجها والبيوت الفارهة التي أقمتم فيها، إن فضلتم ذلك على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله فانتظروا عقاب الله ونكاله بكم، والله لا يوفق الخارجين عن طاعته "[3].

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

" تتحدث الآية عن الذين قدموا حب الدنيا بكل ما فيها من ملذات على حب الله ورسوله ناسبت الفاصلة القرآنية : **(والله لا يهدي القوم الفاسقين)**، إذ لا يكون هذا الصنف إلا من الفاسقين الذين ببغضهم الله لأنهم آثروا محبة الدنيا الفانية على محبة الله – تبارك وتعالى– "[4]

[1] شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ، مرجع سابق،ص222

[2] أسعد محمود حومد: أيسر التفاسير" تفسير– أسباب النزول– أحاديث"،ج1، مرجع سابق، ص1266.

[3] نخبة من العلماء: التفسير الميسر ، مرجع سابق ،ص266

[4] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص98.

يقول ابن عاشور :" تذبيل و الواو اعتراضية وهذا تهديد بانهم فضلوا قرابتهم وأموالهم على محبة الله ورسوله وعلى الجهاد فقد تحقق أنهم فاسقون والله لا يهدي القوم الفاسقين فحصل بموقع التذبيل تعريض بهم بأنهم من الفاسقين" [1].

قال الله تعالى:﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾. [2]

المعنى اللغوي:

" ثم أنزل الله السكينة : فعليه من السكون الذي هو وقار لا الذي هو فقد الحركة". [3]

المعنى الاجمالي :

"ثم أنزل الله الطمأنينة على رسوله وعلى المؤمنين فثبتوا، وأمدهم بجنود من الملائكة لم يروها، فنصرهم على عدوهم، وعذَّب الذين كفروا. وتلك عقوبة الله للصادين عن دينه، المكذِّبين لرسوله. ومن رجع عن كفره بعد ذلك ودخل الإسلام فإن الله يقبل توبة من يشاء منهم، فيغفر ذنبه . والله غفور رحيم"4.

[1] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ،ج6، مرجع سابق، ص252

[2] سورة التوبة، الآية 26-27.

[3] شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ، مرجع سابق ،ج1، ص222.

[4] نخبة من العلماء: التفسير الميسر ، مرجع سابق ،ص268.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

" بعد أن ذكرت الآيات السابقة أن المسلمين يوم حنين قد اهتز التوكل على الله عندهم واعتمدوا على كثرتهم وقالوا لن نهزم اليوم من قلة وان هذه الكثرة لن تغني عنهم شيئا، حيث ولّوا مدبرين أمام عدوهم عندما واجهوهم، ثم رحمهم الله، فأنزل سكينته عليهم، وأنزل جنوداً لم يروها، وهزم الذين كفروا ،ثم بين أن الله قد تاب على المؤمنين الذين اهتز التوكل على الله عندهم، واعتمدوا على كثرتهم، والأصل أن يكون التوكل على الله، لكن غفر لهم ورحمهم فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله:(**و الله غفور رحيم**)"[1] .

يقول ابن عاشور:" كان تعذيبه للكافرين :هو تعذيب القتل والأسر والسبي، وذلك جزاء الكافرين (إلى العذاب المأخوذ من)عذَّب، ثم يتُوب الله من بعد ذلِك علَى من يشاء والله غَفُور رحيم ثم (للتراخي الرتبي ، عطف على جملة) ثم أنزل الله سكينته على رسوله إلى قوله (وذلك جزاء الكافرين) ، وهذا إشارة إلى إسلام هوازن بعد تلك الهزيمة"[2].

قال الله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨ ﴾ [3]

[1] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص99.
[2] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ،ج6، مرجع سابق ،ص158.
[3] سورة التوبة، الآية 28.

المعنى اللغوي :

عيلة :الفاقة يقال عالَ يعيل عيلةً وعيولاً إذا افتقر [1].

المعنى الإجمالي :

" يا معشر المؤمنين إنما المشركون رِجس وخَبث فلا تمكنوهم من الاقتراب من الحرم بعد هذا العام التاسع من الهجرة، وإن خفتم فقرا لانقطاع غارتهم عنكم، فإن الله سيعوضكم عنها، ويكفيكم من فضله إن شاء، إن الله عليم بحالكم، حكيم في تدبير شؤونكم"[2].

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

" لما تحدثت الآية عن نهي الله للمؤمنين أن يسمحوا لاقتراب المشركين من المسجد الحرام وقد كان هناك تخوف من هذا النهي أن يؤثر على الوضع الاقتصادي، خاصة أن البيت الحرام كان موسماً تجارياً للبيع والشراء، فناسبت الآية أن تختم بقوله: (إن الله عليم حكيم) فهو عليم بما يدور في خلجاتهم من خوف على الرزق وعليم بما يصلح للمؤمنين وحكيم بوضع الشيء في نصابه"[3].

يقول البقاعي: " (إن الله) أي الذي له الإحاطة الكاملة، (عليم) أي بوجوه المصالح (حكيم) أي في تدبير استجلابها وتقدير إدرارها"[4].

---

[1] لسان العرب، ج11، ص488.مرجع سابق.

[2] نخبة من العلماء: التفسير الميسر ، مرجع سابق، ص270.

[3] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص100.

[4] البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات و الصور، مرجع سابق، ص298.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية **29-35**

آيات المقطع الثاني من سورة التوبة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

ويشتمل على مقصد رئيسي و هو :

تقرير الأحكام النهائية في العلاقات بين المجتمع المسلم وأهل الكتاب

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾[2].

[1] سورة التوبة ، الآية 29-30.
[2] سورة التوبة ، الآية 28.

سبب النزول :

نقل الإمام السيوطي : "ما أخرجه ابن جرير و أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) شق ذلك على المسلمين وقالوا :من يأتينا بالطعام وبالمتاع فأنزل الله (وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله)"[1].

المعنـــى اللغـوي:

نجـس:" قذر ونجس بالكسر أي قذر فإذا قيل رجس نجس سكن على الاتباع هو بالفتح مصدر نجس بالكسر وبالكسر الوصف منه نحو زمن يزمن زمنا فهو زمن والوصف يجوز فيه التسكين بدون إشباع مع فتح النون وكسرها".[2]

و "**إن خفتم عيلة** : أي فقرا أو فاقة بلغة هذيل".[3]

المعنى الاجمالي :

"(يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) قذر لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) أي لا يدخلوا الحرم (بعد عامهم هذا) عام تسع من الهجرة (وإن خفتم عيلة) فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (إن الله عليم حكيم)".[4]

[1] أبو الفضل عبد الرحمن أبي بكر بن محمد السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول ، ج1، مرجع سابق، ص115.
[2] شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ، مرجع سابق ، ج1، ص223.
[3] المصدر السابق، ج1،ص223.
[4] تفسير الجلالين، ج1، ص244.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

"أمر الله المؤمنين بعدم السماح للمشركين بالحج ، وعدم الاقتراب من المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، لأنهم نجس ، ثم طمأنهم بأن الله سيغنيهم من فضله ، فلا يخافوا الفقر نتيجة عدم حضور المشركين للحج ، وبين لهم أن الله يصدر أمره عن علم وحكمة، فهو عليم بأحوالهم، حكيم في شرعه ، لذلك كان مناسباً أن تختم الآية بقوله :(إن الله عليم حكيم)"[1] .

يقول ابن عاشور:"(إن الله عليم حكيم) تعليل لقوله: (وإن خفتم عيلة) أي أن الله يغنيكم لأنّه يعلم ما لكم من المنافع من وفادة القبائِل ، فلما منعكم من تمكينهم من الحج لم يكن تاركاً منفعتكم فقَدر غناكم عنهم بوسائل أخرى علمها وأحكم تدبيرها".[2]

قال الله تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ﴾[3].

سبب التزول :

نقل الإمام السيوطي:" ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال:" أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم، سلام بن مشكم ونعمان بن أوفي ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك

[1] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص101.
[2] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ،ج6، مرجع سابق، ص259
[3] سورة التوبة ، الآية 30.

بن الصيف فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله فأنزل الله في ذلك(وقالت اليهود)".[1]

المعنى اللغوي :

يضـــاهئـون : يشابهون المضاهاة معارضة الفعل بمثله يقال ضاهيته إذا فعلت مثل فعله.

يؤفكـون : يصرفون عن الخير .[2]

المعنى الإجمالي :

"لقد أشرك اليهود بالله عندما زعموا أن عزيرا ابن الله .وأشرك النصارى بالله عندما ادعوا أن المسيح ابن الله .وهذا القول اختلقوه من عند أنفسهم، وهم بذلك لا يشابهون قول المشركين من قبلهم .قَاتَلَ الله المشركين جميعا كيف يعدلون عن الحق إلى الباطل".[3]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

" لما ذكر الله في الآية أن اليهود كذبوا على الله، وقالوا عزير ابن الله، وكذلك النصارى افتروا وكذبوا على الله ونسبوا المسيح إلى الله، فقالوا المسيح ابن الله، وهذا القول مثل قول الذين كفروا في كذبهم بأن الملائكة بنات الله، فكان مناسباً أن تختم الآية

[1] أبو الفضل عبد الرحمن أبي بكر بن محمد السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول ،ج1، مرجع سابق، ص223.
[2] شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ، مرجع سابق ، ص223، بتصرف.
[3] نخبة من العلماء: التفسير الميسر ، مرجع سابق،ص272.

بإعلان القتال واللعن من الله على الذين يكذبون على الله فقال: (قَاتَلَهم اللَّه أَنَّى يؤْفَكُون)"[1].

يقول الزمخشري :" إن الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم، يعني أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث. أويضاهي قول المشركين: الملائكة بنات الله –تعالى –الله عنه. وقيل: الضمير للنصارى، أي يضاهي قولهم : المسيح ابن الله ، قول اليهود :عزير ابن الله، لأنهم أقدم منهم ؛ أي هم أحق بأن يقال لهم هذا، تعجباً من شناعة قولهم، كما يقال لقوم ركبوا شنعاء: قاتلهم الله ما أعجب فعلهم، أَنَّى يؤْفَكُون ، كيف يصرفون عن الحق ؟".[2]

المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل و آيات من الآية 36-37

آيات المقطع الثالث من سورة التوبة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ

[1] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص102.

[2] أبو القاسم جار الله الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، ج2، دار الفكر، ص252.

كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[1]

ويشتمل على مقصد رئيس و هو : تقديم و تأخير الأشهر الحرم حسب الأهواء.

قال تعالى :﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[2]

المعنى الإجمالي :

" إن عدة الشهور في حكم الله وفيما كُتب في اللوح المحفوظ اثنا عشر شهرا، يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم؛ حرم الله فيهن القتال هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ذلك هو الدين المستقيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم؛ لزيادة تحريمها، وكون الظلم فيها أشد منه في غيرها، لأن الظلم في غيرها جائز. وقاتلوا المشركين جميعا كما يقاتلونكم جميعا، واعلموا أن الله مع أهل التقوى بتأييده ونصره"[3].

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

[1] سورة التوبة ، الآية .36-37.
[2] سورة التوبة ، الآية 36.
[3] نخبة من العلماء: التفسير الميسر ، مرجع سابق، ص278.

"لما تحدثت الآية عن عدة الشهور وفصلت من بينها الأشهر الحرم ونهت عن ظلم النفس فيها واستنهضت الهمم في قتال المشركين مجتمعين كما يقاتلونكم، ناسبت الفاصلة أن تختم بقوله: (واعلَموا أَن الله مع الْمتَّقين) الثابتين على تقوى الله –تعالى –لم يغيروا ولم يبدلوا فهم وحدهم يستحقوا المعية من الله والنصر على الأعداء المأمورين بقتالهم"[1] .

يقول البقاعي: **(واعلموا أن الله)** أي الذي له جميع العظمة معكم، هكذا كان الأصل ولكنه أظهر الوصف تعليقاً للحكم به وتعميماً فقال:(مع المتقين جميعهم)، وهم الذين يثبتون تقواهم على ما شرعه لهم، لا على النسيء ونحوه، ومن كان الله معه نصر لا محالة .[2]

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧﴾ [3]

المعنى اللغوي :

النسيء : تأخير المحرم وكانوا يؤخرون تحريم شهر ويحرمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال فيه ثم يردونه إلى التحريم في سنة ويحرمونه عاماً وفيه أن الذنب في الوقت الشريف أعظم عقوبةً لعموم تحريم قتالهم.

[1] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق،ص104.
[2] البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات و الصور، مرجع سابق،ص308.
[3] سورة التوبة ، الآية 37.

ليواطئوا عدة ما حرم الله : ليوافقوها يقول إذا حرموا من الشهور عدة الشهور المحرمة لم يبالوا أن يحلوا الحرام ويحرموا الحلال.[1]

المعنى الإجمالي :

" إن الذي كانت تفعله العرب في الجاهلية من تحريم أربعة أشهر من السنة عددا لا تحديدا بأسماء الأشهر التي حرمها الله، فيؤخرون بعضها أو يقدمونه ويجعلون مكانه من أشهر الحل ما أرادوا حسب حاجتهم للقتال، إن ذلك زيادة في الكفر، يضل الشيطان به الذين كفروا، يحلون الذي أخروا تحريمه من الأشهر الأربعة عاما، ويحرمونه عاما؛ ليوافقوا عدد الشهور الأربعة، فيحلوا ما حرم الله منها، زين لهم الشيطان الأعمال السيئة. والله لا يوفق القوم الكافرين إلى الحق والصواب".[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

" لما كان الكفار يغيرون ويبدلون في الأشهر الحرم ليدلسوا على الناس فضلاً عن كفرهم مزيناً لهم الشيطان أعمالهم ناسبت الفاصلة (والله لَا يهدي الْقَوم الْكَافرِين) لأن الله –تعالى– كتب عليهم الشقاء وختم على قلوبهم ويعلم قبل أن يكونوا أجنة في أرحام أمهاتهم أنهم لن يهتدوا وأن مصيرهم الجحيم والعياذ بالله"[3].

[1] شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ، مرجع سابق ،ص224.

[2] نخبة من العلماء: التفسير الميسر ، مرجع سابق ، ص279.

[3] وائل علي فرج: المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، مرجع سابق، ص105.

يقول الخازن :" عنى أنه –سبحانه وتعالى –لا يرشد من هو كافر أثيم لما سبق له في الأزل أنه من أهل النار"[1].

[1] علاء الدين علي بن محمد ابن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن: تفسير الخازن ،ج3، مرجع سابق ، ص267.

الفصل الثالث: بنية الإطار الإيقاعي

المبحث الأول: المقطع

المطلب الأول: التحليل المقطعي للجزء الأول من سورة التوبة (من الآية 1 الى الآية 28)

تطرقنا في بحثنا هذا إلى دراسة النظام المقطعي في سورة التوبة، بدراسة نموذج منها تمثل في المقطع الأول. وقد راعينا أثناء التقطيع الوقف والوصل والإدغام وغير ذلك من قواعد الترتيل السليم من خلال السماع لبعض المقرئين. معتمدين في الكتابة المقطعية التي سنوضحها لاحقا مايلي:

- اعتماد السماع أثناء عملية التقطيع بحسب تلاوة بعض المقرئين في قراءة ورش.
- كتابة ما يسمع وحذف ما لا يسمع.
- مراعاة المدود في الكتابة المقطعية.

المطلب الثاني: الكتابة المقطعية للجزء الأول من سورة التوبة

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ ﴾[1]

ب را ء تم مـ نلـ

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص

لا ـه و ر سو لـ

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح

[1] سورة التوبة، الآية1.

هي إ لل ل ذيـ ن

ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص

عا هد تم م نلـ مشـ

ص ح ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص

ر كين.

ص ح ص ح ح ص.

﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢ ﴾[1]

فـ سيـ حو فلـ أر ض أر

ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ص

ب ع ت أ ش هر وعـ

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص

لـ مو أنـ نـ كم

ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ص

غيـ ر معـ جـ زلـ

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص

[1] سورة التوبة، الآية2.

لا ـه و أن نلـ لا

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص

ـه مخـ زلـ كا فـ رين

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص.

﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣ ﴾[1]

و أ ذا نمـ مـ نلـ

ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ص

لا ـه و سو لـ ـه

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح

إ لن نا س يو ملـ

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص

حج جلـ أ كـ ب ر أن

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص

نلـ لا ـه بـ ر ء مـ

[1] سورة التوبة، الآية3.

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص

م نلـ مشـ ر

ص ح ص ح ص ص ح ص ح

كين و ر سو له ف إن

ص ح ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ص

تبـ تم ف هـ

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح

خيـ رلـ لـ كم و إن ت

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص

ولـ ليـ تم فعـ لـ مو أنـ

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص

نـ كم غيـ ر معـ جـ زلـ

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص

لا ـه و بشـ شـ رلـ ذيـ ن

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح

ك فـ رو ب ع ذا بن

ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص

أ ليم

ص ح ص ح ح ص.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤ ﴾ [1]

إ لا لـ ذيـ ن عا هـ

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح

دتـ تم م نلـ مشـ ر كيـ

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح

ن ثم م لم ينـ قـ صو

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح

كم شيـ ءا و لم يـ ظا

ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ح

هـ رو ع ليـ كم أ حـ

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح

دا فـ أ تمـ مو إ ليـ

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص

[1] سورة التوبة، الآية4.

هم عهـ د هم إ لى مد

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص

د ت هم إن نلـ لا ه

ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح

ي حب بلـ متـ قين.

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ح ص.

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ [1]

ف إ ذنـ سـ لـ خلـ أشـ

ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص

هـ رلـ حـ ر م فقـ ت

ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

للـ مشـ ر كيـ ن حيـ ث

ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح

و جد ت مو هم و خـ

[1] سورة التوبة، الآية5.

ص ح ص ج ص ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح

ذو هم وحـ ص رو هم وقـ

ص ح ح ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ص ح ص

عـ دو لـ هم كلـ لـ مر

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص

صد فـ إن تا بو و

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح

أ قا مو مصـ ص لا ت و

ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ص ح

ز كا ت ءا تو ف خلـ

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص

لو سـ بيـ لـ هم إن نلـ

ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص

لا ـه غـ فو رر ر حيم.

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص.

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ٦ ﴾ [1]

و إن أ حـ دن ممـ نلـ

ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص

مشـ ر كيـ نسـ ت جا ر

ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ح

ك ف أ جر هـ حتـ تى

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ح

بس م ع ك لا مل لا

ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح

ه ثم م أب لغـ ه ما

ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ح

م نه ذا ل ك ب أنـ

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص

نـ هم قو مل لا يع

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص

[1] سورة التوبة، الآية6.

ل مون

ص ح ص ح ح ص

﴿ كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧ ﴾ [1]

كي ف ي كو ن لل مش

ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص

ر كي ن عه دن عن دل

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ص ح ص

لا ه و عن د ر سو ل

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح

ه إل لا أ ل لا ل ذي

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح

ن عا هد ت عن دل مس

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص

ج دل ح را م ف مس

[1] سورة التوبة، الآية7.

ص ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص

ت قا مو ل كم فس ت

ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص

قي مو ل هم إن نل لا

ص ح ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح

ه ي حب بل مت ت قين

ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص

﴿ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم

بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨ ﴾ [1]

كي ف و إن يظ ه رو

ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح

ع لي كم لا ير ق بو

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ح

في كم إل لن و لا ذم

ص ح ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص

مه ير ضو ن كم ب أف

[1] سورة التوبة، الآية8.

ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص

وا ه هم و تا بى ق

ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ح ص ح

لو ب هم و أك ث ر

ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح

هم فا س قون

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص

﴿ ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩ ﴾ [1]

اش ت رو ب ءا يا تل

ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ح ص ح ص

لا ه ث م نن ق لي

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ح

لا ف صد دو عن س بي

ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ح

له إن ن هم سا ء ما

[1] سورة التوبة، الآية9.

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح

كا نو يع م لون

ص ح ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص

﴿ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ١٠ ﴾ [1]

لا ير ق بو ن في مو

ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ح

م نن إل لن و لا ذم

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص

مه و أو لا ئ ك ه

ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح

مل مع ت دون

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ح ص

﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ١١ ﴾ [2]

ف إن تا بو و أ قا

ص ح ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ص ح ح

[1] سورة التوبة، الآية10.
[2] سورة التوبة، الآية 11.

مص لا ة و ءا تز ز

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح

كا ة ف إخ وا ن كم

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص

فد دين و ن فص ص لل

ص ح ص ص ح ح ص ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص

أ يا ت ل قو من يع

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص

ل مون

ص ح ص ح ح ص

﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢ ﴾ [1]

و إن ن ك ثو أي ما

ص ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ح

ن هم من بع د عه د

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح

[1] سورة التوبة، الآية12.

هم و ط ع نو في دي

ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ح

ن كم ف قا ت ل هم

ص ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص

ل عل ل هم ين ت هون

ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم

بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١٣﴾ [1]

أ لا ت قا ت لو ن

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح

قو من ن ك ثو أي ما

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ح

ن هم و هم مو ب إخ

ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص

را جر ر سو ل و هم

ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص

[1] سورة التوبة، الآية13.

ب د ء و ك مو أو و

ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح

ل مر ره أ تخ شو ن

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح

هم فا لا ه أ حق ق

ص ح ص ص ح ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح

أن تخ شو ه إن كن تم

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص

مو م نين

ص ح ح ص ح ص ح ح ص

﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ ﴾[1]

قا ت لو هم ي عذ ذب

ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص

ه مل لا ه ب أي دي

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ح

[1] سورة التوبة، الآية14.

كم و يخ ز هم و ين

ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص

صر كم ع لي هم و يش

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص

ف ص دو ر قو مم مو

ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ح

نين

ص ح ح ص

﴿ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٥ ﴾ [1]

و يذ هب غي ظ ق لو

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح

ب هم و ي تو بل لا

ص ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ح

ه ع لا من ي شاء ول

ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ص ح ص

لا ه ع لي من ح كيم

ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص

[1] سورة التوبة، الآية 15.

﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٦ ﴾ [1]

أم ح سب ت مو أن تت

ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص

ر كو و لم ما يع ل

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ص ح

مل لا ه أ ل ذي ن جا

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح

ه دو من كم و لم يت

ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص

ت خ ذو من دو نل لا

ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ص ح ح

ه و لا ر سو ل ه

ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح

و لا مو م ني ن و

ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح

[1] سورة التوبة، الآية16.

لي جه ول لا ه خ بي

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح

رن ب ما تع م لون

ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[1]

ما كا ن لل مش ر كي

ص ح ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح

ن أي يع م رو م سا

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح

ج دل لا ه شا ه دي

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح

ن ع لا أن ف س هم

ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص

بل كف ر أو لا ئ ك

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ح

[1] سورة التوبة، الآية 17.

ح ب طت أع ما ل هم

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص

و فل نا ر هم خا ل

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح

دون

ص ح ح ص

﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨ ﴾ [1]

إن ن ما يع م ر م

ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح

سا ج دل لا ه من آ

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح

م ن بل لا ه ول يو

ص ح ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص

مل آ خ ر و أ قا

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ح

[1] سورة التوبة، الآية18.

مص ص لا ة و أ تز

ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص

ز كا ة و لم يخ ش

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح

إ لا لا ه ف ع سا

ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح

أو لا ئ ك أن ي ك

ص ح ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح

نو م مل مه ت دين

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ح ص

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[1]

أ ج عل تم س قا ي

ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح

تل حا جح و ع ما ر

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح

[1] سورة التوبة، الآية 19.

تل مس ج دل ح را م

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح

ك من آ م ن بل لا

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ح

ه ول يو مل آ خ ر

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح

و جا ها د في س بي

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح

لل لا ه لا يس تو ن

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ح

عن دل لا ه ول لا ه

ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح

لا يه دي قو مظ ظا ل

ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح

مين

ص ح ح ص

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ ﴾ [1]

ال ذي ن ءا م نو و

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح

ها ج رو و جا ه دو

ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح

في س بي لل لا ه ب

ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح

أم وا ل هم و أن ف

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح

س ه هم أع ظ م د

ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح

ر ج تن عن دل لاه و

ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ح ص ص ح

أو لا ئ ك ه مل فا

ص ح ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ح

[1] سورة التوبة، الآية 20.

ئ زون

ص ح ص ح ح ص

﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾[1]

ي بش ش ر هم رب ب

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح

هم ب رح م تن من ه

ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح

و رض وا نن و جن نا

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ح

تن ل هم في ها ن عي

ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ص ح ح

مم م قيم

ص ح ص ص ح ص ح ح ص

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [2]

خا ل دي ن في ها أ

ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح

[1] سورة التوبة، الآية 21.
[2] سورة التوبة، الآية 22.

ب دا إن نل لا ه عن

ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص

د هو أج رن ع ظيم

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ [1]

يا أي ي ها ل ذي ن

ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح

ءا م نو لا لا تت ت

ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ص ص ح

خ ذو وا ءا با ء كم

ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ح ص ح ص ح ص

و إخ وا ن ك مو أو

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص

ل يا ء إ ن ت حب

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص

[1] سورة التوبة، الآية23.

بو كف ر ع لى إي مان

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح ح ص

و من ي ت ول ل هم

ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص

من كم ف أو لا ئ ك

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ص

هـ مظ ظا ل مون

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]

قل إن كا ن ءا با ؤ

ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح

كم و أب نا ؤ كم و

ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح

[1] سورة التوبة، الآية24.

إخ وا ن كم وا أز وا

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح

ج كم و ع شي ر ت

ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح

كم و أم وا لق ت رف

ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ص

ت مو ها و ت جا ر

ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح

تن تخ شو ن ك سا د

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح

ها و م سا ك ن تر

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص

ضو ن ها أ حب ب إ

ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح

لي كم م نل لا ه و

ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح

ر سو ل هي و ج ها

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح

دن في س بي ل هي ف

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح

ت رب ب صو حت تى يا

ص ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ح ح

يا تي لا ه ب أم ر

ص ح ح ص ح ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص

هي ول لا ه لا يه دل

ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص

قو مل فا س قين

ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[1]

ل قد ن ص ر ك مل

ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص

لا ه في م وا ط ن

[1] سورة التوبة، الآية25

ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح

ك ثي ر تن و يو م

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح

ح ني نن إ ذا أع ج

ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ص ح

بت كم ك ر ت كم ف

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص

لم تغ ن عن كم شي ءا

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح

و ضا قت ع ل ك مل

ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص

أر ض ب ما ر ح بت

ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص

ثم م ول لي تم مد ب

ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح

رين

ص ح ح ص

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [1]

ثم م أن ز لل لا ه

ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح

س كي ن ت هو ع لى

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح

ر سو ل هي و ع لل

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص

مو م ني ن و أن ز

ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص

ل ج نو دن لم ت رو

ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص

ها و عذ ب بل ذي ن

ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح

ك رو و ذا ل ك ج

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح

[1] سورة التوبة، الآية26.

زا ء ل كا ف رين

ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح ح ص

﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٧﴾ [1]

ثم م ي تو بل لا ه

ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ح

من بع د ذا ل ك ع

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح

لى مي شاء ول لا ه غ

ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ص ح ص ص ح ح ص ح ص ح

فو رر ر حيم

ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨ ﴾ [2]

يا أي ي ها أل ذي ن

[1] سورة التوبة، الآية27.
[2] سورة التوبة، الآية28.

ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ح

ءا م نو إن ن ما مش

ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص

ر كو ن ن ج سن ف

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح

لا يق ر بو مس ج دل

ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ح ص

ح را م بع د عا م

ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح

هم ها ذا و إن خف تم

ص ح ص ص ح ح ص ح ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص

عي ل تن ف سو ف يغ

ص ح ص ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح ص

ني ك مل لا ه من فض

ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح ص

ل هي إن شاء إن نل لا

ص ح ص ح ح ص ح ص ص ح ح ص ص ح ص ص ح ص ص ح ح

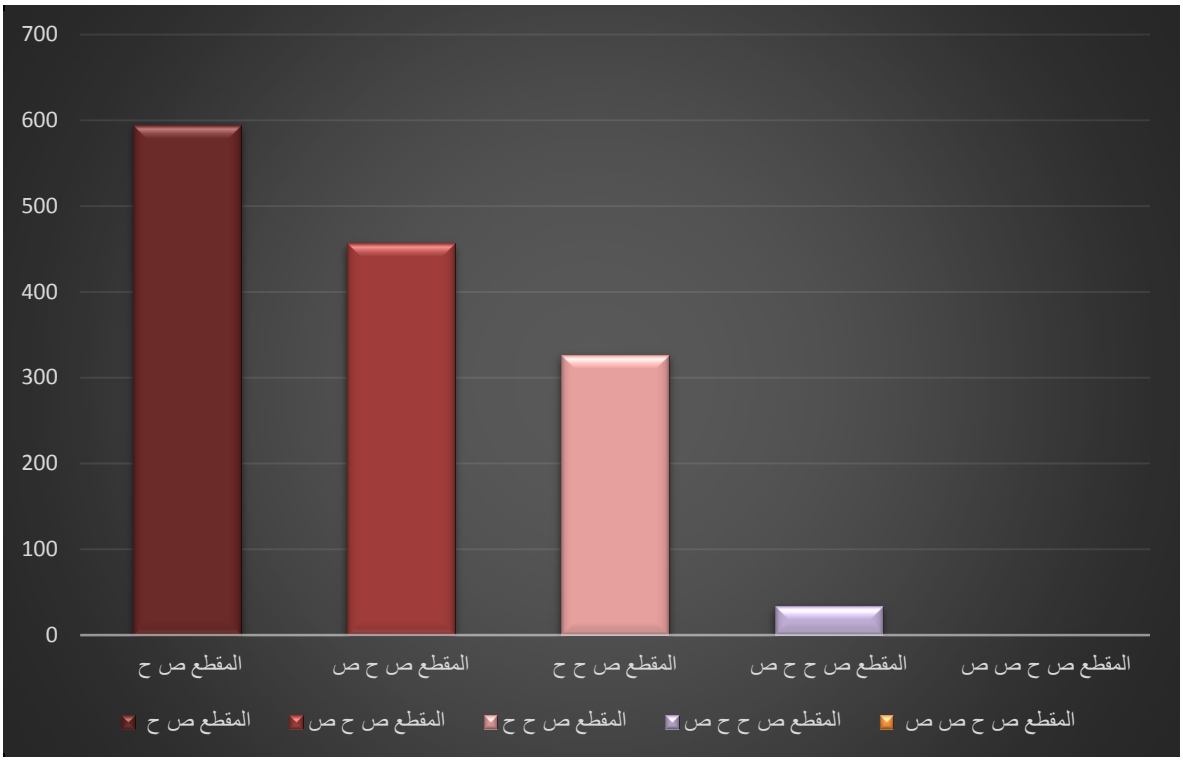
ه ع لي من ح كيم

ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ح ص

جدول يمثل التحليل المقطعي للجزء الأول:

نوع المقطع	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح ص	ص ح ص ص	المجموع
مجموع المقاطع	594	456	326	34	00	1410
النسبة المئوية%	42.12	32.34	23.12	2.41	00	100

أعمدة بيانية توضح التحليل المقطعي للجزء الأول من سورة التوبة



المطلب الثالث: أنواع المقاطع الصوتية في سورة التوبة

اتضح لنا من خلال التحليل المقطعي للجزء الأول من سورة التوبة أنه يتألف من ذات المقاطع التي تتألف منها كلمات اللغة العربية، كما تبين لنا نسبة تواتر كل مقطع في بنية الآيات التي اتخذناها نموذجا للدراسة.

وكما أسلفنا الذكر حول المقطع في اللغة العربية كذلك وجدنا أن الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة في الكلام العربي عامة، وفي القرآن بشكل خاص، أما المقطع الرابع (ص ح ح ص) فهو قليل الشيوع، في حين نلحظ عدم إيراد المقطع الخامس إطلاقا (ص ح ص ص).

- **المقطـع القصيـــر (ص ح)**

ورد في هذا الجزء 594 مرة أي ما يمثل نسبة 42.12 % و هو بهذا الشكل أكثر المقاطع تكرارا، مما يؤكد أن السورة أو بالأحرى هذا الجزء بني على المقطع القصير. ويعود السبب في ذلك إلى أن طول السورة و طول آياتها وكذا احتوائها على التشريـع و الأحكام التي غلبت عليها، حيث يتضمن هذا المقطع إنهاء العهود التي كانت قائمة بين المسلمين والمشركين. مما جعلها تتطلب مقطعا قصيرا رشيقا خفيفا ليزيل بذلك الملل والسأم عن القارئ والمستمع للآيات الكريمة، ويخفف من حدة الطول بقصر المقطع، وبالتالي لا يشعر القارئ أو المستمع بهذا الطول.

إن خفة ورشاقة هذا المقطع وسرعة حركته، وتمتعه بحرية الانتقال من مكان لآخر، في الكلام العربي واللفظ القرآني بشكل خاص، جعله المحرك الأساسي لضبط الإيقاع الصوتي من خلال هذه الحرية بتكراره على مدار الآيات .

هي السمة المميزة له دون غيره وهي ما جعلته المقطع الأساس والرابط الصوتي القادر على ضبط الايقاع الموسيقي و الصوتي.

- **المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)**

أما المقطع المتوسط المغلق فقد بلغ ثاني نسبة في تكراره بعد المقطع القصير المفتوح حيث بلغ نسبة 32.34% والتي تمثلت في تكراره على مدار المقطع (الجزء) 456 مرة، وجود هذا المقطع و تكراره بهذه الصورة عمل على تحقيق نوع من التآلف الموسيقي والتنويع الصوتي، مما حقق إيقاعا خاصا وظف لخدمة ما يتضمنه الجزء المدروس وإحداث التأثير في المتلقي من خلال التنويع الصوتي بشكل متناوب مع المقطع القصير. ولهذا النوع من التلوين الصوتي في المقاطع الصوتية أثر بالغ في ضبط التوازن الإيقاعي وانسجامه والذي يؤثر بشكل مباشر في أذن المتلقي و مشاعره ليجد نفسه خاشعا خاضعا للآيات البينات، مما يجعله ينفعل مع معنى الآيات متفكرا متأملا بها.

- **المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)**

ورد هذا المقطع بنسبة أقل من سابقيه تمثلت بـ 23.12 % و هي نسبة تعادل تكراره 326 مرة .

و مما لا شك فيه أنه وعلى الرغم من تكراره بنسبة قليلة مقارنة بما قبله إلا أن لوروده بهذا الشكل دور بارز في إضفاء إيقاع موسيقي مميز، وذلك من خلال تلويناته الصوتية و توزعها بشكل خاص يجسد للقارئ الصورة الذهنية لما يقرأ بشكل مباشر.

و من اللافت للأمر أن ورود هذا المقطع في آيات السورة لم يأت بصورة متوالية في الكلمة الواحدة أكثر من مرتين.

- **المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)**

ورد هذا المقطع في هذا الجزء من سورة التوبة 34 مرة، وقد كان أغلب وروده في نهاية الكلمة القرآنية في الفواصل أو عند الوقف إذا سبق الصامت الأخير حرف مد أو لين، وكانت نسبة وروده 2.41% وقد جاء استخدام هذا المقطع بخاصيته الصوتية في السورة لإراحة النفس من التواصل الممتد، وعلى أية حال فالمقطع(ص ح ح ص) غالبا ما كان يرد في الفاصلة القرآنية و التي تنتهي عند الآية لتبدأ أخرى.

و قد ظهرت قدرته الصوتية في عملية ضبط التوازن الصوتي العام. وتجلت عظمته في تحديد الإيقاع الصوتي بتكرار وحداته المتشابهة في نهاية كل فاصلة أو كل وقف ينتهي بصامت يسبقه حرف مد أو لين (مشركيـن، كافريـن، مشركيـن، متقيـن...)، و في أحيان أخرى ظهرت خصائص هذا المقطع في إضفاء جو من الخشوع و الخضوع خاصة في فاصلة الياء و النون.

أما باقي المقطعين (ص ح ص ص) و (ص ح ح ص ص) فلم يردا في هذا الجزء.

و إذا لاحظنا المقطع (ص ح ح ص) فقد كان أقل المقاطع تكرارا، ووجوده لا يكون إلا في نهاية الآية أو عند الوقف، أي أنه مقيد مقارنة بما قبله، خاصة المقطع القصير الذي كان يتمتع بحرية الانتقال. وهذا ما أقره إبراهيم أنيس بقوله: "والنوع الرابع والخامس من المقاطع في اللغة العربية محدود الاستعمال لا نراه إلا متطرفا، وفي بعض حالات الوقف".[1]

ومن خلال ما توصلنا إليه يمكن أن نخرج بما يلي :

- يبدأ المقطع في اللغة العربية دائما بصوت صامت يتبعه صائت، ولا يجتمع صامتان في أول المقطع أبدا.

تتشكل الكلمة العربية من مقطع فأكثر مثل الحروف كحروف الجر "فـي..." أوحروف النفي "لا..."

- تصل المقاطع الصوتية التي يمكن أن يتشكل منها النسيج المقطعي في لغتنا العربية من مقطع واحد إلى سبعة مقاطع.
- إن أكثر المقاطع تداولا المقطع القصير (ص ح)، ثم يليه المقطع (ص ح ص)، ثم يليه المقطع المتوسط (ص ح ح)، وإن أقل المقاطع وقوعا كان المقطع الطويل (ص ح ح ص) و هذا المقطع لا يرد إلا عند الوقف.

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص167.

- تجيز اللغة العربية توالي المقاطع القصيرة(ص ح)، والمقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص) .
- يعتمد تقسيم المقاطع إلى مقاطع قوية وأخرى ضعيفة على معيار الزمن الذي يستغرقه النطق بلب المقطع، وبهذا المعيار نستطيع أن نقول أن النطق بفاصلة القرآن(مشركين= ص ح ح ص) يستغرق زمن النطق به أكثر من المقطع المتوسط (مش= ص ح ص) أو القصير (رِ= ص ح) و بهذا ينسجم مع الدلالة .
- من سمات المقاطع وخصائصها في اللغة العربية، الوضوح السمعي في بعض المقاطع يطلق عليها(المقطعية)، وهناك مقاطع أخرى تتميز بوضوح سمعي أقل من سابقها و يطلق عليها (غير المقطعية)، وهو ما قال عنه إبراهيم أنيس : "إن الأصوات الساكنة بطبيعتها أقل وضوحا في السمع من أصوات اللين".
- تعتبر المقاطع الصوتية المحرك الهام و المكون الأساس لضبط الإيقاع في آيات السورة.
- التلوين المقطعي هو بمثابة المؤثرات الصوتية التي تتوغل في أعماق النص القرآني، فتربط أجزاء النص بعضها ببعض، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تسهم في ربط الصوت بالصورة .
- تضمن السورة في الجزء الأول منها "–من أولها إلى ختام الآية الثامنة والعشرين – تحديدا للعلاقات النهائية بين المعسكر الإسلامي و المشركين عامة في

الجزيرة، مع إبراز الأسباب الواقعية و التاريخية و العقيدية التي يقوم عليها هذا التحديد، بالأسلوب القرآني الموحي المؤثر، و في تعبيرات قوية الإيقاع حاسمة الدلالة، عميقة التأثير"[1].

المبحث الثاني: النبـــــــر

يميل المتكلم عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة –كما أسلفنا الذكر في الفصل الثاني–، ليجعله بارزا وأكثر وضوحا عن غيره من مقاطع الكلمة. هذا الضغط هو ما نسميه بالنبر، وإن كانت معاني الكلمات العربية لا تختلف باختلاف مواضع النبر فيها، إلا أن وضع النبر على كلمة بعينها في الجملة العربية قد يغير في المعنى الإجمالي للجملة؛ وإن لم يغير في المعنى، فهو على أقل تقدير يؤذي أذن السامع.[2]

المطلب الأول: مواضع النبر فـي القـــرآن الكريـــم

النبر فـي القرآن الكريـم خمسـة مواقـع هـــي: [3]

- الوقف على الحرف المشدد مثل كلمة (الحي، البث، مستقر،...).
- عند النطق بواو مشددة قبلها مضموم أو مفتوح :(القوة) و (قوامين) ... عند النطق بياء مشددة قبلها مضموم أو مفتوح : (شرقيا، صبيا...) .

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان،ط10، 1402هـ–1982م، م3، ص1565.
[2] سيد حسن رباب: النبر في القرآن الكريم، دراسات دعوية، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، العدد 17، يناير 2009، ص24-25، بتصرف.
[3] أيمن رشدي سويد: أبحاث تجويدية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق سورية،ط2006،1م،ص32–33. بتصرف.

- يكون في الباء الأولى من نحو (دابّة) و القاف الأولى (الحاقّة) .
- في الوقف على همزة مسبوقة بحرف مد أو لين مثل (السماء، سوء...).
- يكون حالة نطق كلمة في آخرها تثنية، وقد سقطت لالتقاء الساكنين وذلك في قوله تعالى :

﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ ﴿٢٢﴾﴾[1]

﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ ﴿٢٥﴾﴾[2]

﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿١٥﴾﴾[3]

وقد تطرقت الباحثة راضية بن عربية إلى دراسة الظاهرة مخبريا؛ حيث أخذت عينات من سورة التوبة فتوصلت إلى ما يلي:

بعض الرموز المستعملة :

H Z:هرتز.

و : وحدة .

ز : زمن .

ثا : ثانية.

≈ : بالتقريب.

⇐ : يستلزم.

⇜: يستوجب.

ϕ: غياب .

---

[1] سورة الأعراف، الآية 22.

[2] سورة يوسف، الآية 25.

[3] سورة النمل، الآية 15.

(م) : مرجعية .

(مت) : متغير .

(.) : إمالة صغرى .

(◇) : إمالة كبرى .

(.) : إبدال .

(ص) : وقف.

(~) : مد .

(˽): إخفاء .

(ّ) : إدغام .

(م) : إقلاب .

(v) :هاء السكت .

(a):الفتح .

F :البنية (البواني).

H R:الزوج المرتب .

C : صامت .

V :صائت .

[ ] : الصوت.

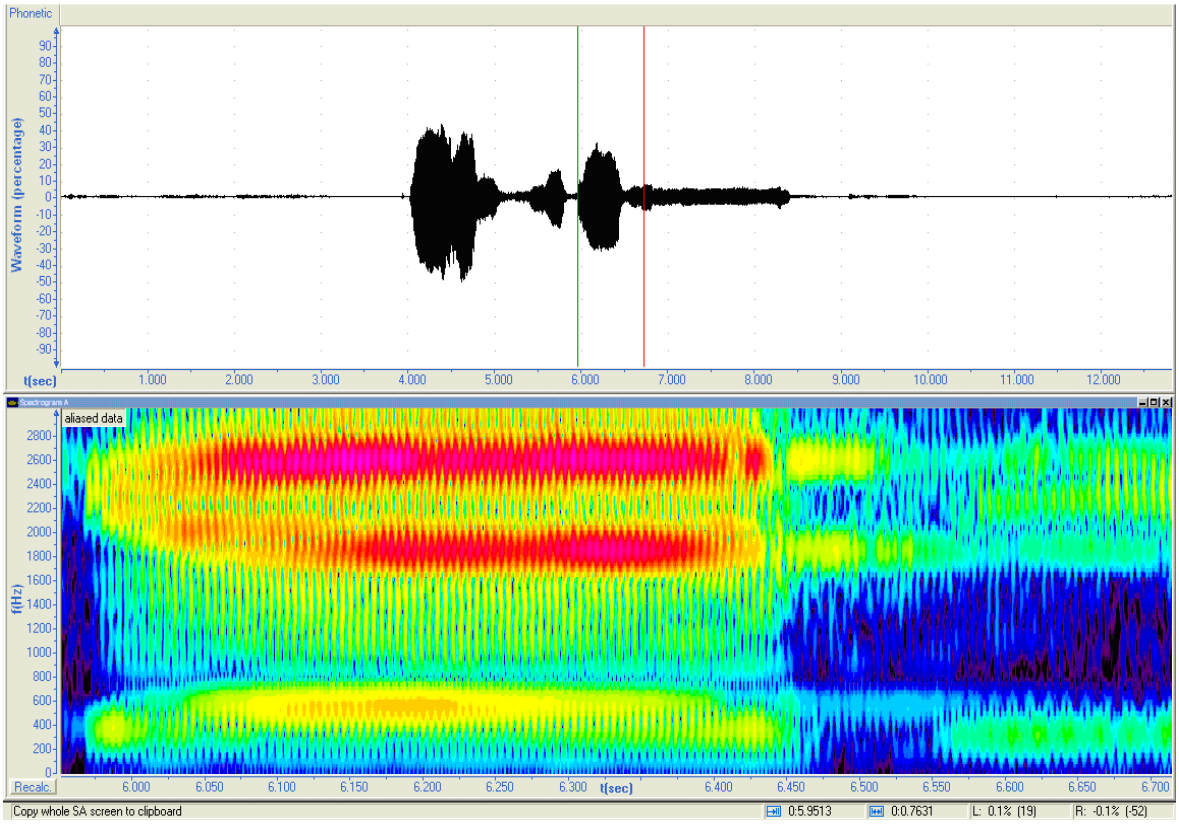
[ɛ]:إمالة صغرى آلية.

[v]: وقف آلي .

[cc]: إدغام آلي .

[°] : قلقلة .

العينة 08 : الكافرين[1]



العينة 08 : الكافرين .

الكافرون = [el k Ɛfirïna]

- **التمثيل البياني :**

استغرق نطق النون موقوفا عليها حوالي 0.850 ثا .ووصلت درجة التغيرات إلى 10 وحدات .

وهـو وقف عـارض للسكون← بعده متحرك يوقـف عليـه بالسكـون وسبب هـذا الوقـف هـو سبب أدائـي وهـو وقف حسـن كـما حدث النبر في المقطع الأخير حيث أن الوقف على النون هنا أكثر من وضوح الصوت .

[1] راضية بن عربية: الظواهر الصوتية في قراءة الإمام نافع"سورة التوبة أنموذجا"اشراف: خير الدين سيب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص اللسانيات التطبيقية، جامعة أبي بكر بلقايد، 2011/2010م، ص526.

كـــــافـــــريـــــن

ص م ص م ص ص

وقع النبري هذا المقطع

وقف +نبر

- **التحليل الطيفي :**

نلاحظ ظهور بنيتين مركزتين

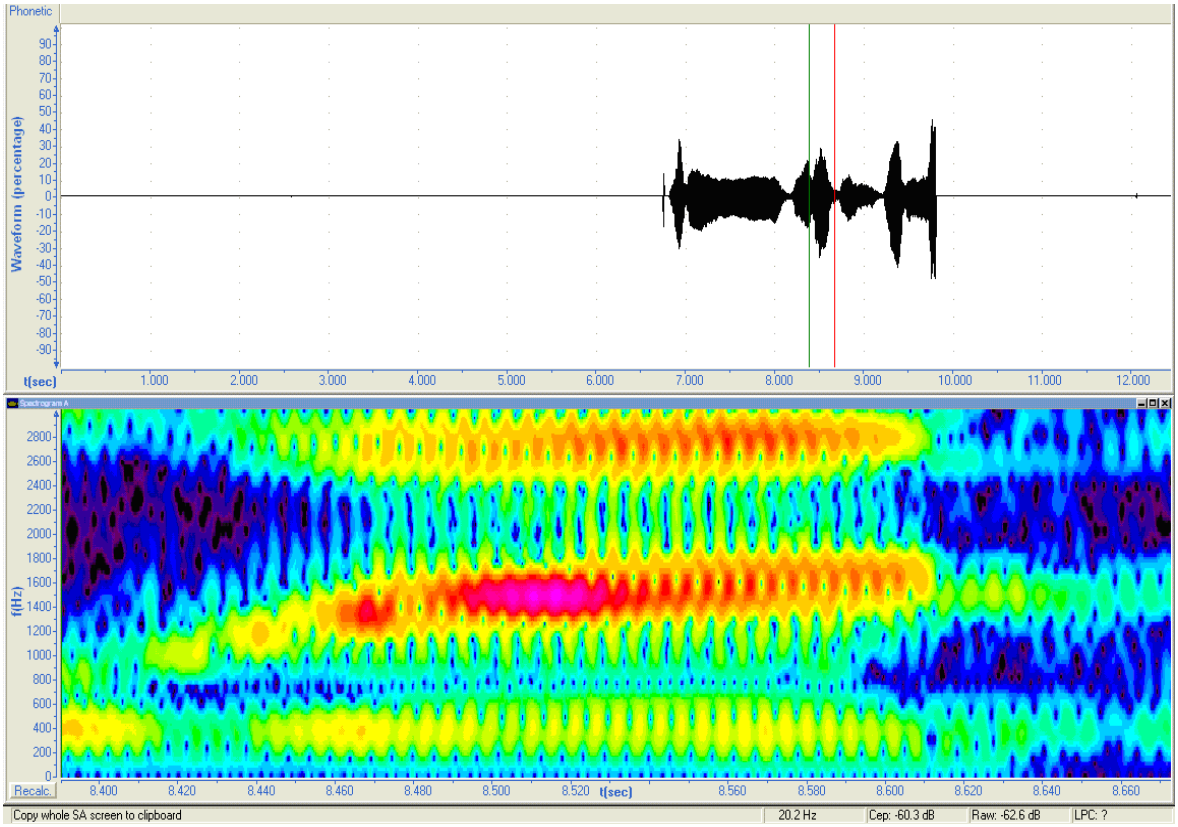
(HZ400−0.450) = F_1

(HZ400−0.450) =F_2

منفصلتين

نلاحظ في هذا التحليل أن المدة نفسها المستغرقة بين البنيتين وأيضا التردد الطيفي اتخذ العلو نفسه في كلتا البنيتين ← بنيتان متشابهتان في حالة انفصال.

العينة 09 : تبتم[1]



العينة 09 : تبتم

تبتم في قوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ ﴾[2]

تبتم [tuboum]. ⇐ [b] ⇐ [bo]

1- التمثيل البياني :

من خلال التمثيل البياني لنطق الباء مقلقله استغرق 0.260 ثا . ووصل مستوى درجة التغيرات إلى 25 و .

[1] راضية بن عربية: الظواهر الصوتية في قراءة الإمام نافع "سورة التوبة أنموذجا"، مرجع سابق، ص528.
[2] سورة التوبة، الآية3.

وصوت الباء ورد ساكنا في الكلمة حيث أنه :

(ب) : مجهور ، شديد ، مستقل ، منفتح ، مذلق ، مقلقل وذلك بالإضافة صويت صغير للباء ليظهر بصفة القلقلة ليكتسب نبرة قوية من أجل الخفة و السهولة في حال نطقه

⇐سبب أدائي لم يغير من دلالة اللفظ .

2- التحليل الطيفي :

نلاحظ من خلال التحليل الطيفي لصوت [b^{o}] ظهور بنيتين مركزتين وبنية تكاد تنعدم (ظهور طيف خفيف جدا. حيث أن :

F1 =(HZ400−0.170) ⇐ بنية خفيفة.

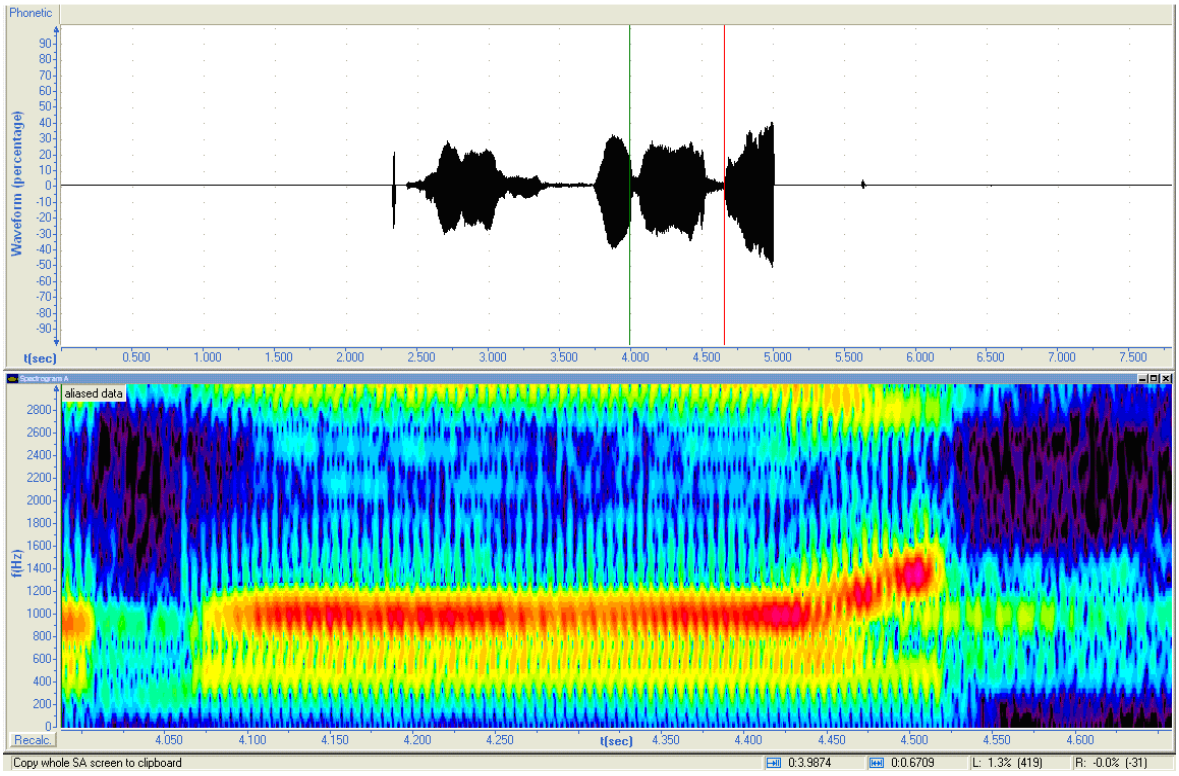
F2 = (HZ690−0.140) ⇐ بنية قوية ومركزة وحادة .

F3 = (HZ400−0.150) ⇐ بنية قوية.

ظهور البنى القوية دليل على وجود صويت مضاف إلى صوت(b) مما يكسبه القوة والجهر.

القوة = 0+b

العينة 10 : فاقتلوا[1]



العينة 10 : فاقتلوا

فاقتلوا في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ **فَٱقْتُلُوا۟** ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥ ﴾[2].

فاقتلوا :[faqoتulū] ⇐ [qo]

التحليل:

- **التمثيل البياني :**

من خلال التمثيل البياني لنطق صوت القاف مقلقلا ، يتضح لنا انه استغرق مدة زمنية قدرت ب 0.450 ثا ، وبلغ أعلى مستوى درجة التغيرات 15 و .

[1] راضية بن عربية: الظواهر الصوتية في قراءة الإمام نافع"سورة التوبة أنموذجا، مرجع سابق، ص530.
[2] سورة التوبة، الآية 5.

والسبب في نطق (ق) مقلقلا [qo] هو سبب صوتي ، حيث أن

ا ق ا : صوت ، مجهور، شديد ، مستعل ، منفتح ، مصمت بالإضافة إلى كونه صوتا مقلقلا تظهر فيه نبرة قوية . وقد أضافت للمعنى هنا حسا صوتيا ، القتل يتطلب القوة ، وإيقاف صوت قوي جاء مناسبا للفظ .فكأنه دلالة صوتية للفظ (مناسبة الأصوات للمعاني) وهذا جانب من جوانب الأداء الصوتي في قراءة الإمام نافع بروايتي ورش وقالون .

- **التحليل الطيفي :**

نلاحظ من خلال التحليل الطيفي لصوت [qo] ظهور بنيتين قويتين ولكن قصيرتا المدى.

حيث إن:

. (HZ400−0.050) = F1

. (HZ600−0.050) = F2

الزمن كان متقارب بالنسبة للبنيتين (F1 ، F2)

الظهور القوي للبنيتين رغم قصر المدة يدل على قوة الصوت .

صوت + صويت

q + o } القوة

صوت مقلقل

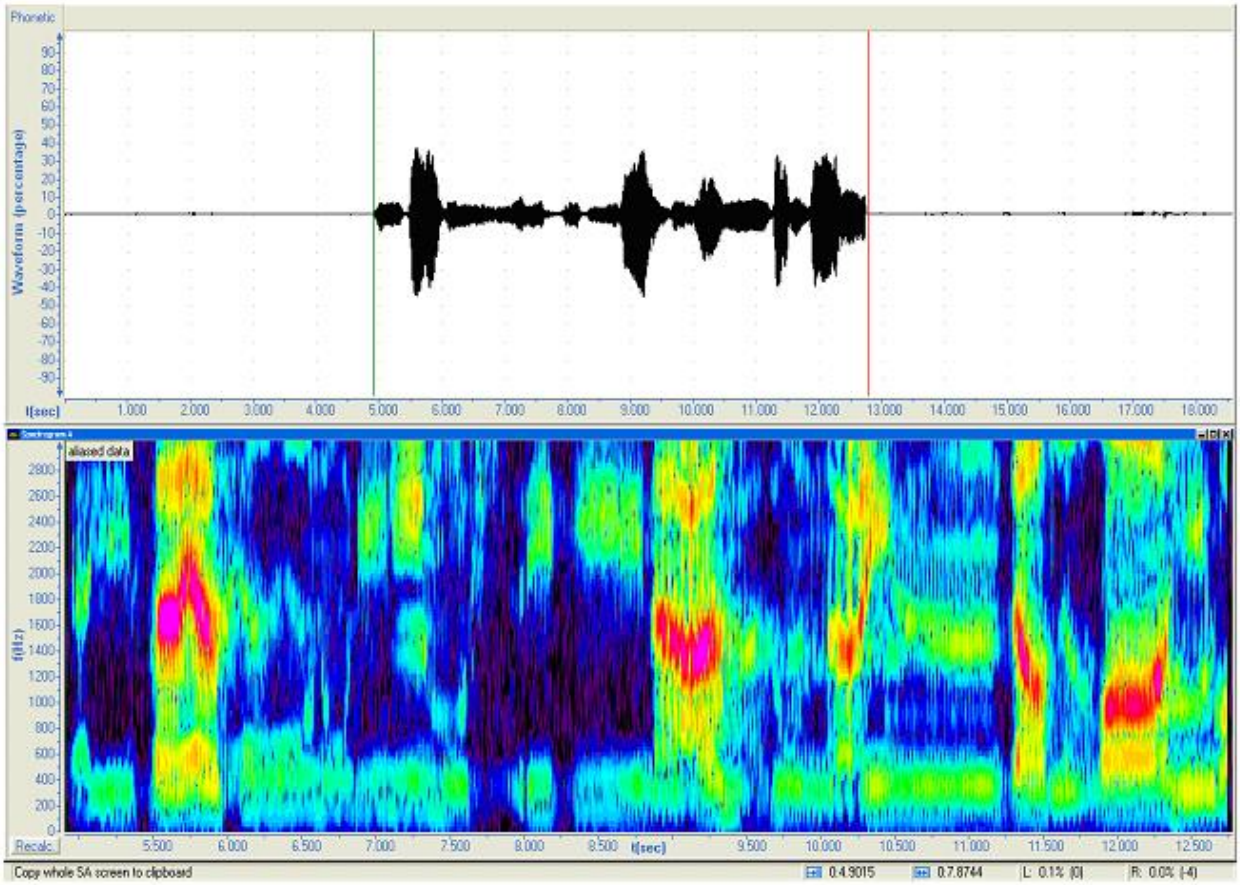
المبحث الثالث: التنغيـــــــم

لا يتمظهر الإيقاع التنغيمي من خلال كلمة مستقلة، وإنما عبر تمظهرها في سياق الجملة أولا والنص ثانيا، وتتجلى وظيفة الإيقاع التنغيمي عبر التنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني.

حاولت الباحثة إضافة ظاهرة التنغيم من جهة أخرى، وذلك بوضعها ظاهرة أدائية للجملة في تحديد المعنى المراد،ومنها:

- الاستفهام في الآية 07 :في قوله تعالى : ﴿كيف يكون للمشركين عهد عند الله ﴾.
- الأمر في الآية 05 :في قوله تعالى : ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم﴾.
- النداء في الآية 23 : في قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين امنوا﴾.

العينة 23 :الاستفهام



العينة 23 :الاستفهام

الاستفهام في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ﴾[1]

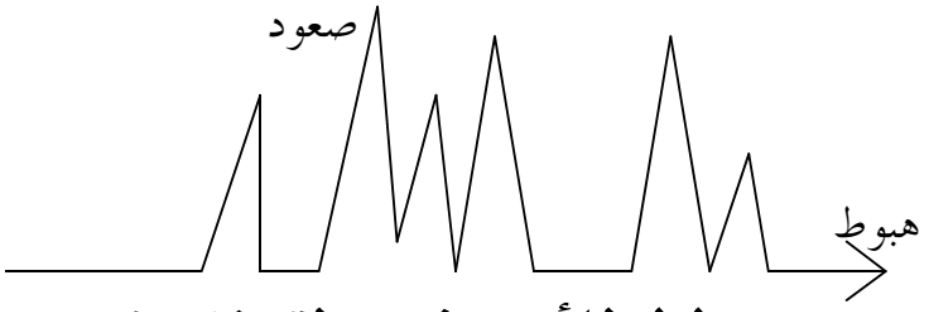
- **التمثيل البياني :**

استغرق نطق الآية الكريمة بالاستفهام مدة زمنية قدرت بـ 7.550ثا . ووصلت أعلى درجة التغيرات إلى 35و.

فنلاحظ أن درجة التغيرات كانت في حالة تذبذب حيث أنها كانت في حالة استقرار 10 و.

[1] سورة التوبة، الآية 7.

ثم صعدت إلى مستوى 35 ⇐و.
ثم نزلت إلى 8و ،و 10و . وبقيت محافظة على هذا التردد مدة من الزمن ثم صعدت إلى ما بين 30و 35وحدة.
ثم هبطت قليلا إلى 15و ثم صعدت إلى 25وحدة ثم هبوط صعود إلى ما بين 25و 35وحدة. ثم هبوط إلى حوالي 15وحدة.
فتكون بذلك حركة موجات الاستفهام قد اتخذت الشكل التالي



مخطط للأداء في حالة الاستفهام .

- **التحليل الطيفي :**

نلاحظ من خلال التحليل الطيفي للاستفهام في الآية الكريمة ظهور ثلاث بنى متفرقة+تقطع⇐ العينة عبارة عن جملة استفهامية لذلك وقع تشتت في البنى كما هو موضح في الرسم . حيث نجد أن:

F1 :يتدرج فيها الزمن ولكن يحافظ التردد على سعته بحيث:

F2 : (ز1+HZ)، (ز2+HZ)،.....(ز3+HZ) فنجد:

تدرج في الزمن ⇐ F_1 ⇐ (HZ400 - 0.500) ، (HZ400 - 0.200) ، (HZ400 ، 0.500 ثا)

بينما نلاحظ أن F2 استغرقت ست أزمنة

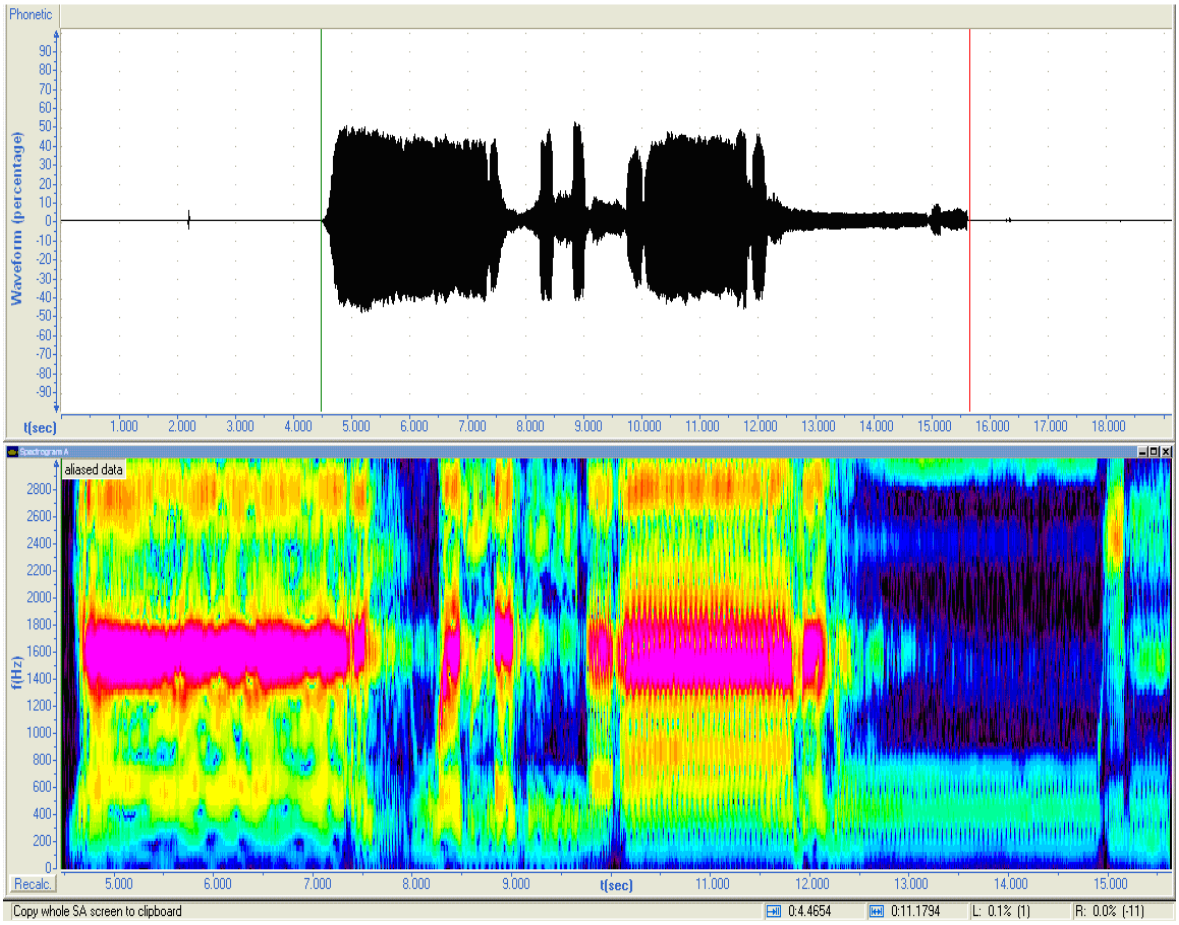
(HZ1000 - 0.500)
(HZ1000 - 0.500)
(HZ1000 - 0.450) F_2
(HZ1000 - 0.200)
(HZ1000 - 0.200)
(HZ1000 - 0.300)

ونلاحظ أن F3 استغرقت نفس الأزمنة التي استغرقتهاF2 . ولكن التردد اختل في السعة مما يدل على التذبذب في الموجات الصوتية أثناء إحداث الاستفهام من صعود وهبوط . حيث نجد أن:

الزمن نفسه
(HZ300 - 0.500)
(HZ300 - 0.500)
(HZ300 - 0.450) F_3
الزمن نفسه
(HZ300 - 0.200)
(HZ300 - 0.200)
(HZ300 - 0.300)

وكأننا نلاحظ تشابك F2و F3 لولا تقطع الأزمنة أثناء النطق.

العينة 24 : النداء [1]



العينة 24 : النداء

النداء : في قوله تعالى : (يا أيها الذين امنوا) .

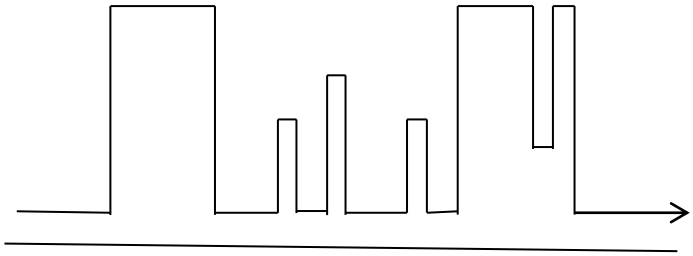
- **التمثيل البياني :**

استغرق نطق الآية الكريمة بأداء النداء مدة زمنية قدرها : 11 ثا .ووصل أعلى مستوى درجة التغيرات إلى 55 و .

وهذا النوع من التنغيم (النداء) يذبذب هو الآخر من حيث الصعود والهبوط فنلاحظ ، صعود الموجة في مستوى درجة التغيرات إلى 50 وحدة ويحافظ على هذا

[1] راضية بن عربية: الظواهر الصوتية في قراءة الإمام نافع "سورة التوبة أنموذجا" ، مرجع سابق، ص 563.

المستوى حوالي 3ثا. ثم يهبط إلى 5 و ثم يبدأ ي الصعود إلى 53 وحدة ثم يهبط إلى 15 وثم يصعد إلى 55 و ثم يهبط إلى 10 و 15 وحدة ثم يصعد مجددا إلى ما بين 50 و 55 وحدة ثم يبدأ ي الهبوط ليستقر ما بين 5و 10 وحدات. وبذلك يتخذ شكل النداء المخطط التالي :



مخطط الأداء فـي حـالة النــداء

- **التحليل الطيفي :**

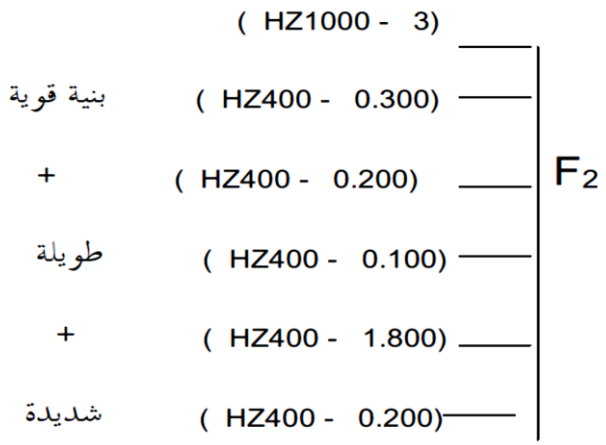
يمثل التحليل الطيفي في الآية الكريمة لجملة النداء وجود بنى كثيفة متشابكة ، قوية وحادة . نظرا لصعود الموجة الصوتية وتدرجها عبر الأزمنة المختلة للبنية الواحدة . حيث سجل المعطيات :F_1 و F_2 و F_3 و F_4 ⇐ تحمل الزمن نفسه بالتقريب ولا سيما F_2 و F_3 لأنهما في حالة تشابك كلي وكأنهما بنية واحدة.

فنلاحظ:

F1
- (HZ600 – 3)
- (HZ600 – 0.300)
- HZ600 – 0.200) F1)
- (HZ600 – 0.100)
- (HZ600 – 0.800)

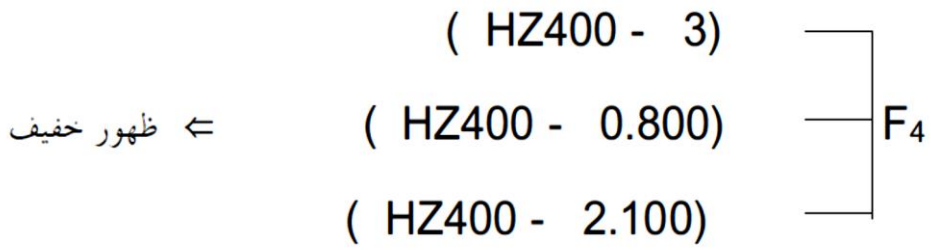
نلاحظ أنF_1 بنية خفيفة رغم طول الزمن الذي وصل إلى 3ثا .

بينما F_2 فالزمن يختلف فيها نوعا ما نظرا لتدرج الأزمنة بين كلمات الجملة نلاحظ :



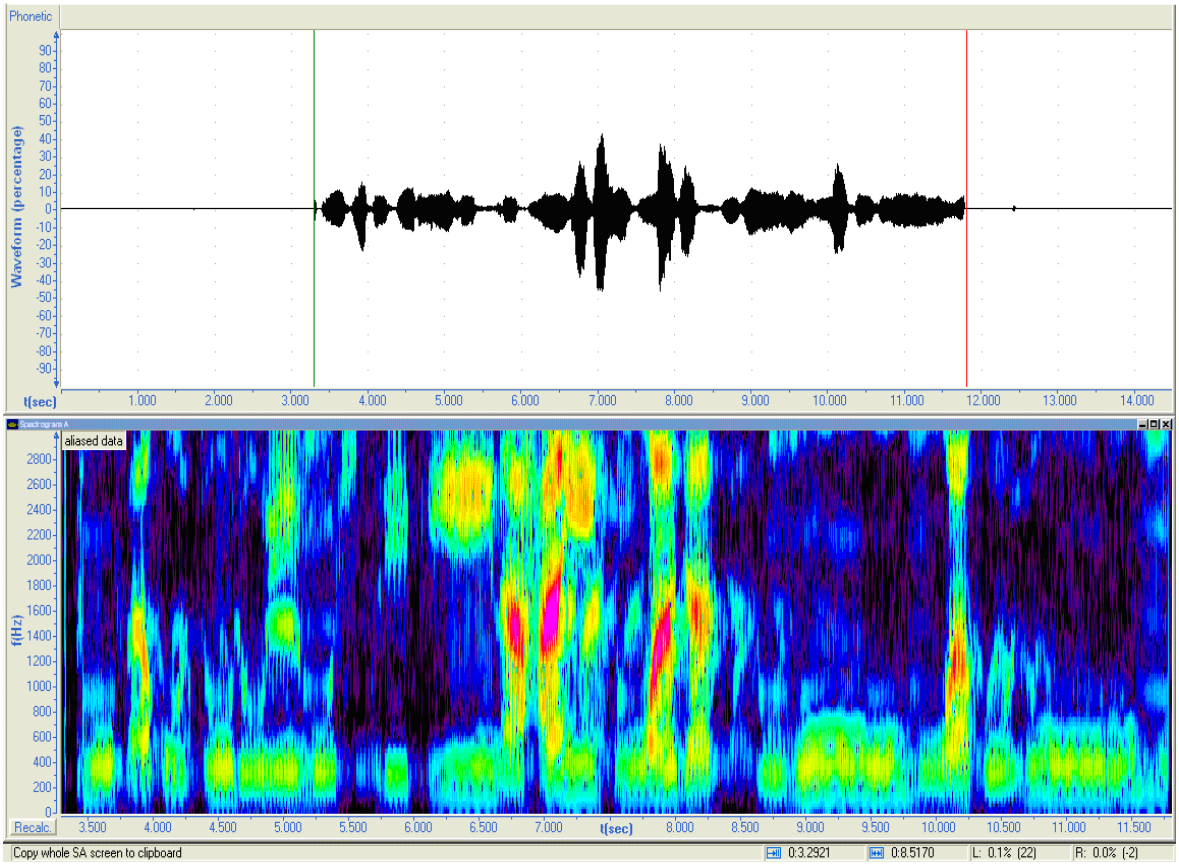
كما نجد F_3 سجلت الزمن نفسه الذي سجلته F_2 ويمكن الاختلاف في سرعة التردد حيث وصل إلى HZ 600 وكأنما بنية واحدة ⇐ القوة مركزة + طويلة الأمد بينما

نلاحظ أن F_4 :



وكثرة البنى:F_1 و F_2 و F_3 و F_4 + القوة ⇐ تدل على قوة الصوت أثناء إحداث النداء لإبرازه واختلافه عن الجملة الخبرية العادية التي تتخذ غالبا موضع استقرار الموجات الصوتية والتحاليل الطيفية.

العينة 25 : الأمر[1]



"الظاهر من الأسلوب القرآني في الآيات، القوة في التحضيض والتأليب على قتال المشركين ومقاطعتهم في الجزيرة قاطبة، مدى ما كان يعتلج نفوس الجماعة المسلمة –أو فريق منها على الأقل له وزنه – من التحرج والتخوف والتردد في هذه الخطوة الحاسمة في ذلك الحين"[2]، هذا ما أنتج تلوينا صوتيا مستحسنا جذابا يظهر من خلال النبر والتنغيم.

للنبر سمة صوتية وظيفية لها قيمة دلالية في التوجيه كما يعتبر أحد الملامح التمييزية أو التنوعات الصوتية التي تنوع الدلالة و يعتمد عليها السياق .

[1] راضية بن عربية: الظواهر الصوتية في قراءة الإمام نافع"سورة التوبة أنموذجا، مرجع سابق، ص 568.
[2] سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص1565-1566.

يتمتع النبر والتنغيم بوظيفتين: وظيفة إيقاعية موسيقية ووظيفة لغوية سياقية دلالية.

المبحث الرابع: الصـــوت

للمفردة القرآنية خصائص مميزة دون غيرها ولا تجتمع إلا بها، وهو ما ذهب إليه بكري شيخ أمين، فقد ذكر ثلاث خصائص للكلمة القرآنية تمثلت فيها يلي:[1]

- جمال وقعها في السمع.
- اتساقها الكامل مع المعنى.
- اتساع دلالتها لما تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى.

ويرى أنه من الممكن أن نجد بعضا من هذه الخصائص في أسلوب أديب أو كاتب معين، أما أن تجتمع كلها عنده فهذا أمر لا وجود له إلا في القرآن الكريم[2].

سنتطرق في هذا الجانب إلى نماذج نبين من خلالها ما تؤديه الخصائص الصوتية في إبراز الدلالة. والتي نذكر منها قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (3).

[1] بكري الشيخ مين: التعبير الفني في القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط6، 2001، ص183.

[2] بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن، مرجع سابق، ص185.

[3] سورة التوبة الآية 38

إلا أن كل من الدكتور محمد الحسن مختار بلال، والدكتور أحمد عثمان فضيل حسن يرى أن الظاهرة هنا هي ظاهرة " العدول الصوتي "**تم**" في (ٱثَّاقَلْتُمْ) التي أصلها (تثاقلتم)، و لم ترد إلا في هذا الوضع من القرآن، و قد دلت ببنيتها الصوتية و بنبرتها على التثاقل الذي يبدو على المتخاذلين اللذين لا يسارعون عند دعوتهم للجهاد"[1]. في حين يرى بكري شيخ أمين أن كلمة (ٱثَّاقَلْتُمْ) يجسد المعنى المراد _المتخاذلين_ تجسيدا تاما ودقيقا ويقول في هذا الشأن: "أدرس الأداء الفني الذي قامت به لفظة (ٱثَّاقَلْتُمْ) بكل ما تكونت به من حروف ومن صورة ترتيب هذه الحروف ومن حركة التشديد على الحرف اللثوي (الثاء) والمد بعده ثم مجيء القاف الذي هو أحد حروف القلقلة ثم التاء المهموسة، والميم التي تنطبق عليها الشفتان ويخرج صوتها من الأنف ألا تجد نظام الحروف، وصورة أداء الكلمة ذاتها أوحت إليك بالمعنى، قبل أن يرد عليك المعنى من جهة المعاجم؟ ألا تلاحظ في خيالك ذلك الجسم المتثاقل يرفعه الرافعون في جهد فيسقط من أيديهم في ثقل؟ ألا تحس أن البطء في تلفظ الكلمة ذاتا يوحي للحركة البطيئة التي تكون من الجسم المتثاقل[2].

ثم يضيف قائلا:" جرب أن تبدل المفردة القرآنية و تحل محلها لفظة (تثاقلتم) ألا تحس أن شيئا من الخفة والسرعة والنشاط أوحت به تثاقلتم بسبب رصف حروفها، وزوال

[1] أحمد عثمان فضيل حسن ومحمد الحسن مختار بلال: لطائف لغوية راسة تطبيقية في سورة التوبة، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، العدد 9، يوليو 2017، ص12.

[2] بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن، مرجع سابق، ص185.

الشدة و سبق التاء؟ إذا فالبلاغة تتم في استعمال اثاقلتم للمعنى المراد ولا تكون في تثاقلتم".[1]

ويوضح لنا الكاتب أن القرآن الكريم دقيق في التمييز بين معاني الكلمات، ومن الأمثلة التي ذكرها في هذا المجال أن الأسلوب القرآني يفرق بين يعلمون و يشعرون، لأن العلم خاص بالعقل و الشعور خاص بالحواس[2].

وهذا ما ذهبنا إليه حيث نرى أن الصورة الفنية المتخيلة لفظ واحد في الآية، "وهذا اللون في التناسق التصويري لم يعرف إلا في التعبير القرآني، لأنه لا يستطيع أي أديب أو فنان رسم صورة فنية شاخصة بلفظ واحد فقط"[3]، واللفظ القرآني قد يستقل برسم الصورة بجرسه، وجرس اللفظ هو إيقاعه الذي يلقيه في أذن القارئ و صوته الذي يتلقاه بسمعه، وهذا الإيقاع أو الجرس ينتج من إيقاع كل حرف من حروف اللفظ على حدا، ثم إيقاع الحروف كلها مجتمعة في اللفظ بما فيها من مدات وضمات وشدات ، ثم إن توالي الحركات في الكلام ثقيلا، ومن أجل توفير السهولة في النطق على اللسان نطقت وكتبت على هذا الشكل .

من الظواهر التي وظفها القرآن ظاهرة الإدغام في سياق لغوي معين لغرض دلالي جمالي، فالقرآن لا يتخذ اللغة النموذجية مقياسا دوما، بل قد يجنح إلى بعض لغات

---

[1] المرجع نفسه، ص188.

[2] المرجع السابق ص188.

[3] محمد الخالدي : نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر ،1988م، ص159.

العرب على قلتها من ذلك الإدغام في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾ [1] وهي لغة تميم، وقرأ طلحة بن مصروف و محمد بن السميقع (ومن يحاد الله ورسوله) بإظهار التضعيف والحاء وهي لغة أهل الحجاز وقراءة جمهور القراء ، ويلحظ من القراءتين لما ذكر لفظ الجلالة وحده كان الإدغام ولما ذكر الرسول ﷺ معه أظهر الوتان ، ذلك ليعلم القارئ أن من يحاد الله فإنه سيعاقبه عقابا شديدا [2] ،و قوله تعالى:﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [3] جاء العدول الصوتي بإدغام المثلين لتدل على كثرة سماعهم الناقلين للأخبار دون تثبت .

قال تعالى :﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦٓ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِۚ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾[4]

---

[1] سورة التوبة، الآية 63

[2] دفة بلقاسم: الاعجاز الصوتي للقرآن الكريم، بحث منشور بمجلة كلية الادب و العلوم الانسانية و الاجتماعية، ص29.

[3] سورة التوبة، الآية 47

[4] سورة التوبة الآية 74

" من منطق أن حذف بعض الأصوات في أواخر الكلم يؤدي إلى نوع من التخفيف على الجهاز النطقي و الاقتصاد في بذل المجهود العضلي عند المتكلم[1] فقد أدى حذف النون الساكنة في (يكن) إلى التخلص من المقطع المغلق (كن) لتختم بالمقطع القصير المفتوح (كُ) الذي ينفتح أي (المقطع القصير) بمجهود أقل ومدة زمنية أقصر وأيسر من المقطع المغلق وتنبعث من طبيعته دلالة الانشراح و الخفة والسرعة، فيوحي بما به سمة السرعة والخفة بسرعة وصول التائب إلى الخيرات ، و مما يعزز ويعمق هذا المعنى وجود ظاهرة الإدغام في يتوبوا ، خير لهم ، لتقرأ إيتوبوا ... خيرلًهم لذا فإن الإدغام – الذي هو عبارة عن إدخال صوت في صوت آخر [2] يوحي بسرعة إلى الخيرات والالتصاق بها، فالإدغام يقرب المسافة ويوحد الأصوات مثلما تقرب التوبة التائب من الخير وتلصقه به، وهذه الدلالة ما كان ليستشف في حال إثبات النون ووجود المقطع (المغلق) و ذلك أن المقطع المغلق يومئ إلى الإقفال و الانفلاق الضيق، الوقف، الانقباض، الرفض، المنع، السكون .... إثر انغلاق مجرى الهواء ووجود الصامت الساكن، ومنعه الهواء الصادر من الخروج، وعليه فإن التخلص من المقطع المغلق يوحي بمعونة السياق، وقرائن الأحوال أن توبة التائب لا تقبل بالرفض والصد، فأبواب الجنة لا تغلق بوجه التائب المقبل على الخيرات ، ثم يوحي إلغاء المقطع المغلق، أن التوبة تقضي على الضيق والانقباض النفسي، و مما يعزز هذه الدلالة أنه يواكب

[1] احمد طه حسنين: قراءة يحي و ثاب في ضوء علم التشكيل الصوتي ، ص 130-131

[2] غانم قدوري الحمد : المدخل إلى علم أصوات العربية : ص 224.

حذف النون الساكنة حذف اسمها (المتاب) مما يسهم في اختزال العبارة و سرعة النطق بها تواؤما مع السرعة المطلوبة لتلبية نداء التوبة"[1] .

قال تعالى: ﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ ﴾[2]

" أصل يَبۡغُونَكُمُ ، يبغون لكم حذف حرف الجر (اللام) يؤدي إلى تقريب المسافة وإلصاق الفعل بضمير جماعة المخاطبين (كم) مما يسئ برغبتهم في إلحاق وطلب الفتنة للمسلمين على وجه السرعة، ولتظهر أن المنافقين لا يتوانون ولا يتريثون في إلحاق الفتن بالمسلمين"[3].

قال تعالى : ﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩ ﴾ (4)

[1] كوليزار كاكل عزيز ، و فخرية غريب قادر ، الدلالة التركيبية في سورة التوبة ، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد 17، العدد 9 عام 2010م ص 57

[2] سورة التوبة الآية 47

[3] كوليزار كاكل عزيز ، و فخرية غريب قادر ، الدلالة التركيبية في سورة التوبة، ص 58

[4] سورة التوبة الآية 109

"اختزلت بنية لفظ (هائر) بحذف الهمزة المكسورة لتتحول إلى (هَارِ) مما يؤدي إلى سرعة النطق بالكلمة الدالة على السقوط والانهمار والانهيار مما يشئ بسرعة السقوط و فوريته"[1].

قال تعالى:﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[2]

" وردت (ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ) أوصافا للمؤمنين في (أ ن الله اشترى) و لكن قطعت عن الوصيفة إلى الخبرية ، ويسمى هذا الاجراء نعتا مقطوعا[3]، ويؤدي قطع الصفة: التائبون العابدون .... عن موصوفها (ٱلْمُؤْمِنِينَ) إلى إحداث اختزال في بنيتها السطحية و تقدير مبتدأ محذوف تقديره هم التائبون .... يعني السياق عن ذكره مما ينجم عنه الانتقال من حالة النصب و حركتها الياء والنون إلى حالة الرفع(علم الإسناد وحركتها الواو و النون) فإذا كانت الكسرة الطويلة (الياء) في المؤمنين تظهر المؤمنين واتزانه واعتدالهم وبعدهم عن الإفراط والتفريط وذلك لوقع الكسرة وسطا في المدرج الصوتي بين خفة الفتحة وثقل الضمة، فإن الضمة برزانتها تظهر ثقل ورزانة شخصية التائبين وقوة

[1] علي الفضل بن الحسن الطرابلسي: مجمع البيان في تفسير القرآن : ج 11 ، ص 127 ، انظر اعراب القرآن الكريم و بيانه ، محي الدين الدرويش : ج 11 ص 275

[2] سورة التوبة الآية 112

[3] ابن عاشور ن التحرير و التنوير ، ج10 ص : 211 .

عزيمتهم ثم أن الضمة الطويلة مصوت رزين عال مدور وهي أسرع من الكسرة الطويلة (الياء) نطقا وأقصر منها مدى[1]، يعبر بذلك عن سرعة انتقالهم و تدرجهم في السلم الإيماني الصاعد وترقيهم من صفة الى صفة إيمانية جديدة، ثم أن تدوير الشفتين وبروزهما إلى الأمام في أثناء النطق بالضمة الطويلة يحكى حال الموصوفين و حركتهم التقدمية و التواصلية الى الأمام، ولذلك فإن هذا الإجراء الأسلوبي، والاختزال التركيبي أسهم في إبراز جمالية المنظومة الصوتية للآية الكريمة" [2].

كما تظهر العناية بصوت الحرف من داخل القرآن الكريم كذلك، ذلك أنه سبحانه وتعالى جمع في مكان واحد حروفا بينها تشابه كبير في الصفات، ثم أوجبت القراءة الصحيحة أن يلفظ كل واحد منهما دون أن يلتبس بالآخر، في هدف مشترك للتمييز بين الصوت حينا، وللحفاظ على خصائص العربية حينا آخر، وهو جانب فني حرص القرآن على كشفه بعيدا عن الغرض الديني إلا في وجوب أداء القرآن قراءة كما نزل عربيا مبينا.[3]ومثال ذلك ما جاء في سورة التوبة ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ ﴾[4]، فجاءت الحاء والهاء واللتان تشتركان في الإصمات، والهمس

[1] احمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص : 20

[2] كوليزار كاكل عزيز ، و فخرية غريب قادر : الدلالة التركيبية في سورة التوبة، ص 59

[3] هارون نوح معابدة: التآلف الصوتي في القرآن الكريم، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 43، ملحق 1، 2016، ص 332.

[4] سورة التوبة، الآية 2-3.

والرخاوة والاستفال والانفتاح، وتزيد الهاء بالخفاء على الحاء، جاءتا في مكانين في هاتين الآيتين " فَسِيحُواْ " " أَشۡهُرٖ" و" ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ " و" ٱلۡحَجِّ " وطولب القارئ بأن يبقى على التمايز، بينهما إذ أن غير العربي قد يلفظ الحاء هاء، كما هو في بعض اللغات الشرقية التي تكتب فيها الحاء على صورتها عند العرب وتلفظ هاء، أو أن لا يكون لها وجود أصلا كما هو في اللغة الانجليزية[1].

كذلك إذا لاحظنا الحركات (الصوائت)؛ فإن في انتقال الفم من اتساعه المطرد بنطق الفتحات المتتابعة، إلى ضيق النطق بالضمة أو الكسرة فجأة، ما يصور في ظل التهديد والوعيد، انتقال اللاهي الغافل فجأة، من الحياة الدنيا الواسعة إلى ضيق في الآخرة وعذاب. إننا لنستحضر عند نطق هذا النظام الحركي، الذي يفاجئك بضيقه، في نهايات الآيات خاصة، بعد اطراد اتساعه، قوله عز وجل (فانهار في نار جهنم) من قوله:﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩﴾[2].

و ها هي السورة تنتقل إلى إقرار ما يوحي به هذا النظام الحركي، في إيقاع معبر يرسم لنا المشهد كأننا نراه.[3]

---

[1] هارون نوح معابدة: التآلف الصوتي في القرآن الكريم، دراسات علوم الشريعة والقانون، المرجع نفسه، ص332.

[2] سورة التوبة ، الآية 109.

[3] مهدي عناد أحمد قبها: التحليل الصوتي للنص "بعض قصار سور القرآن الكريم انموذجا"، إشراف محمد جواد النوري، أطروحة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011،ص84.

خاتمـــــــة

خـــــــــاتمة

القرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أعجز الفصحاء فلم يستطيعوا مجاراة أساليبه الرفيعة، و لا معانيه البديعة، فتحديه لهم قائم في النظم و التأليف؛ أي أن للقرآن أوجه إعجاز كثيرة و متنوعة، فهو معجز ببلاغته و معجز بأخباره الغيبية، و علومه و غيرها، و لعل من هذه الوجوه و أهمها الإيقاع نظرا لما يتركه من أثر على المتلقي و المعنى على حد سواء.

لم يكن البحث في الإيقاع حديث عهد مثلما يرى البعض، إنما اهتم القدماء كذلك به و إن لم يستعملوا المصطلح ذاته فقد استعملوا مصطلحات أخرى للتعبير عنها، فنجده في موضوعات البلاغة أو العروض فيما يعرف بالتجنيس والتورية، حسن التقسيم، المطابقة، التذليل أو التعقيب، الفواصل، السجع، المغالاة و غيرها. و قد نجده أيضا في العروض مثل : التصريع و الترصيع و التنويع في الجرس الموسيقي، و قد نجده في الصرف مثل البنية و الصيغة و النحو مثل: الجمل المتشابهة في التركيب أو تقسيم الكلام إلى معنيين متقابلين، وحسن التقسيم في حد ذاته إيقاع .

و نحن بدورنا قد سعينا في دراسة البنية الإيقاعية للخطاب القرآني وأثرها في المعنى متخذين نماذجا من سورة التوبة للدراسة، جاهدين إلى جعلها تحظى بالثراء والفائدة، ومع ذلك لا نحسب أننا أتينا فيها بجديد، ولا بشيء خفي أو دقيق، فإذا كان لنا

من فضل فهو لا يتعدى جمع شتاتها من مختلف المصادر والمراجع في الغالب باختيار اللفظ المناسب للموقف المناسب.

ومهما تكن جهودنا فهي جهود بشرية لا تخلو من العيوب و النقائص ومن أهم ما توصلنا اليه :

- تباينت آراء الباحثين في تحديد مفهوم الإيقاع واختلفت وجهات نظرهم في نشأتهم باختلاف اتجاهاتهم ونزعاتهم وثقافتهم.
- للإيقاع أكثر من منحى عند كل من القدامى والمحدثين.
- ينقسم الإيقاع حسب تعريفات القدامى إلى: إيقاع الموسيقى والغناء، الإيقاع الشعري والإيقاع النثري، أما عند المحدثين فهو ينقسم إلى: الإيقاع الجمالي، الإيقاع الشعري، الإيقاع النثري والإيقاع في القرآن الكريم.
- تطرق العلماء القدامى إلى الإيقاع ولكن بمصطلحات أخرى.
- يتشكل الإيقاع بتوفر ضوابطه –أو كما سماها عز الدين اسماعيل القوانين السبعة– في وقت واحد وعمل متلازم.
- يعتبر القرآن منهلا خصبا لمختلف الإيقاعات الموسومة بالإعجاز.
- للإيقاع صلة وثيقة بالسمع الذي يعتبر أداة إلى معرفة قيمة وجمالية مختلف الإيقاعات.

- تطرق القدامى لدراسة المقطع دراسة مطابقة للدرس الحديث أمثال الفارابي، وابن سينا، وابن رشد، وقد تطرق إليه هذا الأخير باستعمال ذات المصطلح –المقطع–.
- لطريقة توزيع الصوامت والصوائت في القرآن الكريم أثر كبير في توفر الإيقاع وتأثيره على المتلقي وإنتاجه للدلالة الدقيقة.
- بروز الظواهر الصوتية من إدغام وعدول و... جاء لتسهيل القراءة وإحداث الإيقاع لأن توالي الحركات وكثرتها في الكلام ثقيلا، ومن أجل توفير السهولة في النطق على اللسان، يقول علماء اللغة وخاصة ابن جني أن العرب كانت تكثر في كلامها ما خف، وهذا ما نجده في القرآن، كما أنه يتميز أثناء قراءته بالوقوف دائما على ساكن لتحقيق الإيقاع. فالإيقاع ينشأ من التسكين.
- الفاصلة مصطلح متوارث كثيرا في مجموعة من المباحث، وهذه خاصية مطردة في تنقل المصطلح بين مجموعة من العلوم. كما أن تحديد الفاصلة في القرآن أمر اختلف فيه الكثير من الدارسين.
- يعمل علم المناسبات على تقوية الارتباط بين أجزاء القرآن، ويظهر وجها من وجوه إعجازه.
- تنوع المناسبات دليل على الارتباط الوثيق بين الألفاظ والآيات والسور مما ينتج تماسكا نصيا ودلالة وإيقاعا فريدا من نوعه.

- تزرع سورة التوبة العديد من المفاهيم الراسخة بأن قوانين النصر ربانية ومادية، ووجوب الأخذ بها.
- يبدأ المقطع في اللغة العربية دائما بصوت صامت يتبعه صائت، ولا يجتمع صامتان في أول المقطع أبدا.
- تتشكل الكلمة العربية من مقطع فأكثر مثل الحروف كحروف الجر "فـي..." أو حروف النفي "لا..."
- من سمات المقاطع وخصائصها في اللغة العربية، الوضوح السمعي في بعض المقاطع يطلق عليها(المقطعية)، وهناك مقاطع أخرى تتميز بوضوح سمعي أقل من سابقها ويطلق عليها (غير المقطعية) وهو ما قال عنه إبراهيم أنيس :" إن الأصوات الساكنة بطبيعتها أقل وضوحا في السمع من أصوات اللين".
- تعتبر المقاطع الصوتية المحرك الهام و المكون الأساس لضبط الإيقاع في آيات السورة .
- التلوين المقطعي هو بمثابة المؤثرات الصوتية التي تتوغل في أعماق النص القرآني، فتربط أجزاء النص بعضها ببعض، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تسهم في ربط الصوت بالصورة .
- تضمنت السورة في الجزء الأول منها–من أولها إلى ختام الآية الثامنة والعشرين– تحديدا للعلاقات النهائية بين المعسكر الإسلامي والمشركين عامة في الجزيرة،

مع إبراز الأسباب الواقعية و التاريخية والعقيدية التي يقوم عليها هذا التحديد، بالأسلوب القرآني الموحي المؤثر، وفي تعبيرات قوية الإيقاع حاسمة الدلالة، عميقة التأثير.

- للنبر سمة صوتية وظيفية لها قيمة دلالية في التوجيه كما يعتبر أحد الملامح التمييزية أو التنوعات الصوتية التي تنوع الدلالة ويعتمد عليها السياق .
- يتمتع النبر والتنغيم بوظيفتين: وظيفة إيقاعية موسيقية ووظيفة لغوية سياقية دلالية.
- إن القرآن الكريم لا يعنى بالفاصلة على حساب المعنى ولا على حساب السياق، بل هو يحسب لكل ذلك حسابه، فهو يختار الفاصلة مراعيا فيها المعنى والسياق والإيقاع .
- جل المدود الطبيعية في سورة التوبة متجاورة لوضوحها وكثرتها وتمتد بمقدار حركتين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

1- **ابتسام أحمد حمدان:** الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه، جامعة تشرين، دمشق،1995م

2- **ابراهيم أنيس:** دلالة الألفاظ، ط2، مطبعة لجنة البيان العربي- القاهرة، 1963.

3- **ابراهيم أنيس:** موسيقى الشعر، دار البيان العربي- القاهرة،1965.

4- **ابن الأثير:** المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تقديم و تعليق د أحمد الخوني و د بدوي طبانة، دار النهضة مصر للطبع والنشر، د ت.

5- **ابن القيم الجوزية:** الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن، تح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1402/1هـ 1982م.

6- **ابن القيم:** كتاب الفوائد، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط2، دار الحديث، القاهرة، 1415هـ-1994م.

7- **ابن رشد :** تلخيص الخطابة، دط، دب، دت.

8- **ابن رشيق:** العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تح/ محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة حجازي القاهرة،ج1353،1هـ/1934م.

9- **ابن سينا:** الشفاء-الرياضيات- 3 جوامع علم الموسيقى، تحقيق زكريا يوسف، نشر وزارة التربية، القاهرة، 1956.

10- **ابن منظور**: لسان العرب، بيروت،1375هـ،1956م، مادة وقع. ب العين، فصل القاف،م8، ص406.إعداد وتصنيف: يوسف الخياط، أو من دار لسان العرب، بيروت،م3.

11- **ابن منظور**: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي- بيروت،ط3، 1419هـ/1999م، المجلد العاشر.

12- **أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا:** معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، دط، 1979، ج1.

13- **أبو الفتح عثمان ابن جني:** سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، ط2،دار القلم، دمشق سوريا،1993، ج1.

14- **أبو الفضل الألوسي:** روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج7، دار إحياء التراث،ط1.

15- **أبو الفضل عبد الرحمن أبي بكر بن محمد السيوطي:** لباب النقول في أسباب النزول ،ج1، دار إحياء العلوم، بيروت.

16- **أبو القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالأصفهاني** : المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة، بيروت ،لبنان، دت.

17- **أبو القاسم جار الله الزمخشري:** الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، ج2، دار الفكر.

18- **أبو بشر عمرو ابن عثمان ابن قنبر سيبويه:** الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض، 1982م ، ج4.

19- **أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني** : إعجاز القرآن، شرح و تعليق محمد عبد المنعم خفاجى، دار الجيل بيروت، 1991م.

20- **أبو حامد الغزالي:** جواهر القرآن، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978م.

21- **أبو حيان التوحيدي:** المقاسبات، تح: حسن السندوسي، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1347هـ-1929م.

22- **أبو ظاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي:** القاموس المحيط، عناية وترتيب: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان، ط1.

23- **أبو عبد الله القرطبي:** الجامع لأحكام القرآن، ج8 ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

24- **أبو نصر الفارابي:** كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق: غطاس عبد المالك خشبة، مراجعة وتصدير: محمود أحمد الحقي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة، د ت.

25- **أحمد ابن فارس:** الصاحبي في فقه اللغة، جمع ونشر المكتبة السلفية، القاهرة،1910م.

26- **أحمد ابن فارس:** معجم مقاييس اللغة، تحيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت،ج6.

27- **أحمد رحيم كريم الخفاجي:** المصطلح السردي في النقد العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1433هـ-2012م.

28- **احمد طه حسنين:** قراءة يحي و ثاب في ضوء علم التشكيل الصوتي.

29- **أحمد عزوز:** الصوت و الدلالة في خطاب البشير الإبراهيمي، عيون البصائر نموذجا.

30- **أحمد محمد قدور**: مبادئ اللسانيات، ط3، دار الفكر، دمشق، 2008.

31- **الاسترابادي رضي الدين محمد ابن الحسين:** شرح الشافية، تح: محمد نور الحسين و آخرون، دط، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، دت، ج2.

32- **أسعد محمود حومد:** أيسر التفاسير" تفسير- أسباب النزول- أحاديث"، مراجعة:محمد متولي الشعراوي وأحمد حسن مسلم، تقديم: ابراهيم السلقيني،ج1، ط4، 1419هـ/2009م.

33- **إنعام عكاوي:** المعجم المفصل في علوم البلاغة ، ط3، دار الكتب العلمية بيروت ،1996.

34- **أيمن رشدي سويد:** أبحاث تجويدية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق سورية،ط2006،1م.

35- **الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب:** إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر،1972، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط3.

36- **بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي:** البرهان في علوم القرآن،ج1، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البالي الحلبي، القاهرة ، ط2 ،1972.

37- **برهان الدين ابن الحسين ابن ابراهيم ابن عمر البقاعي:** نظم الدرر في تناسب الآيات و الصور، م1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،1992م.

38- **بكري الشيخ أمين**: التعبير الفني في القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط6، 2001.

39- **تمام حسان**: اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب،1978م، ط1.

40- **تمام حسان**: مناهج البحث في اللغة، دط، الشركة الجديدة ودار الثقافة،المغرب،1979م.

41- **جابر عصفور**: مفهوم الشعر، مطبوعات فرح- قبرص، 1990، ط4.

42- **الجاحظ** : البيان و التبيين، تح: عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي،ط5،ج1، القاهرة 1985.

43- **جلال الدين السيوطي**: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م، ج2.

44- **جميل صليب**: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، ج2، 1978م.

45- **الجياني شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري**: التبيان في تفسير غريب القرآن ،ج1 ،دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة،ط1، 1992.

46- **حازم القرطاجني**: مناهج البلغاء و سر الأدباء، تحقيق محدم الحبيب بن خوجة، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان،1981م.

47- **حسن عباس:** خصائص الحروف العربية ومعانيها،دط، دمشق سوريا، منشورات اتحاد الكتاب العرب،1998م.

48- **حمام عبد الحميد:** معارضة العروض، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمان.

49- **الخفاجي ابن سنان:** سر الفصاحة، تحقيق علي فؤاد، المطبعة الرحمانية، مصر،ط1350،1هـ 1932م.

50- **خولة طالب الابراهيمي:** مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر،2000م.

51- **درار مكي:** المجمل في المباحث الصوتية من إثار العربية، د ط، دار الأديب للنشر و التوزيع، وهران،الجزائر،2004.

52- **الراغب الأصفهاني:** المفردات في غريب القرآن، دار الكتاب العربي، دط، دت.

53- **الرماني و الخطابي وعبد القاهر الجرجاني:** ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، ط2 ، تح: خلف الله و محمد زغلول سلام ، دار المعارف القاهرة ، 1968م.

54- **زاهر عوض الألمعي:** دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، مطابع الفرزدق، بيروت، دت.

55- **زكريا الأنصاري:** المقدمة الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية ، تح: محمد الصادق القمحاوي، القاهرة، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ،دط-1984م-.

56- زهراء خالد سعد الله العبيدي: دلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة–دراسة لغوية في ضوء علم المناسبة–، مؤسسة الواحة للنشر والتوزيع، 1428ه/2007م.

57- زواخ نعيمة: دراسة أسلوبية صوتية لسورة الواقعة، مؤسسة كنوز الحكمة، الطبعة الاولى،1433ه–2012م.

58- سعيد حوى: الأساس في التفسير، م 1، دار السلام للطباعة والنشر، ط3.

59- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ط6، دار الشروق، 1420ه1990م.

60- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان،ط10، 1402ه–1982م، م3.

61- شكري عياد: موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، ط1، 1968.

62- صبحي صالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط10، 1983م.

63- صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، إشراف علي بلطه جي، دار / 1) رواه مسلم: 2) الخير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1994 م.

64- صلاح عبد الفتاح الخالدي. نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، شركة شهاب، الجزائر، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون.

65- **صلاح عبد القادر**: في العروض والإيقاع الشعري، شركة الأيام، ط1، الجزائر، 1996.

66- **صلاح فضل:** النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985.

67- **الطاهر بن عاشور**: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ،ج6، دار سحنون، تونس،1997.

68- **عبد الحميد أحمد يوسف الهنداوي:** الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت 1422ه /2001م.

69- **عبد الحميد السيد:** دراسات في اللسانيات العربية: المشاكلة، التنغيم-رؤى تحليلية.

70- **عبد الغفار حامد هلال:** أصوات اللغة العربية، ط3، مكتبة وهبة ،القاهرة، ، 1416ه 1996م.

71- **عبد الفتاح لاشين:** الفاصلة القرآنية، الرياض، دار المريخ.

72- **عبد الملك مرتاض:** بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمينة، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1986.

73- **عبد الملك مرتاض:** نظام الخطاب القرآني-تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2001.

74- **عبد الواحد حسن الشيخ:** التنافر الصوتي و الظواهر السياقية، مطبعة الاشعاع ، الاسكندرية مصر ،ط1 ، 1999م.

75- **عبد الوهاب القرطبي:** الموضح في التجويد، تح :غانم قدوري –الكويت– المنظمة العربية للتربية والّثقافة و العلوم–د 1990.

76- **العبيدي رشيد عبد الرحمن:** معجم الصوتيات مرتب على الألفباء، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جمهورية العراق، ط2، 2007.

77- **عز الدين إسماعيل:** الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي ، القاهرة، د ط، 1968.

78- **علاء الدين علي بن محمد ابن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن:** تفسير الخازن ،ج3 ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399ه/1979م.

79- **علاء جبر محمد:** المدارس الصوتية عند العرب، النشأة و التطور.

80- **العياشي محمد:** نظرية ايقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس1976.

81- **غانم قدوري الحمد:** الدراسات الصوتية عند علماء التجويد،ط2،دار الأعمار للنشر و التوزيع، عمان،1428ه 2007م.

82- **غانم قدوري الحمد:** المدخل الى علم أصوات العربية.

83- **فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي:** مفاتيح الغيب ،ج1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000/1421م.

84- **الفراهيدي الخليل ابن أحمد:** العين، ج3.

85- **قاسم البرسيم:** علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط1،2005.

86- **كاصد ياسر الزيدي:** الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، مجلة آداب الرافدين، العدد9،1978م.

87- **كمال أبو ديب** : في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين. بيروت، ط2، 1981.

88- **كمال بشر:** دراسات في علم اللغة، ط2، دار المعارف، مصر ،1971م.

89- **مجمع اللغة العربية:** المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،1983.

90- **مجمع اللغة العربية:** المعجم الوسيط، المكتبة العلمية،ط3، د ت، ج2.

91- **محمد ابن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي:** مختار الصحاح، دار الهدى، عين الميلة، الجزائر، ط4، 1990.

92- **محمد أحمد ابن طباطبا العلوي** : عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

93- **محمد الأنطاكي** : الوجيز في فقه اللغة، منشورات دار الشرق، بيروت، لبنان، ط2.

94- محمد الجاجى: النسق القرآنى دراسة أسلوبية

95- محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، دار الأصيل، حلب الجمهورية العربية السوريا، 1977م.

96- محمد الخالدي : نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر ،1988م.

97- محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية 1981م.

98- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، تحقيق: عبد الرازق، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1420،1ه/1999م.

99- محمد زغلول سلام: أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري ، ط2، دار المعارف بمصر،1961.

100- محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ط2، دار المعرفة، بيروت-لبنان،1422ه/2001م، ج2.

101- محمد علي الخولي : الأصوات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 1992م.

102- مختار حبار: الشعر الصوفي القديم في الجزائر إيقاعه الداخلي و وظيفته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997.

103- **مصطفى حركات:** نظرية الإيقاع-الشعر العربي بين اللغة والموسيقى-، دار الأفاق للنشر والتوزيع- الجزائر،الجمعة11جماى الأولى 1429هـ.

104- **مصطفى صادق الرافعي:** إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت و دار الأصالة الجزائر 1426هـ/2005م.

105- **مصطفى مسلم:** مباحث في التفسير الموضوعي، دار العلم، دمشق،ط1، 1989م.

106- **منير سلطان** :الإيقاع الصرفي في شعر شوقي الغنائي، ط1، دار المعارف، الإسكندرية.

107- **نخبة من العلماء:** التفسير الميسر، المملك العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الأمانة العامة، الشؤون العلمية، ط4، 1433هـ-2012م.

المراجع المترجمة

108- **أندري مارتيني:** مبادئ اللسانيات العامة ، ترجمة: أحمد الحمر، وزارة التعليم العالي، سوريا، المطبعة الجديدة، دمشق، 1984.

109- **بول فاير ، كريستيان بايليون:** مدخل الى الالسنية، تر: الطلال وهب، المركز الثقافي العربي، بيروت.

110- **جيرالد برانس:** قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003

111- **رومان ياكبسون.** قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، ط1، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال، 1988.

112- **كارل بروكرمان:** تاريخ الأدب العربي، تر: السيد يعقوب بكر و رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر 1975م.

113- **كانتينو** : دروس في علم الأصوات العربية، تر: صالح القرمادي، نشريات مركز دراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 1966م.

الرسائل الجامعية

114- **تسنيم ذيب عبد الله الخطاب:** الإيقاع في القرآن الكريم- مشاهد الجنة والنار أنموذجا-، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، اشراف إسماعيل أحمد عمايرة، كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية، 2011.

115- **راضية بن عربية:** الظواهر الصوتية في قراءة الإمام نافع "سورة التوبة أنموذجا إشراف: خير الدين سيب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص اللسانيات التطبيقية، جامعة أبي بكر بلقايد، 2011/2010م، ص526.

116- **سحواج احمد:** نظرية الاصطلاح في علم الإيقاع-دراسة وتطبيق-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإيقاعية والبلاغية، إشراف العربي عيش، قسم اللغة

العربية وآدابها، كلية اللغات والآداب، جامعة حسيبة بن بوعلي، بالشلف، السنة الجامعية 1429/1428-2008/2007هـ.

117- **عبد الله محمد ياسين الشمايلة:** الايقاع في القرآن الكريم السور المكية، إشراف: د عبد الله عنبر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الاردن، ذو الحجة1419هـ/نيسان1999م.

118- **لالوسي عثمان:** الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير «شعبة البلاغة وشعرية الخطاب"، إشراف عيسى لحيلح: جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2008-2009.

119- **محمد الصغير ميسة:** جماليات لإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، تخصص. علوم اللسان العربي، تحت إشراف: عمار شلواي، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2011-2012/1432-1433هـ.

120- **مهدي عناد أحمد قبها:** التحليل الصوتي للنص "بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجا"، إشراف محمد جواد النوري، أطروحة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011.

121- **موسى العموري:** البنية الايقاعية والدلالية في شعر أبي ذؤيب الهذلي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللسانيات، اشراف الدكتور أحمد حساني، السنة الجامعية 2016/2015.

122- **وائل علي فرج:** المناسبة بن الفواصل القرآنية وآياتها _دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة_، إشراف د: زهدي محمد أبو نعمة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010/1431.

المجلات الدورية

123- **أحمد عبد الله خلف:** الايقاع الروائي في رواية النهايات لعبد الرحمن منيف، معهد إعداد المعلمين/ الحويجة، مجلة جامعة تكريب للعلوم، المجلد19، العدد2، حزيران2012.

124- **أحمد عثمان فضيل حسن ومحمد الحسن مختار بلال:** لطائف لغوية دراسة تطبيقية في سورة التوبة، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، العدد 9، يوليو 2017.

125- **أنسام خضير خليل المالكي:** الإيقاع الموسيقي في الفواصل القرآنية، مجلة كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، العدد2، 2006م.

126- **حكمة الحريري:** التناسب في أسلوب القرآن الكريم، كلية التربية، جامعة اليمن.

127- **دفة بلقاسم** : الاعجاز الصوتي للقرآن الكريم، بحث منشور بمجلة كلية الادب و العلوم الانسانية و الاجتماعية.

128- **سيد حسن رباب:** النبر في القرآن الكريم، دراسات دعوية، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، العدد 17، يناير 2009.

129- **عمايرية حليمة أحمد:** التركيب اللغوي، دراسة صوتية إحصائية-نموذج من القرءان الكريم، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد43(2)، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد-باكستان.

130- **قصي محمود خلف:** الفاصلة القرآنية وحقائق اللغة فيها "دراسة في أثر الفاصلة في بيان المعنى في القرآن الكرم(سورة هود نموذجا)، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، المجلد الثالث، العدد 14-كانون الأول- 2008.

131- **كوليزار كاكل عزيز** ، و فخرية غريب قادر: الدلالة التركيبية في سورة التوبة ، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد 17، العدد 9 عام 2010م.

132- **محمد حرير:** البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن الكريم، مجلة التراث العربي، العدد99-100.

133- **مصطفى تاج الدين:** النص القرآني ومشكل التأويل، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للعالم الإسلامي، ماليزيا، العدد14، السنة الرابعة،1419هـ/1998م.

134- **نعيم اليافي:** قواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 16 شوال 1404هـ.

135- **هارون نوح معابدة:** التآلف الصوتي في القرآن الكريم، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 43، ملحق 1، 2016.

فهرس الموضوعات:

-شكـــر

-إهـــداء

-مقدمة.....(أ، ب ،ج،د،ه)

الفصل الأول: البنيةالإيقاعية.....06

المبحث الأول:الإيقـــــاع.....07

المطلب الأول: تعريف الإيقــاع.....08

أولا: الدلالة اللغوية.....08

ثانيا: الدلالة الاصطلاحية..... 10

المطلب الثاني: الإيقــاع عنـد القدامــى والمحدثيــن.....11

أولا: عند القدامى..... 11

أ. إيقاع الموسيقى و الغناء.....11

ب. الإيقاع الشعري.....14

ت. الإيقاع النثري.....16

ثانيا: عنـد المحدثيـن.....16

أ. الإيقاع الجمالي.....17

المطلب الثالث: الإيقاع في القرآن الكريم.....17

المبحث الثاني: البنية الإيقاعية في القرآن الكريم.....22

المطلب الأول : مفهوم البنية.....22

أولا. الدلالة اللغوية.....22
ثانيا. الدلالة الاصطلاحية.....23
المطلب الثاني: ضوابـط الإيقـاع.....23
أولا. النظام.....24
ثانيا.التغيير.....25
ثالثا.التساوي.....26
رابعا.التوازن.....27
خامسا.التلازم.....28
سادسا.التكرار.....29
سابعا.التوازي.....33
أ. التوازي دقيق.....34
ب.التوازي متجانس.....35
ت.التوازي أقل تجانسا.....35
المطلب الثالث: عناصر الإيقاع في الخطاب القرآني.....39
أولا. المقطع 43
أ. الدلالة اللغوية.....43
ب.الدلالة الاصطلاحية.....44
ث.أنواع المقاطع.....47
ثانيا: النبر و التنغيـم.....50

أ- النبر.....50
1. تعريف النبر.....50
✓ الدلالة اللغوية.....50
✓الدلالة الاصطلاحية.....51
2. أنـواع النبـر 54
- نبر الكلمة المفردة.....54
- نبر الجمل.....55
3. مواضـع النبـر.....56
- النبر على المقطع الأول.....56
- النبر على المقطع الأخير.....56
- النبر على المقطع قبل الأخير.....56
- النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير.....57
ب-التنغيم.....57
1. تعريف التنغيم.....58
✓ الدلالة اللغوية.....58
✓ الدلالة الاصطلاحية.....58
2. مستويات التنغيم.....60
المطلب الثالث: الصوت في القرآن الكريم.....63
أولا: تعريف الصوت.....63
أ. الدلالة اللغوية.....63
ب. الدلالة الاصطلاحية.....64

ثانيا: الحـــــرف.....64

ثالثا: الصفـــــة.....65

الصفات التي لها ضد.....67
الصفات التي لا ضد لها.....69

المبحث الثالث: وظيفة الإيقاع.....72

الفصل الثاني :الفاصلة القرآنية وعلم المناسبة.....74

المبحث الأول: الفـاصلة فـي القـرآن.....75

المطلب الأول: مفهوم الفاصلة.....75

أولا: الدلالة اللغوية.....75
ثانيا: الدلالة الاصطلاحية.....76

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.....81

المطلب الثالث: طرق معرفة الفاصلة 90

المبحث الثاني: علم المناسبة.....95

المطلب الأول: مفهوم علم المناسبة.....95

أولا: الدلالة اللغوية.....95
ثانيا: الدلالة الاصطلاحية.....96

المطلب الثاني: أنـواع المناسبـات.....97

المطلب الثالث: أهمية علم المناسبة.....103

المبحث الثالث: مناسبة فواصل سورة التوبة لآياتها.....106

الفصل الثالث :بنية الاطار الإيقاعي.....140

المبحث الأول: المقطع.....141

المطلب الأول: التحليل المقطعي للجزء الأول من سورة التوبة.....141

المطلب الثاني: الكتابة المقطعية للجزء الأول من سورة التوبة.....141

المطلب الثالث: أنواع المقاطع الصوتية في سورة التوبة.....173

المبحث الثاني: النبـــــر.....178

المطلب الأول: مواضع النبر فـي القــرآن الكريــم.....178

المبحث الثالث: التنغيـــــم.....187

المبحث الرابع: الصـــوت.....195

خاتمة 204

قائمة المصادر و المراجع.....210

ملحق.....229

فهرس الموضوعات.....251

ملخص الرسالة.....257

ملخص:

يتميز النص القرآني دون غيره بإيقاع مميز متفرد، تذكيه التلاوة ويزيده التجويد جمالية. إيقاع ينتج عن الدقة في ترتيب الحروف وتخير الألفاظ بشكل يلفت أسماع المتلقين على اختلاف مستوياتهم، فيؤثر فيهم ويصور للمتأمل منهم المشهد كأنه يراه.

يأتي بحثنا هذا محاولة منا للولوج إلى عالم الإيقاع في الخطاب القرآني من خلال نماذج من سورة التوبة محاولين الكشف عن البنية الإيقاعية وأثرها في المعنى.

وقد جاء بحثنا على ثلاثة فصول تتقدمها مقدمة لموضوع بحثنا. وقد خصصنا أول الفصول لتحديد البنية الإيقاعية إذ يندرج تحته ثلاثة مباحث الأول حددنا فيه كل من الدلالة اللغوية والاصطلاحية للإيقاع والثاني الإيقاع عند كل من القدامى والمحدثين مصنفين الجوانب الإيقاعية التي تطرق إليها كل منهما، بينما الثالث خصصناه للبنية الإيقاعية حيث تطرقنا فيه إلى كل من ضوابط وعناصر الإيقاع على الترتيب. أما الفصل الثاني فقد زاوجنا فيه بين النظري والتطبيقي، في الشق النظري تناولنا مبحثين حيث خصصنا المبحث الأول لمفهوم الفاصلة، أنواعها وطرق معرفتها أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى مفهوم علم المناسبة، أنواعها وكذا أهميتها، في حين طبقنا تناسب الفاصلة في سورة التـــوبة في المبحث الثالث ، والفصل الثالث أفردناه للتطبيق البحت بأخذ عينات من سورة التوبة وإسقاط بنية الإطار الإيقاعي عليها .

أما الخاتمة كانت لبيان النتائج التي توصلنا إليها بدراستنا.

Abstract

The Qur'anic text is exclusively characterized by special rhythm and recitation, and Tajwid remarkably enhances the beauty of such a text. As a matter of fact, such rhythm is a result of the precision in both the letter order and the word choice in a way that it draws the attention of listeners from different backgrounds as well as makes them, in a way or another, picture the scene as it is. Generally, this research attempts at getting an access to the rhythm world of the Qur'anic discourse thorough samples and examples extracted from Surah Eltaobah. We aim through this research to unveil a number of interesting facts concerning the rhythmic structure and its impact on the meaning. The path of our study contains three main chapters preceded by a general introduction. The first chapter is dedicated to identify the rhythmic structure. It includes three thematic sections as the first identifies both the linguistic and conventional significance of rhythm, the second sheds the light on rhythm in the view of the old era and the modern one by categorising the rhythmic aspects of each, and the third is mainly dedicated to study and to examine the rhythmic structure including the rhythm regulations and elements respectively. As for the second chapter, the theoretical and the practical aspects come together in the thematic section. For the theoretical part, we tackle the concept of comma types and the methods of its knowledge as well as deal with the science of occasion. For the practical part, we apply the comma agreement in Surah Eltaobah. The third and last chapter emphasizes solely the practical side by taking samples of Surah

Eltaobah on which we project the structure of the rhythmic frame. Finally, the general conclusion comes up to summarize the findings of our study.